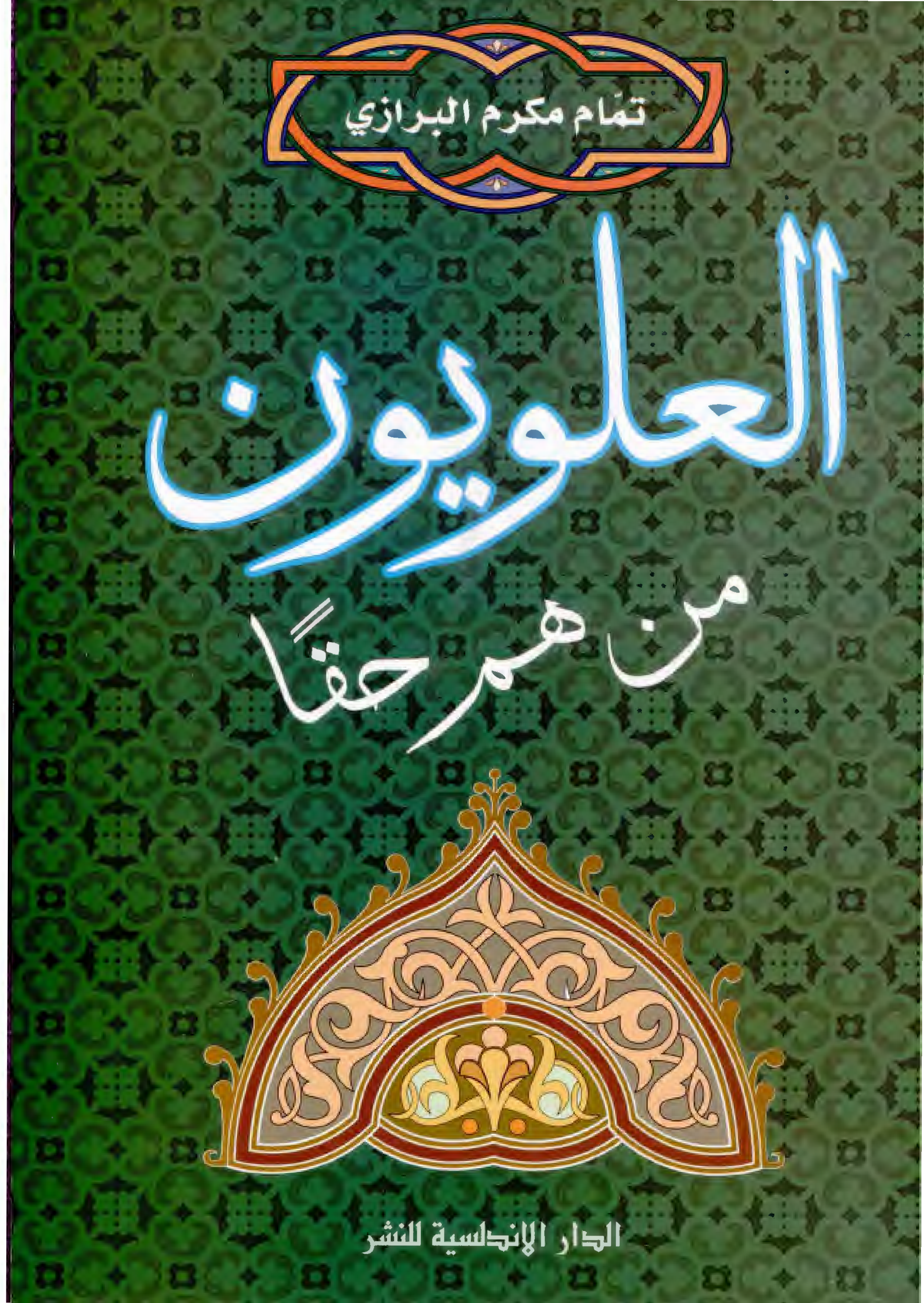
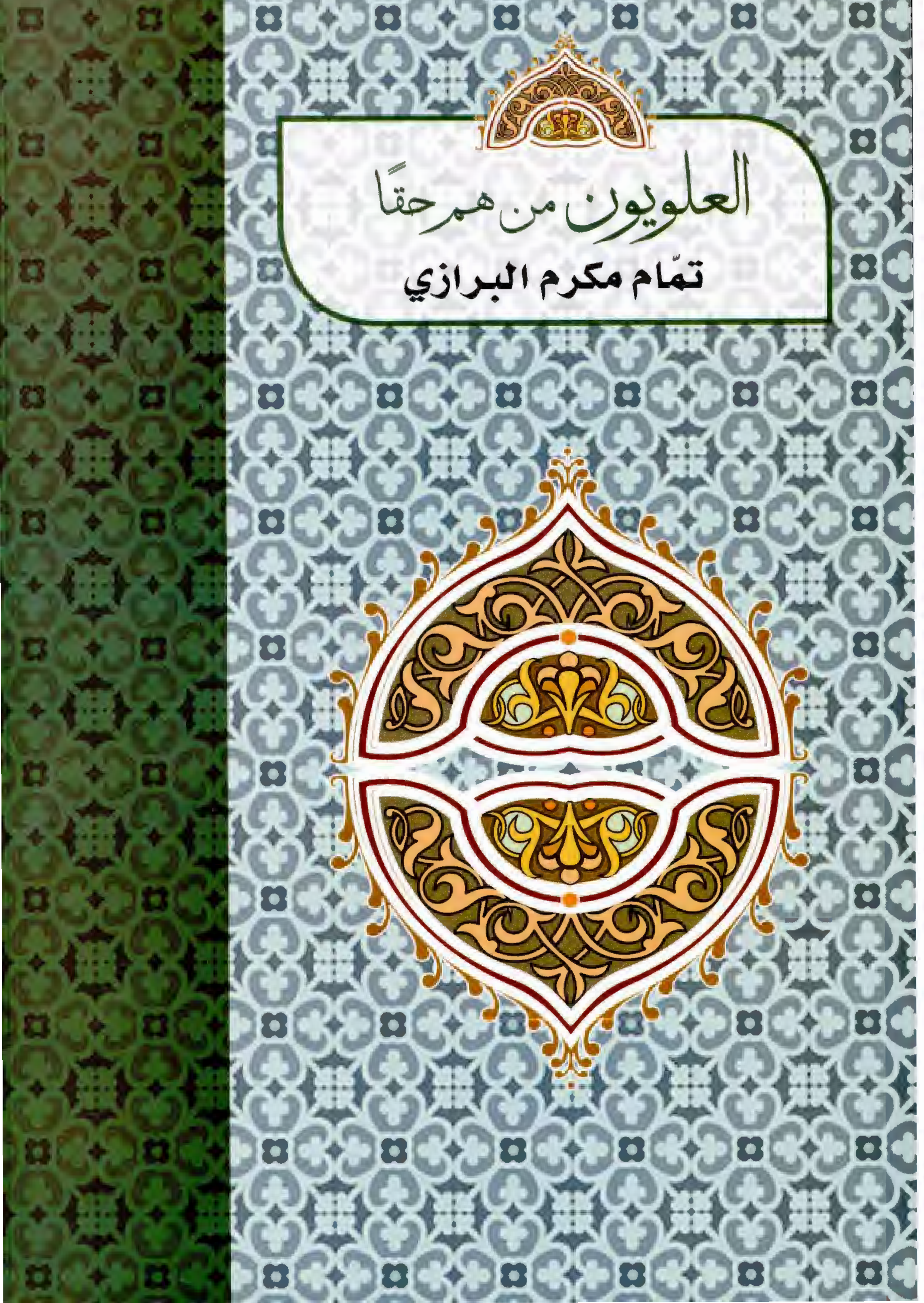

تمّام مكرم البرازي
العلويون
من هم حقاً
الدار الأندلسية للنشر


تمام مكرم البرازي
العلويون من هم حقا
الدار الأندلسية للنشر


العلويون من هم حقًا
تمّام مكرم البرازي

العلويون من هم حقاً

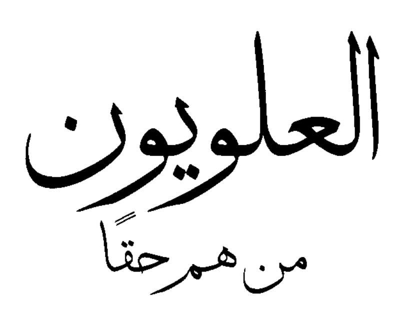
العلويون من هم حقاً؟؟

تأليف :تمّام مكرم البرازي

الطبعة : الأولى ٢٠١٥

الناشر : الدار الاندلسية للنشر

الدار الاندلسية للنشر
tammam albarazi@gmail.com



تأليف

تمّام مكرم البرازي

الإهداء

إلى شهداء حماة المسلمة الأبية

إلى روح شقيقي

الشهيد فراس مكرم البرازي

إلى والديّ اللذين توفيا في منفاهما

بعيداً عن حماة مدينة أبو الفداء

تمّام البرازي

مقدمة

من يجرؤ على الكتابة عن العلويين؟

قضيـة الحديـث عن العلويـين تثير ردود فعـل قوية لدى معظم أبناء الشـعب السـوري أو العرب أو المسـلمين، المثقفون يعتبرون مجرد إثـارة هذا الموضوع أمرا طائفيا، وأن الحديث عن الأديان أمر ينم عن التخلف، أما من ادعى المعرفة منهم فإنه يتحدث عن الوثيقة الفرنسية، ويوهم الناس أن الفرنسيين هم أول من كشف أسرار الديانة العلوية ولهذا أقامت فرنسـا أثناء احتلالها لسـورية دولة العلويين ما بين أعوام ١٩٢٠ و١٩٣٦(...).

أما الحديث مع الكبار في السن فحدث ولا حرج عن الروايات العجيبة والتي إن شـكك المـرء بها قامـت القيامة على رأسـه، وأما الحديث مع علـماء الدين فهذا يعتمـد عـلى التوجهات السياسـية لهـذا الشـيخ أو ذاك أما إن طـرح الأمر بوجود شخص علوي، فمعظم الإجابة تدور عما قاله ابن تيميه عنهم.

ولهذا عكفت على جمع أي مصدر يتحدث عن العلويين، ولم أجد سوى حوالى ٢٠ مصـدراً رئيسـياً، ووجدت أن معظم مـن كتبوا عن العلويـين اعتمد كل على الآخر ولو كان المصدر الرئيسي مشكوكا فيه كلياً.

وفي الواقـع فإن الاهتمام بالعلوية أو ا لنصيرية قد تضاعف مرات عديدة، بعد أن اسـتلم الأسد الحكم في سـورية في عام ١٩٧٠، وكانت المفاجأة أن قرر الأسد أن يصبح أول رئيس علوي لسـورية عبر اسـتفتاء شعبي في شباط ١٩٧١، والكل يعـرف ما هي الاسـتفتاءات الشـعبية في سـورية والعالم العربي، ولكن أن يسـتلم الحكـم في سـورية علوي مباشرة وليس من وراء سـتار كما فعـل صلاح جديد ما

بين عامي ١٩٦٦ و١٩٧٠ أمر أثار انقسامات عميقة داخل سورية وخارجها، فالبعض رأى في ذلك هرطقة كبرى واعتمد على ما كتبه ابن تيميه.

يعترف الدكتور مصطفى الشكعة[1].. في كتابه أن بعض العلويين اتصلوا به «وجلسوا» معه لفترة طويلة مما يؤكد الاعتقاد أن النظام السوري كان يهدد أي إنسان يكتب عن العلويين خارج النطاق المسموح، فمثلا منذ سنوات يكرر الصحافيون فى الغرب بنسبة ٩٠٪ أن العلويين شيعة بدون أن يحققوا في هذا القول المضلل وإذا تطرفوا كتبوا عن العلويين بأنهم يعتبرون هراطقة من قبل السنة.

وحتى الآن لا توجد إلا بضع الدلائل والتخمينات والتحليلات السرية عن اغتيال النظام السوري للشيخ السني صبحي الصالح أو اغتيال المفتي السني للجمهورية اللبنانية حسن خالد، والذي التقيت به في واشنطن مرة وقال لي - رحمة الله - أعانكم الله يا أهل حماة على بلواكم وهذا بحد ذاته كلمة حق ولا يسمح بها في لبنان.

ولا تزال صورة سليم اللوزي الصحفي اللبناني الجريء وصاحب مجلة الحوادث، كيف اختطفه النظام السوري ورمي جثته في أحراش عرمون حية، وقامت صحيفة «السفير» بنشر صفحة كاملة عن جثته والتي تثبت خضوعه للتعذيب من قبل النظام السوري ووضع يده اليمنى في الأسيد واقتلاع لسانه ثم إطلاق رصاصة واحدة في جبهته، وبهذا أصبح سليم اللوزي مثالا لأي صحفي لبناني يجرؤ على كتابة ما كتبه سليم اللوزي عن النظام السوري.

وكان رحمه الله قد شجعني على كتابة مواضيع عديدة في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات عن النظام السوري، وكان يقول في اجتماعات التحرير موجها كلامه لكبار المحررين أمثال سليم نصار ووليد عوض ونشأت التغلبي وريمون عطا الله، إنكم جواسيس للأنظمة ويلتفت إليهم باحتقار ويقول أعرف أنه متى انتهى اجتماع التحرير سيركض كل منكم للهاتف ليخبر أسياده بما جرى في اجتماع التحرير وما اقترحته.

---

١ مؤلف كتاب «اسلام بلا مذهب».

وفي الواقع الخطيئة الكبرى التي ارتكبها سليم اللوزي أنه تجرأ وضم كتابا سوريين من أمثالي الذين يعتبرون من الحاقدين على النظام السوري، والذين يكتبون بدون خوف لأننا خسرنا كل شيء وليس لدينا أي شيء نخسره سوى حياتنا في الغربة التي لا تساوي فلسا.

وسليم تخطى الحدود الحمراء عندما كتب عن مقتل شقيقه المرحوم مصطفى اللوزي الذي كان يملك مسبحا في طرابلس لمعارضته «تزويج» شقيقته من علوي (...).

واتهم اللوزي المخابرات العسكرية السورية باغتياله، وهذا أمر لا يسمح به في لبنان ثم قبل نهاية عمره كان يرسل الرسائل إلى إلياس سركيس، ويقرأ هذه البرقيات في اجتماع التحرير. ويقول إن على لبنان أن يتأمر على سورية (!!) .. كذا.

وقبل نهاية حياته قال لي أحد المسئولين العراقيين أن العراق خسر سليم، لأنه وافق قبل أسبوع من ذهابه إلى لبنان لحضور جنازة والدته، بالذهاب إلى بغداد.

وعلى الرغم من أن قراره للذهاب إلى لبنان عارضه معظم المحررين، ولكن في نهاية حياته أصبح سليم اللوزي لا يهاب الموت ويقول إن «الديسك» بدأ يؤلمني والأمراض هاجمتني في غربة لندن، وقال في آخر اجتماع تحرير حضرته إنه ذاهب إلى لبنان لمواراة أمه الثرى وأن ياسر عرفات والأجهزة الأمنية الفلسطينية أعطته تضمينات على حمايته الأمنية، وبالفعل حدث ذلك ولكن (م ت ف) مخترقة من قبل النظام السوري، وعند عودته إلى المطار اختطف وتركوا زوجته أمية المرعشلي، وعندما عادت زوجته كان أول قرار اتخذته هو طردي من الحوادث لظهوري على تليفزيون BBC في لندن على برنامج نيوز نايت، واتهمت صراحة وبدون مواربة النظام السوري باغتيال سليم اللوزي و..

لكن الآن وبعد أن باعت المجلة لملحم كرم الذي حول المجلة لمنبر للدفاع عن النظام السوري، فإن سليم أصبح مثالا لأي صفحي حر يريد أن يتصدى للنظام السوري..

وأكتب هذه الكلمات وأعرف أن هذا الكتاب هو آخر عمل لي إذا سمح لي بنشره، وحتى الآن طردت من مطار عمان في ٣ شباط ١٩٩٣، وصودر قسم من الكتاب في المنطقة الحرة في عمان، لأنني أردت نشره في عمان وتهريب خمسة آلاف نسخة لسورية، ومنعت من دخول الأردن مع أنني أحمل وثيقة سفر أمريكية، وبعد حصولي على الفيزا ألغتها المخابرات الأردنية.

وبإذن الله سينشر هذا الكتاب عن النظام السوري ولو انضممت إلى المشردين في الغرب ونمت في الطرقات، لأن الحقيقة لابد أن تظهر رغم الرصاص وإرهاب نظام أسد.

والمحلل النفسي الشهير سيجموند فرويد ركز على التمييز بين الباطن والظاهر وهذا هو هاجس طالما سكن وعشش في فكر معظم قادة الطائفة العلوية منذ ظهورهم حتى بعد استيلائهم على السلطة في سورية في عام ١٩٦٣، ولكن ألا يقول جاك دريدا الفيلسوف الفرنسي والمحبب للمسيحيين المسيطرين على الصحافة الثقافية العربية:

أليست الباطنية هي الملاذ الذي يحلم به فكر فقير ومبتذل[١].

ولكن هذا الرجل المدعو حافظ بن علي بن سليمان الأسد الذي ولد في ٦ تشرين الأول ١٩٣٠م في القرداحة، وباتريك سيل يقول إن اسم عائلة حافظ كان الوحش وجرى تغييرها إلى الأسد في عام ١٩٧٢م* بينما يقول موشي ماعوز أن تغيير اسم العائلة تم في عام ١٩٤٤م**.

ما هو أصل ديانته العلوية؟ ولماذا يخاف من أن يفتخر بها وهو قد حكم سورية بالحديد والنار لحوالي ثلاثة عقود؟

إذن لابد أنه خائف من بعض عناصر هذه الديانة التي لا يجرؤ عن الحديث حولها، وممن يخاف الأسد.. شعبه بالطبع.

---

(١) ص٧١- جاك دريدا: الكتابة والاختلاف. ترجمة كاظم جهاد - دار توبقال للنشر - المغرب ١٩٨٨.

* أنظر كتا باتريك سيل (الأسد: الصراع على الشرق الأوسط).

** أنظر كتاب موشي ماعوز (الأسد أبو الهول سورية).

الفصل الأول

من هم العلويون؟
رؤية أكاديمية

أول من كتب عن النصيرية أو العلوية من المؤرخين المعروفين الدكتور فيليب حتى، وخصص في كتابه «تاريخ سورية ولبنان وفلسطين» في الجزء الثاني والذي نشر عام ١٩٥١م ثم طبع طبعة ثانية في عام ١٩٧٢م صفحتى ٢٢٠ - ٢٢١ جاء فيهما:

النصيرية:

والنصيرية فرع آخر من الفروع الإسماعيلية الباقية، والراجح أن اسمهم منحدر من محمد بن نصير الكوفي (ظهر في أواخر القرن التاسع) وهو أحد مشايعي الحسن العسكري (ت ٨٧٤)، الإمام الحادي عشر من أئمة العلويين.

وهذا تعريف غير دقيق واعتمد عليه حتى بالمقارنة بين الشيعة ما كتبه أبو الفدا في التقويم.

ثم يذكر (حتي) أقوال المستشرق ماسينيون ويقول:

وقد وردت أقدم إشارة هامة إلى ابن نصير وأتباعه في بعض آثار حمزة وغير حمزة من فقهاء الدروز السابقين، على أن آخر مؤسسي هذه الشيعة، على ما في مدوناتهم هو حسين بن حمدان الخصيبي (ت حوالي ٩٥٧) وقد كان قبلا مولي إسماعيليا من موالي الحمدانيين في حلب.

ويضيف «حتي»:

أما المعروف عن مذهبهم فليس بالشيء الكثير: إنه مذهب سرى الطابع كهنوتي النظام باطني التعليم، ومدوناتهم المقدسة لم يعرف عنها بمقدار ما عرف عن مدونات الدروز، فإن الكثير من هذه قد كشف في أعقاب الفتن الأهلية التى نشبت في غضون القرن التاسع عشر، وإذ وجدت هذه الملة نفسها جماعة صغيرة خارجة بين أكثرية معادية، أثرت اللجوء إلى العمل في الخفاء، وهي إلى الآن اللغز الديني الذي لم يحل حلا كاملا في الشرق الأوسط.

ثم يستشهد بما قاله الشهر ستاني ويقول:

وبعد، فالمعروف من أمرهم هو هذا: أن النصيرية، شأن غلاة الشيعة يؤلهون عليا، وهو من مايرون آخر مراحل التجسد الإلهي وأهمها، أما المتأخرون من أتباع هذه الملة فمنهم «التختجية» (الخاطبون) في غربي الأناضول. و«القزلباشية» (ذوو الرؤوس الحمراء) في شرق الأناضول، و«العلى إلهية» في فارس وتركستان، ولذلك يسمى النصيرية أحيانا بالعلويين، وقد اشتهروا بهذا الاسم عندما حول الفرنسيون المنطقة التي تكتنف اللاذقية إلى دويلة منفصلة سموها دولة «العلويين».

«فى الواقع سألت اية الله تسخيرى عضو مجلس بالنظام في ايران بشكل شخصى عندما كان يزور لندن: لماذا لم يستقبل امامكم الخميني حافظ الأسد في طهران رغم تزويده لايران بصواريخ سكود روسية لقصف قلب بغداد، فاجاب تسخيرى: ان الأسد ينتمي الي طائفة ليست جعفرية او شيعية بل نسميها في ايران العلى ألاوي»

ثم يذكر «حتي» ما جاء في كتاب الاعتبار - لأسامة بن منقذ الذي يقول عن العلويين:

لكنهم سموا في تاريخ الصليبيين «النزري» (Nazarei) ويتمثل مذهب هذه الملة في آراء شيعية متطرفة نابتة في أصل وثني أو هو بتعبير آخر رواسب من ملل سورية وثنية مغلفة بغشاء من التعليم الشيعي المنحرف، وينبغي أن يكون أعلامها قد تحولوا من الوثنية إلى المذهب الإسماعيلي بصورة مباشرة.

ثم ينهي «حتي» كتابته عن النصيرية باعتماده على الكاتب الألماني R.Strothman ستروثمان في كتابه الإسلام الذي نشره في عام ١٩٤٦ وفي كتاب Conder - كوندر - وعنوانه الحجر السوري، ويقولان عن ا لنصيرية:

ثم تبنوا بعض الظواهر المسيحية السطحية، فهم مثلا يحتفلون جماعيا لأداء بعض شعائرهم بما يشبه «القداس» ويشاركون النصارى في عيد الميلاد وعيد القيامة، ويستخدمون أسماء انفرد بها النصارى: نظير، متى، وجبرائيل، ويوحنا، وهيلانة، أما طبقة الشيوخ التي تقابل «العقال» في نظام الدروز فمنظمة في ثلاث مراتب كهنوتية، وأما سائر الملة فتؤلف طبقة العاميين، والنصيرية يخالفون الدروز

في أنهم لا يتيحون للنسـاء الدخول في طبقة المكرسـين، وهـم يقيمون اجتماعاتهم ليـلا في أماكن خفية، ولقد اتهمـوا بإتيان بعض المنكرات في مجتمعاتهم الليلية هذه ونسبوا إلى عبادة أشياء غريبة طالما اتهم بمثل ذلك سائر أصحاب المذاهب السرية.

ويبلغ عـدد النصيرية اليوم نحو من أربعمائة ألف، أكثرهم من المزارعين وهم يسـتوطنون المناطق الريفية في سورية الوسطى والشمالية وينتشرون متفرقين حتى كيليكيا التركية.

وعندمـا يتكلم الكاتـب البريطاني المعـروف إدوارد مورتمار عـن العلويين في ص٤٨ و٤٩ في كتابه «الدين والسلطة»(١) فإنه يقول:

(إن العلويـين أتباع علي وهنـاك الكثير من الالتباس حـول عقائدهم، ويقول إن العلويـين يعبـدون علي بـن أبي طالب كإله ولكـن ربما هذا القول تبسـيط كبير لعقيدتهم، وأصبحت هذه القضية حساسـة سياسـياً في سـورية بعد أن سـيطرت الطائفة العلوية على الحكم عبر حزب البعث لسيطرتهم على الجيش السوري.

ومع أن الدستور السوري ينص على أن يكون دين رئيس الجمهورية الإسلام فإن هناك شكا إذا كان الأسد يلبي هذا الشرط.

ويقول البعض إنه طالما نطق الأسـد بالشـهادة أي (لا إله إلا الله محمد رسـول الله) فإنـه تخلى عـن دينه النصيري الذي ترعرع في ظله وأصبح مسـلما، مثلما أعلن هنـري الرابع الفرنسي دخولـه في الدين الكاثوليكي، ويعتبر النصيريون أنفسـهم مسـلمين، ودعم ذلك الادعاء زعيم الشـيعة الاثنى عشرية الإمام موسـى الصدر في عـام ١٩٧٨، الـذي كان حريصا ليحصل على حماية سـورية لطائفته في الحرب الأهليـة اللبنانيـة، ولكن يجب التأكيد أن العداوة السـنية تجاه العلويين في سـورية ليسـت موجهة ضد عقائدهم الدينية فحسـب بل ضد فسـادهم وسيطرة أقاربهم على شئون الدولة.

1- MORTIMER, EDW ARD
Faith and power: The politics of 1SLAM LONDON 1982 FABER and FABER.

ولعل أكثر من يشار إلى دراسته حول الأقليات هو البرت حوراني في كتابه الأقليات في العالم العربي[1] الذي نشر في عام ١٩٤٦ - ١٩٤٧ ولا يزال بعد حوالي ٥٠ سنة المرجع الأساسي لكل من كتب بالانكليزية عن العلويين وفي كتابه المذكور.

ويعرف حوراني في ص٧ و٨ العلويين:

أنهم يعرفون أيضاً بالنصيرية ودينهم لديه صفات منشقة عن الإسلام وعناصر ليست في الإسلام بشيء، ومثل الدروز فإن هذا الدين نابع من رغبة السكان المحليين في الجبال أن يبقوا على تمايزهم وتضامنهم وفي نفس الوقت يظهرون تأييدهم ظاهريا لعقيدة حكام البلاد.

وأخذ النصيرية من الوثنية أو مباشرة من الإسماعيلية فكرة الثلاثي المقدس وتناسخها في سبع حلقات من تاريخ العالم وتناسخ الأرواح.

وأخذوا من الشيعة المغالاة في حب علي بن أبي طالب الذي تجلت فيه الروح المقدسة، ومن الإسماعيلية فكرة الباطن، ومن المسيحية تبنوا الخروج من شعائر أخرى...

وفي ص٧٩ يقول البرت حوراني:

إن العلويين ربما منحدرون من مقاطعة في سورية تعرضت للغزوات ولكن حافظت على هويتها الثقافية والدينية.

وفي ظل الحكم التركي كان العلويون يتمتعون بحكم ذاتي محلي واعترفوا بالسيادة السلطانية في الشئون الخارجية حتى القرن التاسع عشر، عندما فرضت الحكومية العثمانية سلطانها الكامل عليهم، وعمليا فإن الحكم الذاتي كان يعني أيضاً الاضطهاد من قبل الإقطاعيين.

ويضيف إن مشكلة العلويين تشبه لحد ما الدروز أي الانعزال والتخلف، والتمسك بالهوية الفردية.

ويلخص البرت حوراني في نهاية كتابة وفي ص ١١٥ بقوله:

---

١ - البرت حوراني Albert hourani: Minorities in the Arab world, London 1947.

إن العلويين لم يعودوا يريدون الحكم الذاتي الذي يضعهم تحت نار الفقر والتخلف والإقطاع ويحرم الشباب من التطور، بالطبع حوراني المسيحي الذي خدم الانكليز لا يمكن أن يركن إلى تحليلاته على الرغم من أن الكتاب العرب والبريطانيين والمختصين بالشرق الأوسط يعتبرونه فوق الأهواء والأخطاء.

والأغرب من ذلك أن كلا من باتريك سيل البريطاني وموشى ماعوز كتّاب الأسد يحمدان حوراني ويعتبرانه أستاذاً لهما.

ويرى حوراني[1] أن العوامل التي أدت إلى نشوء الولاء الطائفي والإقليمي والعشائري واستمرار هذه الولاءات في سورية في:

١) ظهور الأديان السماوية الثلاثة اليهودية والمسيحية والإسلام في منطقة بلاد الشام، كما أدى ظهور المذاهب المختلفة داخل هذه الأديان إلى حدوث تشعبات كبيرة.

٢) تعرض الهلال الخصيب الذي تُشكل سورية جزءاً منه إلى حملات الفتوح من مختلف الشعوب كالعرب والأكراد والمغول والأتراك.

٣) قامت الجماعات الدينية والسياسية المختلفة بالاستيطان في سورية وبلاد الشام أثناء المرحلة التاريخية التي كان الشرق الأوسط فيها ملجأ للمضطهدين.

٤) لبست الخلافات العشائرين والقومية التي سببتها العوامل السابقة في أحيان كثيرة، طابعا دينيا مما أدى إلى نشوء طوائف دينية مختلفة وأصبح من الطبيعي نتيجة لذلك ظهور أشكال سياسية ودينية متنوعة.

٥) قام التعصب الإقليمي بحفظ وإحياء الاختلافات الدينية والقبلية واللغوية، بالإضافة إلى الولاء المحلي الحاد الذي نما بفعل الوضع الجغرافي لاسيما في المناطق المنعزلة جغرافيا كالجبال والأودية الوعرة مثل جبال العلويين في اللاذقية وجبل الدروز في الجنوب.

---

١ - كتاب البرت حوراني بـ الأقليات في العالم العربي. باالانجليزية (لندن ١٩٤٧) ص١٥-٢٢.

٦) ساعد ضعف الاتصالات في المناطق الوعرة وغياب السلطة المركزية القوية على حفظ الشخصية المميزة والاستقلال لدى الجماعات القومية والدينية، وكان في مقدور المجتمعات التي لا ترغب أن تكون تحت سيطرة الدولة المركزية أن تنسحب إلى مناطق وعرة حيث تعيش هناك في هدوء تام تقريبا، ونادراً ما انبسطت سلطة الدولة المركزية إلى أبعد من الساحل ووديان الأنهار والسهول السالكة، والتي كان معظم سكانها نتيجة ذلك من المجموعة الحاكمة الدينية أو القومية ولاسيما السنيون العرب.

وعلى عكس ذلك نجد في المناطق الوعرة الأقليات الدينية وعلى رأسها تلك التي تعرضت للاضطهاد في السابق كالعلويين والدروز والإسماعيليين.

٧) شجع التسامح النسبي الذي أبداه الإسلام تجاه المسيحية واليهودية ومساواته بين القوميات بقاء الطوائف الدينية والعرقية، ولكن الثقافة العربية الإسلامية استوعبت بشكل عميق الأثر كل هذه الطوائف بما فيها اليهود والمسيحيون.

والبرت حوراني ولد في مدينة مانشستر البريطانية في ٣١ آذار ١٩١٥ من أبوين مهاجرين من مرجعيون في جنوب لبنان وفي منطقة حوران جنوب سورية أصلا في عام ١٨٩١، تخرج من جامعة اكسفورد في مجال العلوم السياسية والاقتصاد والفلسفة.

عمل باحثا ومحللا في المؤسسة الملكية للشئون الدولية، والمكتب البريطاني للشرق الأوسط خلال الحرب العالمية الثانية (يقال إنه كان عميلا بريطانيا في الشرق الأوسط).

درس مادة تاريخ الشرق الأوسط الحديث في جامعة اكسفورد ما بين أعوام ١٩٥١ و١٩٧٩.

تقاعد في عام ١٩٨٩ وآخر منصب له مدير مركز الشرق الأوسط في كلية سان انطواني في جامعة اكسفورد، وتوفي في ١٧ كانون ثان في عام ١٩٩٣.

وقال في مقابلة مع نديم ناصر نشرت في مجلة المجلة ١٠/ ٤/ ٩١:

(على الرغم من أنه تم استيعابي في النهاية في المجتمع البريطاني إلا أنني مازلت حتى اليوم أحس تلك المسافة، بأنني غريب إلى حد ما).

وقال البرت حوراني في مقابلة نشرتها القبس في ٢٤ نيسان في عام ١٩٩٠ جملة تصف الكثير من العمق المستقبلي:

(أخشى على العراق وسورية من فقدان التجانس والانبهار بالعشائرية) وكأنه يتوقع الانقسامات الطائفية في هاتين الدولتين...

في آخر كتاب صدر له عنوانه: تاريخ الشعوب العربية ١٩٩١.

وفي الفصل ٢٥ حول الوحدة العربية والتجربة العربية منذ عام ١٩٦٧ وفي ص٤١٧ يقول:

(وفي سورية فإن نظام البعث الذي كان متورطا في هزيمة ١٩٦٧ استبدل في عام ١٩٧٠ بنظام قادة مجموعة من الضباط على رأسهم حافظ الأسد من حزب البعث ولكنهم اتبعوا سياسة أكثر حذرا).

وفي كتابه تاريخ الشعوب العربية يقول البرت حوراني في ص٤٣٦:

إن حكم الأسد الذي جلب الطائفية العلوية للحكم وهي طائفة منشقة عن الشيعة، والمعارضة الحكومية أخذت طابعا لتأكيد الإسلام السني الذي يمثله الإخوان المسلمون أو منظمات مشابهة.

وحاولت حركة الإخوان المسلمين في سورية في عام ١٩٨٢ الإطاحة بنظام حافظ الأسد.

ولم يذكر حوراني - وهو سوري الأصل - تدمير مدينة حماة في كتابه الذي يقع في ٥٥٠ صفحة ولم ينس أن يضع صورة في كتابه لنواعير حماة!!

وحتى عندما نشرت دار الشاطئ في لندن في عام ١٩٩٠ بالانكليزية كتابا للكاتب فؤاد خوري حول الطوائف الإسلامية عنوانه «أئمة وأمراء» توقع المرء أن يكشف الكاتب أموراً جديدة حول العقيدة العلوية ولكنه للأسف يخصص الفصل التاسع للحديث عن العلويين والدروز وما بين الصفحات ١٣١-١٤٦ يكرر خوري اعتماده على التاريخ اللا أكاديمي لغالب الطويل والكذبة الكبرى

لكتـاب سـليمان الأذنى الباكورة السـليمانية باسـمها الانكليـزي The Book "of Synthesis".

ويذكـر دانييل بايس المؤلـف اليهودي الأمريكي نقلا عن مؤلف ألماني اسـمه وولف كنت عن العلوية في عام ١٨٤٩ في ص١٥٩: إن شرب الخمر عند العلويين لـه بعد مقدس، ويمثـل الخمر عندهم الإله. كما يحتفلون بأعيـاد النصارى ويذكر محيـي الدين اللاذقاني في كتابه «ثلاثية الحلـم القرمطي» أن القرامطة كانوا يحللون شرب الخمر، ويذكر نقلا عن آدم متز في كتابه الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ما يلي:

وكانت مدينة اللاذقية المجاورة لحمص عاصمة قرامطة الشام مشهورة بتنظيم داعراتها اللاتي كن يعملن لصالح المحتسب والمطران.

ولكن كيف وصل العلوين للسلطة؟

هناك عدة تحليلات منها:

(١) إن العلويين خططوا لسـنوات عديدة للاسـتيلاء على السـلطة في سورية، وبدأوا في الخمسينيات والستينيات بالسيطرة على المناصب المهمة في الجيش السـوري، وهنـا يدخـل عنصر المؤامـرة التي يحبهـا السـوريون ويخترعون الأسماء والتواريخ والشواهد لإثبات أن تغلغل العلويين في السلطة قديم.

(٢) ويعتقد آخرون أن استيلاءهم على السلطة كان محض صدفة (!!) علوية...

(٣) بينـما يـرى الأمريكـي فـان دوزن في دراسـة أعدها في عـام ١٩٧٥ حول سقوط النخبة التقليدية في سورية ص١٣٦:

إن الانقسـامات الداخليـة بين السـنة المدنيين غـير البعثيـين أدى إى فقدانهم للسـلطة، وهذا أتـاح للضباط العلويين أن يصلوها، وكأن دوزن اكتشـف القنبلة النووية.

ثم هناك من يتكلم عن:

- التحالف مع الأقليات في سورية وبروز الواجهات السنية.

والذي كتب حول ذلك ميشال سورا Seurat تحت اسم مستعار هو جيرار ميشو في عام ١٩٨٣ في مجلة اسبرى الفرنسية مقالا عنوانه «دولة البرابرة في سورية ١٩٧٩ - ١٩٨٢» ووصف محمود الأيوبي وجابر بحبوح وعبد الله الأحمر وحكمت الشهابي ومصطفى طلاس بأنهم الرهائن السنة لدى الطائفة العلوية المسيطرة في سورية، وقد خطف نظام الأسد ميشال سورا في عام ١٩٨٦ وقتله في آذار ١٩٨٦.

ومع ذلك يبقى لنظام أسد وجوه عديدة: العلماني، الشيعي، الوحدوي العربي، السوري القومي... إلخ.

ونقل عن رياض الترك في «لوموند» دبلوماتيك في آذار ١٩٨٣ ص١٢ قوله: إن هناك دولتين في سورية، الأولى سنية والثانية علوية، وقد ترك أحد أعضائنا الذي قضى في الحزب ١٥ سنة لينضم إلى العلويين،... إنني رغم كوني ماركسيا لينينيا لا أثق بالعلويين.

وقد أدى به هذا الكلام إلى السجن الطويل .

ويقول حنا بطاطو في ص ٣٣٦ [1]:

ولا يعتمد النظام السوري فقط على قبيلة المتاورة أو العلويين، ولكن أيضاً على الانقسامات البيئية والثقافية بين الشعب السوري، وقال أهل الريف عن أهل دمشق «كل شامي فيه علامة وفيه لامة».

ويذكر بطاطو في نفس الدراسة ص٣٣٧:

إن العلويين قاموا بثورات محلية ومعزولة في أعوام ١٨٠٦، ١٨١١، ١٨١٥، ١٨٤٤، ١٨٥٢، ١٨٥٨، ١٩١٨، ١٩٢١، ١٩٣٥.

ويذكر حنا بطاطو في دراسته في ص٣٣٩ أن أحد أعضاء حزب البعث السوري المطلع على الأحداث والذي لا يريد ذكر اسمه أنه أخبره أن في عام

1- BATATU, Hannab. Same observatons on the Soial Rooto of Syria's Ruling Military Group and the cause of its Dominan ance. Middle East Jorunal & 3 Sunmer 1981

١٩٦٤ فـإن مـن بـين ٦٠٠ عضو في الحـرس الوطني البعثي في دمشـق كان هناك فقط ١٢ عضوا عن دمشق نفسها.

ويؤكـد بطاطو أن نظام البعث منذ عام ١٩٦٣ اعتمد ليس فقط على العلويين في الأريـاف بـل أيضـاً على أهل الأريـاف مثـل دروز جبل العرب وسـنة حوران والسـنة في دير الزور، فمثلا موسـى الزعبي رئيس سلاح الصواريخ ما بين أعوام ٥٦-٦٦ هو من حوران، وأحمد سـويداني-(الدرزى) رئيس الأركان السوري ما بين أعوام ١٩٦٦-١٩٦٧ من حوران.

ناجي جميل قائد القوى الجوية ما بين أعوام ١٩٧١-١٩٧٨ من دير الزور.

حكمت الشهابي رئيس الأركان من الباب.

وزير الدفاع مصطفى طلاس من «الرستن».

وحتى أمين الحافظ رئيس الجمهورية السورية ما بين أعوام ٦٣ و٦٦ من باب النـيرب، وهي منطقة في حلب يسـكنها أهل الأرياف النازحـون إلى حلب (أنظر ص٣٣٩).

ويبرر بطاطو عدم مشـاركة دمشـق بأي انتفاضة ضد النظام السـوري خلال أعوام ١٩٧٩ و١٩٨١ بأن الأسد فتح الباب لهم للاستفادة من التجارة...

وفي نفس الوقت يشـير بطاطـو في ص٣٤٠ إلى قضية خطيرة لم يجرؤ أحد على الاعتراف بها أو الإشارة إليها وهي كما يقول بالحرف الواحد:

إن أهل دمشـق أصبحوا أقلية في دمشـق وتزايد عدد سـكان دمشق من حوالي ٣٤٥ ألف نسمة في عام ١٩٦١ إلى ١,٢ مليون نسمة في عام ١٩٨١.

واستفادت دمشق من إهمال حلب وحماة اقتصاديا بالإضافة إلى أن الدمشقيين عقلهم تجاري ويسـعون إلى حرية أكبر في جني المزيد من الأرباح في ظل اسـتقرار نسـبي ولا يرون في الأفق السيياسي السـوري، أي بديل مقبول للوضع البراجماتي الحـالي الذي يعتمد عـلى اقتصاد جزئي موجه من قبل الدولة وجزء آخر رأسـمالي لحد ما.

ويتساءل بطاطو عن الذي مكن العسكر العلويين و٨٪ من شعب سورية من احتكار السلطة السياسية، ويجيب عن ذلك في ص ٣٤٠: إنه بعيدا عن العنصرين الرئيسيين: الأول تشرذم البنية الاجتماعية في سورية، والثاني عدم فعالية الجماهير السورية، فإن السؤال كيف تمكن العلويون من السيطرة على الجيش السوري، وهنا يشير إلى الاعتقاد الخاطئ أن عدد الضباط العلويين كان كبيرا قبل عام ١٩٦٣، بل إن اعتمادهم كان على الضباط العلويين الصغار في الجيش ويعزو بطاطو إلى عبد الحميد السراج إنه بعد اغتيال عدنان المالكي نائب رئيس الأركان في عام ١٩٥٥ من قبل الرقيب يوسف عبد الكريم، وهو علوى وعضو في الحزب الاجتماعي السوري فإنه اكتشف أن ٦٥٪ من الضباط الصغار كانوا من العلويين، وتبرير وجود هذا الرقم أن الفرنسيين أثناء الانتداب لسورية ما بين أعوام ١٩٢١ و١٩٤٥ أنهم استخدموا العلويين كأغلبية مطلقة في الألوية الثلاثة مع أن القوات الخاصة كان فيها ثمانية ألوية من المشاة التابعة للقوات الخاصة. «المعروفة بـ(Troipes Speriales)»

ومن ١٢ سرية فرسان كان هناك واحدة فقط من السنة في الأرياف مثل دير الزور والرقة، أو من البدو «الشمر»، بينما كانت الأغلبية من الدروز والشراكسة والأكراد والآشوريين والأرمن والإسماعيليين، واعتمد بطاطو وثيقة زوده بها البروفيسور بيلي وايندر.

ويرفض بطاطو مقولة أن سيطرة العلويين على القوات الخاصة في العهد الفرنسي كانت الطريقة التي سيطر العلويون إثرها على الجيش، ويذكر أن الحكومة التي استلمت في عام ١٩٤٦ خفضت عدد القوات من «٧٠٠٠» إلى «٢٥٠٠» على عكس ما يقال أنها كانت تعد العدة ضد اليهود في فلسطين.

كما يذكر أن القوات السورية -كما أكدت صحيفة النيويورك تايمز في عام ١٩٦٤- كان حوالي ٦٥ ألف جندي في الثمانينيات أصبح ربع مليون جندي.

ويذكر «بطاطو» أن العلويين لم يكن باستطاعتهم دفع بدل الخدمة العسكرية بينما السنة كانوا قادرين وهذا مازاد عدد العلويين في الجيش.

ويشرح بعمق الخلافات بين السنة سياسيا وإقليميا وكيف أن العلويين استغلوا حزب البعث ليشكلوا من الخمسينيات النواة العلوية التي استلمت الحكم في الستينيات والسبعينيات.

وهذا بالطبع ما اعترف لي به أمين الحافظ رئيس الجمهورية السوري ما بين ٦٣ و١٩٦٦ في مقابلة أجريتها معه في بغداد في عام ١٩٨٨.

ويقول حنا بطاطو في ص٣٣٣:

أعطي الأسد أراضي مستصلحة في الغاب إلى الفلاحين العلويين.

ثم يعود بطاطو للحديث عن أشخاص الحكومة السورية ويقول:

رؤوف الكسم رئيس الوزراء ومصطفى طلاس وزير الدفاع يستمدان سلطانهما من حافظ الأسد وليست لديهم أي قاعدة أو قوة أو شعبية.

عدنان الأسد قائد سرايا الصراع «علوي» هو ابن عم الرئيس حافظ الأسد.

عدنان مخلوف «علوي» قريب زوجة الأسد الذي كان حتى منتصف ١٩٧٩ نائب قائد سرايا الدفاع ثم حول إلى مكان آخر.

ويفصل العشائر العلوية ويقول:

النميلانية وهي فرع من قبيلة المتاورة.

الحدادين -الخياطين- الكلبية.

اللواء محمد الخولي علوي -المتاورة- رئيس مخابرات الطيران ورئيس لجنة الاستخبارات الرئاسية.

اللواء علي دوبا علوي -مدير الاستخبارات المركزية.

اللواء علي أصلان علوي -نائب رئيس الأركان ورئيس مكتب العمليات العسكرية والتدريب ماجور جنرال علي صالح علوي -قائد القوى الجوية والصواريخ.

عبد الحليم خدام -نائب الرئيس السوري- السني-تزوج في عام ١٩٥٤ امرأة من عائلة الهواش -زعماء المنوارة- خلال الحكم العثماني وكان مقدمها فرس ومؤخرها ١٠٠ ألف ليرة سورية.

ثم تزوج امرأة أخرى من عائلة الطيارة.

يونس يونس -علوي- قائد الفرقة المدرعة الناسفة من الحدادين.

توفيق الجهاني -علوي- قائد الفرقة المدرعة الأولى بين أعوام ١٩٧١-١٩٧٨. من رسلن من الكلبية.

علي عمران -علوي- الذي كان قائدا لوحدة من القوات الخاصة من الخياطين.

علي حيدر -علوي- القوات الخاصة من الحدادين.

بينما يقول أحد الشيعة أنه من عائلة شيعية في السلمية وفي الماضي عملت أسرة الأسد عند عائلة في مزرعتهم في القرداحة.

إبراهيم حسني -علوي- رئيس أركان القوى الجوية.

علي جعجع -علوي- قائد الفرقة المدرعة الثالثة.

ويعترف الشكعة أن الكتابة في هذا الموضوع في ص٢٧٩: أنه أصعب وأدق الأمور لأن المصادر ليست من الكفاءة والكفاية واختلافها اختلافا يصل إلى أحد التضاد الكامل في كثير من الأحيان، هذا والقوم في كل هذا الشد والجذب لا يريدون أن يفصحوا عن أنفسهم بوضوح «لباطنية» المذهب، أو «للسرية» التي افترض بعضهم أنها أساس مقدس، أو «للغلو» الذي مال إليه فريق منهم دون الجمهرة، أو لأنهم لم يكونوا حتى الماضي القريب قادرين على الكتابة لتفشي الجهل الذي فرضه عليهم الحكام في الماضي فرضا، وهذا الجهل شجع الأذكياء منهم -في غيبة العلم والمعرفة- على أن يفرضوا أنفسهم على مجتمعاتهم فقهاء ومجتهدين فضلاً عن غلو بعض الزعماء الأسبقين، فكان ما كان من أمر التخبط في شأنهم علماً وعقيدة وتاريخاً، تخبط بين الكتاب على قلتهم وتخبط بين القوم أنفسهم: المثقفين منهم في جانب من التفكير السوي.

ويقول الشكعة في ص٢٨٠:

أقول هذا مع قناعتي أن «العلوية» -وليس النصرية- مذهب إسلامي صريح، إنها مدرسة متفرعة من المذهب الإمامي الكبير ثم شاعت لهم بعض الظروف -أو

بالأحرى شاءت لبعضهم الظروف- أن يبتعد قليلا إلى حد يتسامح معه، ولبعض آخر أن يبتعد إلى حد يجعل طبيعة العقيدة السلمية تفرض عليه إعادة النظر فيما وصل إليه، وإلى تقييم ما هو فيه من معتقد لكي يتوب ويعود فيلتحق بالركب، هذا إذا كان مؤهلا لإعادة النظر والتقييم، أما إذا لم يكن ذلك في استطاعته فإن الجماعة الإسلامية المستنيرة مطالبة بأن تتكفل له بذلك في نطاق من التسامح والصبر والحب وسعة الأفق والإقناع ومراعاة ظروف جماعة عزيزة على إخوتهم المسلمين، لحق بها على مسرى التاريخ الكثير من الظلم حينا والإهمال حيناً آخر بحيث انتهى بها الأمر إلى ماوصل إليه كردة فعل لطبيعة الأشياء وكنتيجة منطقية لمقدمة غير سوية.

والغريب أن الشكعة يعتمد على كتاب كتبه تركي علوي بدون أي مصادر وهو غالب الطويل ويذكر الشكعة في كتابه في ص ٢٨٠ نقلاً عن الطويل عن نشأة العلويين ونسبهم ما يلي:

العلويون فرقة من الشيعة الإمامية حسبما ذكرنا قبل قليل ومن ثم فإن نشأتهم الأولى هي نفسها نشأة الإمامية، غير أنها اتخذت سبيلا آخر بعد الإمام محمد الثاني عشر (القائم بالحجة» وبيان ذلك أنه كان لكل إمام باب -حسب المذهب الاثنى عشرى- وكان أول باب هو سلمان الفارسي الذي يحتل مقاما رفيعا عند العلويين جميعا، لأنه كان باب الامام على ﷺ- وآخر باب هو أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري، فقد كان بابا للإمام الحادي عشر حسن العسكري، أما الإمام محمد القائم بالحجة فمبلغ علمي أنه لم يتخذ بابا لأنه ولي الإمامة سنة ٢٦٠هـ وعمره خمس سنوات واختفى وعمره إحدى عشرة سنة.

يتولى محمد بن نصير البصري النميري -وقد شغل وظيفة الباب للإمام الحسن العسكري الحادي عشر- زعامة فريق من العلويين، ولهذا ذهب بعض الدارسين إلى أن اسم «النصيرية» الذي عرف به العلويون في سورية وتركيا لفترة طويلة من الزمن إنما هو نسبة إليه وليس في ذلك كبير غضاضة فالرجل له مكانة الخضوع والإجلال من قبلهم، وهو رئيسهم الأول من بعد انقضاء دور الأئمة الأثنى

عشر، غير أن حقيقة التسمية «النصيرية» جاءت نسبة إلى المكان الذي عاش فيه إخواننا العلويون واتخذوا منه دريئة وملجأ ضد الأذى ومستقرا ومقاما بعيدا عن الاضطهاد، وهو جبل النصيرة فنسبوا إلى المكان، فلما زالت أسباب الاضطهاد بزوال الاستعمار وعاودهم الاستقرار والأمان في ظل الاستقلال، استعادوا اسمهم الأصلي الذي به يعتزون وهو «العلويون» نسبة إلى أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه.

وبقدر ما كان العلويون ضائقي الصدور بتسميتهم «بالنصيرية» كانوا سعداء كل السعادة باستعادة اسم «العلويين» فهم يرون أن إطلاق اسم «النصيرية» عليهم لم يكن إلا بداعي العداوة المذهبية.

وهنا مرة أخرى يعود الشكعة إلى الكتاب الخرافي للطويل الذي يعتبر كل شيء علويا حتى كل الخلفاء في الإمبراطورية الإسلامية على شتى عهودها، ولعل مقدمة الكتاب التي كتبها الشيخ العلوي عبد الرحمن الخير أفضل شهادة على استحالة الاعتماد على كتاب الطويل الذي دعم النظام السوري نشره في لبنان، ومازال هو الكتاب الوحيد المسموح بتداوله في الشرق الأوسط مما يثبت أن النظام الأسدي الذي يقمع أي محاولة فكرية أو إسلامية للكشف عن مذهبهم، حتى أن النظام السوري اغتال العلامة صبحي الصالح أستاذ الإسلاميات في لبنان والمشرق العربي، لأنه رفض الانصياع لأوامرهم وتزوير الدين الإسلامي.

ويعود الشكعة ل لقول:

من يتتبع مسيرة المذهب العلوي يجد رئاسة العلويين تنتقل بعد ابن نصير النميري إلى عبد الله بن محمد الجبان الجنبلاني نسبة إلى بلدة جنبلا في العراق العجمي، وكان ذا علم وفلسفة وزهد وتصوف فأسس الطريقة الجنبلانية التي سعى من جانبه إلى إدخال كثير من الناس فيها بحيث أصبحت صفة «الجنبلانية» تعادل صفة «العلوية» ومن هنا غلبت الصوفية على المذهب العلوي الذي أصبح منذ ذلك الحين يجمع بين ثلاث عقائد هامة هي التشيع والاعتزال والتصوف صحيح أن بعض المؤرخين يذهبون إلى أن فكرة التصوف نشأت قبل، وفي مدرسة الجنبلاني في جنبلا نشأ ونبغ مصري ذكي هو حسنين بن حمدان الخصيبي، الذي كان قد التقى بشيخة حين زار مصر وتعلق به تعلقا شديدا ودخل في طريقته فلما عاد الجنبلاني إلى موطنه جنبلا

تبعه تلميذه ورحل في إثره واستقر عند شيخة عبد الله ولمع شأنه وذاع صيته، وما إن توفي الشيخ سنة ٢٨٧هـ حتى نهض الخصيبي بالعبء من بعده وخلفه في رئاسة العلويين، وترك جنبلا ورحل إلى بغداد، وبعد فترة من الزمن تركها متجها إلى حلب حيث استقر فيها على مقربة من سيف الدولة الحمداني، ولعله استمد بعض القوة والسند من سيف الدولة الذي كان متشيعا في سماحة، محبا لآل البيت في غير غلو. وليس من شك في أن الخصيبي قد لعب دوراً خطيراً في تثبيت الدعوة العلوية وتكريسها ورفض الاتحاد مع الإسماعيلية، وطاف في بلاد خراسان والديلم وديار ربيعة وتغلب، ومن هنا كان الخصيبي هو ألمع الرؤساء العلويين وأكثرهم أثرا في العقيدة، ساعده على ذلك عمر مديد «٢٦٠-٣٨٥هـ» وذكاء وقدرة على التأليف في المذهب وتطويره إياه حتى كان يلقب بشيخ الدين، فقد خلف من الكتب: الهداية الكبرى، وأسماء النبي، وأسماء الأئمة، والإخون، والمائدة، غير أن بعض مؤرخية ذكروا أنه كان يقول بالتناسخ والحلول.

ويذكر الدكتور الشكعة كتاب تاريخ العلويين الأسطوري أكثر من١٦ مرة كمرجع خلال ٥٠ صفحة التي خصصها لدراسة العلويين وبالطبع ذكر أيضاً عشرات المرات كتاب الباكورة السليمانية التي لابد للأكاديمي أن يشك بها كليا. وهنا إجماع أنها كتبت في عام ١٨٦٣.

ولا أعرف كيف لأي إنسان أو أكاديمي أو باحث أو إنسان عادي أن يأخذ ماجاء في الباكورة السليمانية على محمل الجد، فمثلا يقول في ص٨٤:

أعلم يا ولدي أن السماء هي ذات علي بن أبي طالب وهي الجنة الباطنة دون الجنة المأوى التي ذكرها القرآن بقوله تجري من تحتها الأنهار، فالنهر الأول نهر الخمر لونه أحمر وهو أن السيد الاسم «أي محمد» يرى السماء حمراء، والنهر الثاني نهر اللبن لونه أبيض، وذلك نظرة الباب -أي الكواكب- يرونها صفراء، والنهر الرابع نهر الماء، وهو نظرتنا، لأننا نراها كالماء، ولكن متى خلصنا من هذه الكثايف البشرية، ترتفع أرواحنا إلى بين تلك الكواكب المتلاصقة في بعضها التي هي درب التبان، ونلبس هياكل نورانية وحينئذ نرى السماء صفراء، وإن شككنا فيها في هذه

الباكورة السليمانية

الحمد لله الذي اخرجنا من الظلمة الى النور وانقذنا من الشك والعصيان والفجور وهدانا الى كتابهِ المقدس الذي هو تجارة لن تبور وارسل لنا ابنهُ الوحيد خلاصاً للمؤمنين به من العذاب المزمع والشرور وقد اعتصمنا بعصمتهِ عن التصديق بكل مضلٍّ غرور

اما بعد فيقول العبد الفقير الى ذي ربهِ القدير سليمان الأذنيّ المعتزل عن الايمان الوثني المعتنق الايمان المسيحي اني ولدت في مدينة انطاكية سنة ١٢٥٠ هجرية واقمت فيها نحو سبع سنين ثم انتقلت الى أدنه ولما بلغت السنة الثامنة عشرة من العمر اخذ بنو طائفتي يطلعونني على اسرارهم الباطنة التي لا يكشفونها الاّ لمن بلغ هذا السن او سن العشرين وفي ذات يوم اجتمع منهم جمهورٌ من الخاصة والعامة واستدعوني اليهم وناولوني قدح خمرٍ. ثم وقف النقيب بجانبي وقال لي قل بسرّ احسانك يا عمي وسيدي وتاج راسي انا لك تلميذ وحذاءك على راسي ولما شربت الكاس التفت اليّ الامام قائلاً لي هل ترضى ان نرفع احذية هولاء الحاضرين على راسك اكراماً لسيدك فقلت كلاّ بل حذاءَ سيدي فقط فضحك الحاضرون لعدم قبولي القانون ثم

انتبهوا من غفلتكم واستيقظوا من سباتكم واعلموا انكم سالكين في الظلمة وان لبثتم فيها ستسقطون الى هاوية عذابية عميقة التي هي جهنم الابدية واساله تعالى ان يكشف عن غفلتكم برفع الظلام وعن قلوبكم الاكنة المغشاة عليها ولا يجعل تعبنا معكم يذهب باطلاً واعلموا ان الله اوحى لعبدهِ موسى نبوة عن المسيح بقوله كل نفس لا تسمع له تهلك وما يكون هذا الاستماع الاّ حفظ وصاياهُ بدون امتزاج ولا نقصان ونساله تعالى ان ينير قلوبكم بالجلاء ولا يهملكم الى الانقضاء

امين

غريق ودادكم

سليمان الاذنيّ

تنبيه ان صلوات النصيرية المذكورة في هذا الكتاب قد قوبلت على كتاب صلواتهم الذي بيد محمد اغا ابن يوسف الذي اسلم عن يدهِ واحدٌ من مشائخ النصيرية وسورة الشتايم ايضاً

صورة الصفحة الأولى والصفحة الأخيرة من الكتاب في طبعته القديمة التي أصدرها المؤلف منذ مائة عام تقريبا والمحفوظة في دار الكتب المصرية تحت رقم ١٠٥١٦٩١١٧ قسم اللاهوت.

ACQUISITIONS N: 8265. Ecole Des L.L.o.o.
VIVANTES PARIIS

الحيـاة الفانيـة تحل أرواحنا في أجسـام المسـوخية وليس لنا نجـاة إلى أبد الآبدين، وأمـا باقي الطوائـف الخارجة عن هـذا الاعتقاد فمنهم الغنم والوحوش وسـاير المسـوخات وليـس لها خـلاص أبدا، واعلم أيضاً أن الشـمس هي السـيد محمد وهـو كل نبـي ظهر في العالم من قبة الجن إلى آدم وإلى محمد كما أخبر بذلك شـيخنا وسيدنا أبو عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي من ديوانه بقوله: لو أنهم مائة ألف في تعدادهم لعاد في واحد عودا بلا أمد واعلم أيضاً أن القمر هو سـلمان الفارسي وهذه الكواكب هم الملائكة، الذين كانوا قبل كون العالم وهم سبع مراتب إحداها تعلو الأخرى وكبيرهم السيد المقداد الذي هو كوكب زحل واسمه ميكائيل، وأما كوكب المشترى فهو أبو الدر واسمه إسرافيل، وأما عبد الله بن رواحة الأنصاري

فهـو كوكب المريخ وهـو عزرائيل الملاك الذي يقبـض أرواح العالم، والدليل على ذلك أن النجم يختفي من مكانه حين مفارقة نفس الإنسان، وأما عثمان بن مظعون النجاشي فهو كوكب الزهرة واسـمه بالملائكة درديائيل، وأما كوكب عطارد فهو قنبر بن كادان الدوسي واسـمه بالملائكة صلصيائيل، وأما السبع المراتب الأخرى فهي درب التبان وهي أرواح المنتقلين من البشر بإقرارهم بعمس.

ويذكر سـليمان الأذني في الباكورة السـليمانية ست عشرة سـورة كلها للدلالة على ألوهية علي بن أبي طالب وتقع ما بين الصفحات ١٨ و٤٤ والتأكيد على عقد ع م س.

والعين فترمز إلى علي الذي يمثل المعنى أو الإله.

أما الميم فترمز إلى محمد الذي يمثل عندهم الاسم.

أما السين فتعني سلمان الفارسي الذي هو بمثابة الباب.

والسورة الأولى اسمها الأول والثانية أسمها تقديسه، والثالثة تقديسه إلى سعيد، وكلامها غريب فمثلا: يقول أسـألك يا مالك الملك يا أمير النحل يا علي يا وهاب يا أزل يا تواب يا داحي الباب.

السورة الرابعة اسمها النسبة ... وكلها كقولهم:

سـمعت عـن علي بـن أحمد وسـمع أحمد من حضر وسـمع حضر من سـلمان وهكذا...

السورة الخامسة واسمها الفتح.

ويبدأون بنفس السـورة في القرآن الكريم ثم يضيفون إليها الكثير من الكلام الغريب.

أما السـورة السادسـة واسمها السـجود لسـيدهم محمد يا فاطر يا قاهر يانور المعنى، والنحل هم الملائكة...

السورة السابعة اسمها السلام.. وهو جدال بين الشمالية والكلازبة.

السورة الثامنة اسمها الإشارة -وتكيل الشتائم على أبي بكر وعمر وعثمان.

السورة التاسعة واسمها العين العلوية.

والعاشرة: العقد.
الحادية عشرة: الجبل.
الثانية عشرة واسمها: الإمامية.
الثالثة عشرة واسمها: المسافرة.
الرابعة عشرة واسمها: البيت المعمور.
الخامسة عشرة واسمها: الحجابية.
السادسة عشرة واسمها: النقيبة.

ولعل قراءة في سورة الفتح تعطي نموذجاً لما جاء في الباكورة السليمانية في ص٢٨ و٢٩:

«﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ ٱللَّهِ وَٱلْفَتْحُ ۝١ وَرَأَيْتَ ٱلنَّاسَ يَدْخُلُونَ فِى دِينِ ٱللَّهِ أَفْوَاجًا ۝٢ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَٱسْتَغْفِرْهُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ تَوَّابًا ۝٣﴾. أشهد بأن مولاي أمير النحل علي اخترع السيد محمد من نور ذاته وسماه اسمه ونفسه وعرشه وكرسيه وصفاته متصل به ولا منفصل عنه ولا متصل به بحقيقة الاتصال ولا منفصل عنه في مباعدة الانفصال، متصل به بالنور منفصل عنه بمشاهدة الظهور، فهو منه كحس النفس من النفس أو كشعاع الشمس من القرص أو كدوي الماء من الماء أو كالفتق من الرتق أو كلمع البرق من البرق أو كالنظرة من الناظر أو كالحركة من السكون، فإن شاء علي بن أبي طالب بالظهور أظهره وإن شاء بالمغيب غيبه تحت لالي نوره، وأشهد بأن السيد محمد خلق السيد سلمان من نور نوره وجعله بابه وحامل كتابه، فهو سسل وسلسبيل وهو جابر وجبرايل وهو الهدى واليقين وهو بالحقيقة رب العالمين وأشهد بأن السيد سلمان خلق الخمسة الأيتام الكرام، فأولهم اليتيم الأكبر والكوكب الأزهر والمسك الأذفر والياقوت الأحمر والزمرد الأخضر المقداد بين أسود الكندي وأبو الذر الغفاري وعبد الله بن رواحة الأنصاري وعثمان بن مظعون النجاشي وقنبر بن كادان الدوسي هم عبيد مولانا أمير المؤمنين لذكره الجلال والتعظيم، وهم خلقوا هذا العالم من مشارق الشمس إلى مغربها وقبلتها وشمالها وبرها وبحرها وسهلها وجبلها ما حاطت الخضراء

وحـوت الغبراء، من جابلقا[1] إلى جابرصـا[2] إلى مراصد الأحقاف إلى جبل قاف إلى ما حاطت به قبة الفلك الدوار إلى مدينة السـيد محمد السامرة التي اجتمع فيها المؤمنـون واتفقـوا على رأي السـيد أبي عبـد الله ولا يشـكون ولا يشركون ولا في سر عـلي بـن أبي طالـب يبيحـون ولا يخرقون له حجابـا ولا يدخلـون إليه إلا من بـاب اجعل المؤمنين مؤمنين ومطمئنين ومؤيديـن مجبورين على أعدائهم وأعدائنا منصوريـن وجعلنا بجملتهـم مؤمنين مؤمنين ومطمئنين مسـتورين مجبورين على أعدائهـم واعدائنا منصورين يسر الفتح ومن فتـح الفتح ومن كان الفتح على يده اليمنى بسر سـيدنا محمد وفاطم «أي فاطمة» والحسن والحسين ومحسن سر الخفي وأشـخاص الصلاة وعـدة العارفين علينا من ذكرهم السـلام صلوات الله عليهم أجمعين».

ثم يتحدث سليمان في الفصل الثاني وفي ص٤٤ عن الأعياد.

وفي الفصل الثالث عن وظيفة المشايخ النصيرية وصلوات أعيادهم.

وفيه أدعية يسميها بـ «القداس».

مثل قداس الإشارة.

وهي ترنيمات وأشعار صوفية.

وفي تحليلـة للباكـورة السـليمانية فإن الدكتـور مصطفى الشـكعة في ص٣٠٥ يقول:

لقد كان الجهل سـببا من أسـباب انتشـار الغلو، وكان العلو سـببا من أسباب الانحراف، وكان المنافقون يشـجعون الغلو قديما، كما أن الاستعمار يباركه حديثا، لقـد كان من حصـاد ذلك في نطاق بعض عشـائر القوم أن ادعـى الألوهية بينهم شـخص اسمه سلمان المرشـد وآمنوا به، وكان سـلمان هذا ذكيا، مثل الدور تمثيلا

---

١ جابلق : مدينة بأقصى المغرب ، وأهلها من ولد عاد ، وأهل جابَرس من ولد ثمود ، ففي كلّ واحدة منهما بقايا ولد موسى عليه‌السلام ، وللحسن المجتبى عليه‌السلام ـ عندما عقد الهدنة مع معاوية ـ خطبة قال فيها : أيّها الناس إنّكم لو نظرتم ما بين جابرس وجابلق ما وجدتم ابن نبي غيري وغير أخي ... معجم البلدان ٢ : ٩١.

٢ جَابَرْس : مدينة بأقصى المشرق ، يقول اليهود : إنّ أولاد موسى عليه‌السلام هربوا إما في حرب طالوت أو في حرب بخت نصّر ، فسيّرهم الله وأنزلهم بهذا الموضع ، فلا يصل إليهم أحد ، وإنّهم بقايا المسلمين ، وإنّ الأرض طويت لهم ، وجعل الليل والنهار عليهم سواء حتى انتهوا إلى جابرس. معجم البلدان ٢ : ٩٠.

جيدا، فكان يلبس -فيما يروى عنه- ثيابا فيها أزرار كهربائية ويحمل في جيبه بطارية صغيرة متصلة بالأزرار، فإذا أوصل التيار أضاءت الأنوار من الأزرار فيخر له أنصاره ساجدين، ومن الطريف أن المستشار الفرنسي الذي كان وراء هذه الألوهية المزيفة كان يسجد مع الساجدين ويخاطب سلمان بقوله: «يا ألهي»، وقد اتخذ سلمان المرشد رسولا اسمه سلمان الميدة، كان يشتغل جمالا عند أحد المزارعين في حمص، ومن الطريف أن سلمان المرشد مدعي الألوهية كان راعي أبقار، وهكذا يكون «الإله» راعيا و«الرسول جمالا».

وقد اختلفت العشائر بصدد سلمان هذا وأكثرهم سخروا منه، وأما المواخسة فقد انقسمت قسمين، قسما اتبعه وقسما آخر ظل على حاله من السير على العقيدة العلوية العادية.

ومن الطريف أن بعض البناوية وأنصارهم من المواخسة ظلوا مخلصين لسلمان المرشد، فبعد أن قُتل ألهوا ابنه «مجيب»، وبالرغم من أن «مجيب» قتل هو الآخر، فإنهم لا يزالون يؤلهونه ولا يزالون يذبحون على اسمه فيقولون «باسم المجيب أكبر، من يدي لرقبة أبي بكر وعمر»، ويقال إن الأنظار متجهة إلى تأليه واحد من إخوة «مجيب» أي ولد آخر من أولاد سلمان المرشد الذين لا يزالون يتمتعون ببعض النفوذ عند بعض العوام، أو ضعاف النفوس الذين لا يزالون يرتاعون فرقا كلما ذكروا ما أوقعه سلمان بالذين عصوا أوامره ولم ينصاعوا لدعوته من قتل ونهب وتعذيب في ظل الحكم الفرنسي.

ولعل من الطرائف أن نقدم سورة الصلاة المرشدية «نسبة إلى مجيب المرشد» التي كان يتلوها البسطاء الذين انخدعوا بدعوى الألوهية التي خرج عليهم بها سلمان ومن بعده مجيب، وسنرى أنها تبشير بالاستعمار أكثر منها دعوى دينية جادة.

«تسبيح إلى مولانا مجيب بن سلمان المرشد الرب العظيم، مولانا لك العزة والمجد والتهليل والتكبير، سبحانك ربنا، أشياعك الذين يسبحونك وينزهونك عن الصورة البشرية، وإنك أنت ودعتنا قبل أن تصعد إلى سمائك وتجلس على

عرشـك العظيـم كـما أنـك وعدتنـا وأنت خير مـن يوعد بزن ترسـل عـلى الذين يظلمـون من الحكام والبشر النقمـة والغضب وتنفذنا من يدي الأشرار، كما قلت إنني سـأجعل لكل من لدنى عونا ونصيرا غريبا، عن دينكم وغريبا عن وطنكم، ليكـون سـندا لكـم إلى يوم الحسـاب الأكـبر، إننا ثابتـون على صحـة يقيننا وعلى صحة هذا الدين، ولا نشـك بوعودك الصادقة إنك كريم رحيم يا مولانا يا مجيب المرشد، سبحانك أنت الرب العظيم، ارحمنا من الحكام الأشرار، وأرسل لنا الذين وعدتنـا بهـم ينقذوننا من الحكام الفجار، والقـوم الأشرار، إنك على ذلك لقدير، لقد بزغت شـمس وجودك من المغرب، كما كان غيابك في المغرب، مولانا أرسـل لنـا الجحافـل والناصرين لإنقاذنا من الظالمـين الذين يمنعوننا مـن عبادتك وعن مديد التسـبيح لأهل بيتك إنك عـلى ذلك لقدير، نختتم دعاءنا بكلمة سـبحانك أنـت الـرب العظيم، نقدم هذا التسـبيح إلى البهايل المؤمنـين ليذكروا ربهم في كل حين»[1].

وإذا كنـا قـد أتينا بهذا الدعاء الغريب فإنما جئنا به لطرافته وسـذاجته في نفس الوقـت، فمن هؤلاء النصراء الذين سـيأتون من المغرب غير المسـتعمرين؟ الأمر الـذي يـدل عـلى أن الذين أوعزوا لسـلمان وولده مجيـب بادعاء الألوهيـة إنما هم المسـتعمرون أنفسـهم، ومن حسـن الحظ أن هذه الظاهرة لم تتعد الحدود الضيقة جدا عن جمهور العلويين الذين كانوا أول من سخر منها واستنكرها.

ويواجه الشـكعة مشكلة واجهت كل من كتبوا عن عقيدة العلويين ويذكر في الصفحة ٢٨٩ تحت عنوان:

١ - من كتاب «إخواتنا في جبال اللاذقية» للأستاذ محمد المجذوب (مخطوط تحت الطبع).

عقيدة العلويين

العلويون من حيث عقيدة مستنيريهم شيعة أمامية صحيحو الإسلام، وهؤلاء بين القوم من الكثرة بمكان، يؤدون الفرائض صلاة وصوما وزكاة وحجا في ظل روح الإيمان كما ينبغي أن تؤدي من غير تحريف أو تغيير أو تبديل، غير أن شطحات من الغلو جنحت بأكثرهم إلى مهاوي الزلل، فضلا عن السرية التي فرضها فريق منهم على العقيدة وجعلها جزءا منها، وفي يقيننا أن هذا الفريق الأخير فريسة للانطواء والانعزال وقصور المعرفة، بالرغم من لقب «المشيخة» التي يتمتع بها بعضهم بين جهود البسطاء.

وينهي الشكعة تحليله للعقيدة العلوية بقوله في ص ٣٣٠:

وبعد فلقد فرقنا بين فئتين من العلويين، فئة غالية، وهذه لا تصلح لأن تكون عنوانا للجماعة العلوية ولا للمذهب العلوي، وأما الفئة الأخرى فهي إمامية اثنا عشرية عقيدتها عقيدتهم وأحكامها أحكامهم.

وحتى تأخذ الحقائق مجراها السليم في نطاق العقيدة والأحكام فإني أختم هذا الفصل بإشارة إلى البيان الذي أصدرته هيئة من كبار العلماء العلويين في شبه مؤتمر انعقد في أوائل أكتوبر «تشرين الأول سنة ١٩٧٢» في اللاذقية ناقشوا فيه المشكلات التي تثار حول عقيدتهم ووضحوا فيه تفصيلات المذهب وحدوده وأحكامه، وهم بحكم مكانتهم العلمية والدينية مهيأون لإصدار مثل هذا البيان.

لقد استهلت الجماعة بيانها بالكلمة الطيبة التي تدعو إلى تأليف قلوب المسلمين، والبعد عن تجسيم نقاط الخلاف التي رأت أنها تحدث عادة في الفروع دون الأصول، وأن أكثرها اقتضاه الاجتهاد والقول بالرأي، وترى الجماعة أنها في بيانها هذا تنسجم مع ما سبق لها من مواقف مماثلة، وأنها لا تضيف جديدا بصدوره ولكنه تأكيد لما هم عليه وتجديد للعهد مع الله ورسوله بشهادة أن لا إله

إلا الله وأن محمدا رسول الله وحكمة الله بالغة من إلزام المؤمنين بتجديد العهد كل يوم عددا من المرات.

ونحن من جانبنا نأمل أن توفق هذه الجماعة القليلة العدد إلى انتشال الجمهرة العلوية من وهدة الغلو الشديد إلى ساحة الاعتدال، ومن التطرف البعيد إلى الإيمان القريب.

وبالطبع دخل النظام العراقي على الخط ضد النظام السوري، نشرت كتب ضد الطائفة العلوية مثل كتاب «الباطنية وتياراتها التخريبية» - إعداد عبد الحميد العلوجي- نشر دار الشئون الثقافية في بغداد ١٩٨٩.

ومنه هجوم عنيف على النصيرية... وفي ص١٨٠ مثال على ذلك.

والعلوي يحلف اليمين المقررة عندهم بأنه لا يبوح به ولو أريق دمه، ولهم في كيفية إدخال رجالهم في أسرار الدين طرق تشبه بعض الطرق المستعملة في الجمعيات الماسونية.

ويعتقد النصيريون بألوهية الإمام علي، فالشمالية «الذين يسكنون الساحل في لواء اللاذقية» يقولون إنه حال في القمر، والكلازية «يسكنون الجبال» يذهبون إلى أنه في الشمس، ويعتقدون بتناسخ الأرواح أو «التقمص» وكلمة السر عندهم ثلاثة أحرف وهي «ع، م، س» أي علي ومحمد وسلمان الفارسي، وأن معتقداتهم ومذاهبهم خليط ملفق من ديانات ومذاهب مختلفة، فأخذوا عن السبئية الكافرة المنقرضة ألوهية علي وخلوده ورجعته ومن الباطنية كون الشريعة لها ظاهر وباطن.

وتؤكد مصادر التاريخ وكتابات المتحدثين عن الفرق على أن النصيرية قد خلعوا ربقة الإسلام، واطرحوا معانية ولم يبقوا لأنفسهم منه شيئا، وقد كانوا أثناء الهجمة الصليبية على العالم الإسلامي والوطن العربي عونا للصليبيين على المسلمين ولما استولى الصليبيون على بعض البلاد الإسلامية قربوهم وأدنوهم وجعلوا لهم مكانا مرموقا، وعندما تمكن المسلمون من طرد الصليبيين اعتصم النصيريون بجبلهم واقتصر عملهم على تدبير المكائد والفتن.

ولما أغار التتار، من بعد ذلك، على الشام مالأهم النصيريون كما مالأوا الصليبيين من قبل، فمكنوا للتتار من الرقاب، حتى إذا انحسرت غارات التتار قبعوا في جبالهم قبوع القواقع في أصدافها لينتهزوا فرصة أخرى، لعل أحد أبنائها «حافظ الأسد» قد وجد هذه الفرصة أخيرا، عندما سلم الأرض العربية لليهود في حربهم ضد العرب، فأعلن سقوط القنيطرة قبل دخول القوات الصهيونية إليها.

وباع الجولان وبقية المدن السورية في معارك تآمرية، وهو اليوم يواصل نهج ملته وسيرة أجداده النصيريين، بتعاونه السافر مع جهلة الإسلام ومدعية في قم وطهران.

ولم تقصر المؤسسة الوهابية في السعودية في الإدلاء بدلوها في الحديث عن العلوية على الرغم من مصاهرة بعض الأمراء النافذين للعلويين في سورية.

وجاء في دراسة قدمت للندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض حول الديانة النصيرية ولا نعرف متى عقدت هذه الندوة.

وتم وضع هذه الدراسة إثر ذلك في الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة وجاء فيها:

النصيرية حركة باطنية ظهرت في القرن الثالث للهجرة أصحابها يعدون من غلاة الشيعة الذين زعموا وجود جزء إلهي في علي وألهوه به، مقصدهم هدم الإسلام ونقض عراه، وهم مع كل غاز لأرض المسلمين، ولقد أطلق عليهم الاستعمار الفرنسي لسوريا اسم «العلويين» تمويها وتغطية لحقيقتهم الرافضة.

التأسيس وأبرز الشخصيات

- مؤسس هذه الفرقة أبو شعيب محمد بن نصير البصري النميري (ت ٢٧٠هـ) عاصر ثلاثة من أئمة الشيعة وهم علي الهادي (العاشر) والحسن العسكري (الحادي عشر) ومحمد المهدي (الموهوم) (الثاني عشر).
- زعم أنه الباب إلى الإمام حسن العسكري، والحجة من بعده، وأنه وارث علمه، والمرجع للشيعة من بعده، وأن صفة المرجعية والبابية بقيت معه بعد غيبة الإمام المهدي.
- ادعى النبوة والرسالة، وغلا في حق الأئمة إذ نسبهم إلى الألوهية.
- خلفه على رئاسة الطائفة محمد بن جندب.
- ثم أبو محمد عبد الله بن محمد الجبان الجنبلاني (٢٣٥-٢٨٧هـ) من جنبلا بفارس، وكنيته العابد والزاهد والفارسي، سافر إلى مصر، وهناك عرض دعوته على الخصيبي.
- حسن بن علي بن الحسين بن حمدان الخصيبي: المولود سنة ٢٦٠هـ جاء مع أستاذه من مصر إلى جنبلا، وخلفه في رئاسة الطائفة، وعاش في كنف الدولة الحمدانية بحلب كما أنشأ للنصيرية مركزين أولهما في حلب والآخر في بغداد ورئيسه علي الجسري.
- انقرض مركز بغداد بعد حملة هولاكو عليها.
- انتقل مركز حلب إلى اللاذقية وصار رئيسه أبو سعيد الميمون سرور بن قاسم الطبراني (٣٥٨-٤٢٧هـ).
- اشتدت هجمات الأكراد والأتراك عليهم، مما دعا إلى قيام الأمير حسن المكزون السنجاري (٥٨٣-٦٣٨هـ) بمداهمة المنطقة مرتين، فشل في الأولى ونجح في الثانية حيث أرسى قواعد المذهب النصيري في جبال اللاذقية.

- ظهر فيهم عصمة الدولة حاتم الطوباني حوالي (٧٠٠هـ-١٣٠٠م) وهو كاتب الرسالة القبرصية).
- وظهر حسن عجرد من منطقة أعنا، وقد توفي في اللاذقية سنة (٨٣٦هـ-١٤٣٢م).
- نجد بعد ذلك رؤساء تجمعات نصيرية من مثل الشاعر القمري محمد بن يونس كلاذي (١٠١١هـ - ١٦٠٢م) قرب أنطاكية، وعلي الماخوس وناصر نصيفي ويوسف عبيدي.
- سليمان أفندي الأذنى: ولد في أنطاكية سنة ١٢٥٠هـ وتلقى تعاليم الطائفة، لكنه تنصر على يد أحد المبشرين وهرب إلى بيروت حيث أصدر كتابه «الباكورة السليمانية» يكشف فيه أسرار هذه الطائفة، استرجعه النصيريون بعد ذلك وطمأنوه فلما عاد وثبوا عليه وخنقوه وأحرقوا جثته في إحدى ساحات اللاذقية.
- عرفوا تاريخيا باسم النصيرية، لكن فرنسا أقامت لهم دولة أطلقت عليها اسم «دولة العلويين» وقد استمرت هذه الدولة من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٣٦م.
- محمد أمين غالب الطويل: شخصية نصيرية، كان أحد قادتهم أيام الاحتلال الفرنسي لسوريا، ألف كتاب «تاريخ العلويين» يتحدث فيه عن جذور هذه الفرقة.
- سليمان الأحمد: شغل منصبا دينيا في دولة العلويين عام ١٩٢٠م.
- سلميان المرشد: كان راعي بقر، لكن الفرنسيين احتضنوه وأعانوه على ادعاء الربوبية، كما اتخذ له رسولا «سليمان الميده» وهو راعي غنم، ولقد قضت عليه حكومة الاستقلال وأعدمته شنقا عام ١٩٤٦م.
- جاء بعده ابنه مجيب، وادعى الألوهية، لكنه قتل أيضا على يد رئيس المخابرات السورية آنذاك سنة ١٩٥١م وما تزال فرقة «المواخسة» النصيرية يذكرون اسمه على ذبائحهم.
- ويقال بأن الابن الثاني لسليمان المرشد اسمه «مغيث» قد ورث الربوبية المزعومة عن أبيه.

الأفكار والمعتقدات

- جعل النصيرية عليًّا إلهاً، وقالوا بأن ظهوره الروحاني بالجسد الفاني كظهور جبريل في صورة بعض الأشخاص.
- لم يكن ظهور «الإله علي» في صورة الناسوت إلا إيناسا لخلقه وعبيده.
- يحبون «عبد الرحمن بن ملجم» قاتل الإمام علي ويترضون عنه لزعمهم بأنه قد خلص اللاهوت من الناسوت ويخطئون من يلعنه.
- يعتقد بعضهم بأن عليا قد سكن القمر بعد تخلصه من الجسد الذي كان يقيده، ويعتقد آخرون بأن مسكنه في الشمس.
- يعتقدون بأن عليا قد خلق محمدا، وأن محمدا قد خلق سلمان الفارسي، وأن سلمان الفارسي قد خلق الأيتام الخمسة، الذين هم:

١ - المقداد بن الأسود: ويعدونه رب الناس، وخالقهم والموكل بالوعود.
٢ - أبو ذر الغفاري: الموكل بدوران الكواكب والنجوم.
٣ - عبد الله بن رواحة: الموكل بالرياح وقبض أرواح البشر.
٤ - عثمان بن مظعون: الموكل بالمعدة وحرارة الجسد وأمراض الإنسان.
٥ - قنبر بن كادان: الموكل بنفخ الأرواح في الأجسام.

- قال ابن نصير بإباحة المحارم، وأحل «اللواط» بين الرجال.
- لهم ليلة يختلط فيها الحابل بالنابل كشأن باقي الفرق الباطنية.
- يعظمون الخمر، ويحتسونها، ويعظمون شجرة العنب لذلك ويستفظعون قلعها أو قطعها لأنها هي أصل الخمر التي يسمونها «النور».
- يصلون في اليوم خمس مرات لكنها صلاة تختلف في عدد الركعات ولا تشمل على سجود وإن كان فيها نوع من ركوع أحيانا.
- ليست لهم مساجد عامة، بل يصلون في بيوتهم وصلاتهم تكون مصحوبة بتلاوة الخرافات.

- لهم قداسات شبيهة بقداسات النصارى مثل:
(قداس الطيب لكل أخ حبيب).
(قداس البخور في روح ما يدور في محل الفرح والسرور).
(قداس الأذان وبالله المستعان).
- لا يعترفون بالحج، ويقولون بأن الحج إلى مكة إنما هو كفر وعبادة أصنام!!
- لا يعترفون بالزكاة الشرعية المعروفة لدينا -نحن المسلمين- وإنما يدفعون ضريبة إلى مشايخهم زاعمين بأن مقدارها خمس ما يملكون.
- الصيام لديهم هو الامتناع عن معاشرة النساء طيلة شهر رمضان.
- يبغضون الصحابة بغضا شديدا، ويلعنون أبا بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم أجميعن.
- يزعمون بأن العقيدة باطن وظاهر وأنهم وحدهم العالمون بباطن الأسرار، ومن ذلك:

الجنابة: هي موالاة الإضداد والجهل بالعلم الباطني.

الطهارة: هي معاداة الإضداد ومعرفة العلم الباطني.

الصيام: هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلا وثلاثين امرأة.

الزكاة: يرمز لها بشخصية سلمان.

الجهاد: هو صب اللعنات على الخصوم وفشاة الأسرار.

الولاية: هي الإخلاص للأسرة النصيرية وكراهية خصومها.

الشهادة: هي أن تشير إلى صيغة «ع. م. س».

القرآن: هو مدخل لتعليم الإخلاص لعلي، وقد قام سلمان «تحت اسم جبريل» بتعليم القرآن لمحمد.

الصلاة: عبارة عن خمسة أسماء هي: علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، و«محسن» هذا هو «سر الخفي» إذ يزعمون بأنه سقط طرحته فاطمة، وذكر هذه الأسماء يجزئ عن الغسل والجنابة والوضوء.

- اتفق علماء المسلمين على أن هؤلاء النصيريين لا تجوز مناكحتهم ولا تباح ذبائحهم ولا يصلى على من مات منهم ولا يدفن في مقابر المسلمين، ولا يجوز استخدامهم في الثغور والحصون.
- يقول ابن تيميه: «هؤلاء القوم المسمون بالنصيرية -هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية- أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل التتار والفرنج وغيرهم، وهم دائما مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ثم إن التتار مادخلوا بلاد الإسلام وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين إلا بمعاونتهم ومؤازراتهم».
- الأعياد: لهم أعياد كثيرة تدل على مجمل العقائد التي تشتمل عليها عقيدتهم ومن ذلك:

١- عيد النوروز: في اليوم الرابع من نيسان، وهو أول أيام سنة الفرس.

٢- عيد الغدير، وعيد الفراش، وزيارة يوم عاشورا في العاشر من المحرم ذكرى استشهاد الحسين في كربلاء.

٣- يوم المباهلة أو يوم الكساء: في التاسع من ربيع الأول ذكرى دعوة النبي -صلى الله عليه وسلم- لنصارى نجران للمباهلة.

٤- عيد الأضحى: ويكون لديهم في اليوم الثاني عشر من شهر ذى الحجة.

٥- يحتفلون بأعياد النصارى كعيد الغطاس، وعيد العنصرة، وعيد القديسة بربارة، وعيد الميلاد، وعيد الصليب الذي يتخذونه تاريخا لبدء الزراعة وقطف الثمار وبداية المعاملات التجارية وعقود الإيجار والاستئجار.

٦- يحتفلون بيوم «دلام» وهو اليوم التاسع من ربيع الأول ويقصدون به مقتل عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- فرحا بمقتله وشماتة به.

الجذور الفكرية والعقائدية

- استمد معتقداتهم من الوثنية القديمة، وقدسوا الكواكب والنجوم وجعلوها مسكنا للإمام علي.
- تأثروا بالأفلاطونية الحديثة، ونقلوا عنهم نظرية الفيض النوراني على الأشياء.
- بنوا معتقداتهم على مذاهب الفلاسفة المجوس.
- أخذوا عن النصرانية، ونقلوا عن الغنوصية المسيحية، وتمسكوا بها لديهم من التثليث والقداسات وأباحة الخمور.
- نقلوا فكرة التناسخ والحلول عن المعتقدات الهندية والآسيوية الشرقية.
- هم من غلاة الشيعة مما جعل فكرهم يتسم بكثير من المعتقدات الشيعية وبالذات تلك المعتقدات التي قالت بها الرافضة بعامة والسبئية «جماعة عبد الله بن سبأ اليهودي» خاصة.

الانتشار ومواقع النفوذ

- يستوطن النصيريون منطقة جبالِ النصيريين في اللاذقية، ولقد انتشروا مؤخرا في المدن السورية المجاورة لهم.
- يوجد عدد كبير منهم أيضاً في غربي الأناضول ويعرفون باسم «التختجية والحطابون» فيما يطلق عليهم شرقي الأناضول اسم «القزل باشيه».
- ويعرفون في أجزاء أخرى من تركيا وألبانيا باسم البكتاشية.
- هناك عدد منهم في فارس وتركستان ويعرفون باسم «العلي إلهية».
- وعدد منهم يعيشون في لبنان وفلسطين.

أما أبو موسى الحريري فيقول في كتابه في ص١٦٩:

ليس من الصعب علينا معرفة العداء المستشري بين النصيريين والمسلمين عامة على مختلف شيعهم وفرقهم ومن يتصفح تاريخ النصيريين ومجمل تعاليمهم لن يصعب عليه لمس ذلك لمس اليد، لقد كانوا دائما أعداء للإسلام السني، دين قاهريهم[1] فلازم القهر تاريخهم، وأفتى بعض الأئمة المسلمين بكفرهم، وحللوا دماءهم وأموالهم، وأوجبوا ضدهم الجهاد المقدس، ومنعوا على المسلم الزواج بنسائهم، وذلك واضح في فتاوى ابن تيميه الذي عنه ننقل:

قال: «... في النصيرية القائلين باستحلال الخمر، وتناسخ الأرواح وقدم العالم، وإنكار وجود البعث والنشور، والجنة والنار في غير الحياة الدنيا، وأن الصلوات الخمس عبارة عن خمسة أسماء وهي: علي وحسن وحسين ومحسن وفاطمة، فذكر هؤلاء الخمسة يغنيهم عن الغسل من الجنانة والوضوء، وبقية شروط الصلاة وواجباتها وأن الصوم عندهم عبارة عن اسم ثلاثين رجلا وثلاثين امرأة.

.. وإن الذي خلق السموات والأرض هو علي بن أبي طالب، وهو عندهم الإله في السماء والإمام في الأرض، فكانت الحكمة في ظهور اللاهوت بهذا الناسوت، على رأيهم، إنه ليؤنس خلقه وعبيده، ليعلمهم كيف يعبدونه ويعرفونه، وبأن النصيري عندهم لا يصير نصيريا مؤمنا يجالسونه ويشربون معه ويطلعونه على أسرارهم ويزوجونه من نسائهم حتى يخاطبه معلمهم، وحقيقة الخطاب عندهم أنهم يحلفونه على كتمان دينهم ومعرفة مشايخة وكبار أهل مذهبة.

فمن حقيقة الخطاب عندهم والدين أن يعلم أن عليا هو الرب ومحمد هو الحجاب، وسلمان هو الباب، وذلك على الترتيب لم يزل ولا يزال، ومن شعر بعض فضلائهم، المشهور عنه، قوله الملعون:

أشهد أن لا إله إلا ... علي الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا ... محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليه إلا ... سلمان ذو القوة المتين.

1- H.Lamments, Les Nosairis Furentils Chretiens? dans Rev.de L'orient chretien, 1900, p.16.

وكذلك الخمسة الأيتام، والاثنا عشر نقيبا، وأسماؤهم معروفة عندهم في كتبهم الخبيثة، لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل كور ودور أبدا سرمدا وأن إبليس الأبالسة هو عمر بن الخطاب ودونه في رتبة الإبليسية أبو بكر، ثم عثمان رضي الله عنهم أجمعين ونزههم وأعلى رتبهم عن أقوال الملحدين وانتحال الغالين المفسدين ولا يزالون في كل وقت ملعونين حيثما ذكروا.

«ومذاهبهم الفاسدة، شعب وتفاصيل ترجع إلى هذه الأصول..».

وهذه الطريقة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام، فهم معروفون مشهورون يتظاهرون بهذا المذهب، وقد حقق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسلمين وعلمائهم وعامة الناس أيضاً في هذا الزمان، لأن أحوالهم كانت مستورة عن كثير من الناس وقت استيلاء الإفرنج المخذولين على البلاد الساحلية، فلما كان أيام الإسلام[1] انكشف حالهم وظهر ضلالهم والابتلاء بهم كثير جداً والحالة هذه.

وما حكم الجبن المعمول من أنفحة ذبيحتهم؟

وما حكم أوانيهم وملابسهم أيضاً؟

وهل يجوز دفنهم بين المسلمين، أم لا؟

وهل يجوز استخلافهم في ثغور الإسلام وتسليمها إليهم، أم لا؟

وهل يجب على ولي الأمر قطعهم واستخدام غيرهم من رجال المسلمين الكفاة؟ وهل يأثم إذا أخذ في طردهم واستخدام غيرهم؟ أم يجوز له التمهل مع أنه في عزمه ذلك؟ فإذا استخدمهم، ثم قطعهم أو لم يقطع هل يجوز صرف أموال بيت المال عليهم؟ وإذا صرفهم وتأخر بعضهم بقية من معلومهم المسمى فأخره ولي الأمر عنه وصرفه على غيره من المسلمين المستحقين أو أرضوه لذلك، هل يجوز له فعل ذلك على هذه الصورة، أم يجب عليه؟

وهل دماء النصيرية المذكورين مباحة، وأموالهم حلال، أم لا؟

١- يعني: «لما عادت دولة الإسلام إلى هذه البلاد».

وإذا جاهدهم ولي الزمر، أيده الله تعالى، لإخماد باطلهم، وقطعهم من حصون المسلمين وحذر أهل الإسلام من مناكحتهم وأكل ذبائحهم، وأمرهم بالصوم والصلاة، ومنعهم من إظهار دينهم الباطل وهو بعينه من الكفر، هل ذلك أفضل وأكثر جزاء من التصدي والترصد لقتال التتار في بلادهم وهجم بلاد الصين وبلاد الزنج على أهلها، أم هذا أفضل؟

وهل يعد مجاهد النصيرية المذكورين مرابطا، ويكون أجره كأجر المرابط في الثغور على ساحل البحر خشية قصد الإفرنج، أم هذا أكثر جزاء؟

وهل يجب على من عرف المذكورين ومذهبهم أن يشهر أمرهم ويساعد على إبطال باطلهم وإظهار الإسلام بينهم، فلعل أن الله يجعل ذريتهم وأولادهم مسلمين، أم يجوز له التغافل والإهمال؟

وما أجر المجتهد على ذلك والمجاهد فيه والمرابط والعازم عليه؟

وابسطوا القول في ذلك مثابين مؤيدين مأجورين.

هؤلاء القوم الموصوفون المسمون بالنصيرية، هم وسائر أصناف القرامطة الباطنية، أكفر من اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثير من المشركين، وضررهم على أمة محمد أعظم من ضرر الكفار المحاربين مثل كفار الترك والإفرنج وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه، ولا بأمر ولا بنهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسلين قبل محمد، ولا بملة من الملل السالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند المسلمين يتأولونه على أمور يقرونها ويدعون بأنها علم الباطنية.

ليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله وآياته، وتحريف كلام الله ورسوله عن مواضعه، إذ مقصودهم إنكار الإيمان وشرائع الإسلام بكل طريق، مع التظاهر بزن هذه الأمور حقائق يعرفونها..

ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة. فإذا كانت لهم مكنة سفكوا دماء المسلمين، كما قتلوا مرة الحجاج وألقوهم في زمزم وأخذوا

الحجر الأسود وبقي معهم مدة، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وصدورهم من لا يحصى عددهم إلا الله تعالى، وصنفوا كتباً كثيرة فيها... وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وبينوا ما هم عليه من الكفر والزندقة، وبالإلحاد الذين هم فيه أكفر من اليهود والنصارى، ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام...

ومن المعلوم عندهم (أي عند علماء المسلمين) أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم، وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين، فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسملين على التتار. ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين الساحل وقهر النصارى. ومن أعظم أعيادهم إذا استولى -والعياذ بالله- النصارى على ثغور المسلمين. فإن ثغور المسلمين ما زالت بأيدي المسلمين حتى جزيرة قبرص فتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان بن عفان، فتحها معاوية بن أبي سفيان، إلى أن أتت المائة الرابعة، فإن هؤلاء المحادّين (أي المعادين) لله ورسوله كثروا حينئذ بالسواحل وغيرها. فاستولى النصارى بسببهم، ثم استولى على القدس وغيره -فإن أحوالهم من أعظم الأسباب (المؤدية إلى استيلاء النصارى على القدس والشام.

ثم لما أقام الله ملوك الإسلام، كنور الدين الشهيد (نور الدين زنكي (١١٧٤م) وصلاح الدين (١١٩٣م) وأتباعهما، وفتحوا الساحل من النصارى (الصليبيين) وممن كان بها منهم، فتحوا أيضاً أرض مصر، فإنهم كانوا متولين عليها نحو مائتي سنة[1]، واتفقوا هم والنصارى، فجاهدهم المسلمون حتى أنهم فتحوا البلاد. ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام في البلاد المصرية والشامية. ثم إن التتار إنما دخلوا بلاد المسلمين وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين بمعاونتهم ومؤازرتهم، فإن منجم هولاكو سلطان التتار[2] الذي كان وزيره النصير الطوسي بالألموت، هو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء.

١- يقصد الفاطميين الذين استولوا على مصر والمغرب.

١- هولاكو (١٢٦٥م) فاتح مغولي أخضع أمراء الفرس والإسماعيلية في ألموت ١٢٥٦م، وقضى على الخلافة العباسية في بغداد ١٢٥٨م واحتل سوريا.

وشرح مقاصدهم يطول، كما قال العلماء فيهم: ظاهر مذهبهم الرفض، وباطنه الكفر المحض، وحقيقة أمرهم أنهم لا يؤمنون بشيء من الأنبياء والمرسلين، لا بنوح ولا بإبراهيم ولا موسى ولا عيسى، ولا محمد، ولا بشيء من كتب الله المنزلة، ولا التوراة ولا الانجيل ولا القرآن، ولا يقرون بأن للعالم خالقاً خلقه، ولا بأن له دينا أمر به، ولا أن له دارا يجزى الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار.

وهم تارة يبنون قولهم على مذهب المتفلسفة الطبيعية أو الإلهيين، فإنهم تارة يبنونه على قول المتفلسفة وغرض المجوس الذين يعبدون الثور ويضحون إلى درك الكفر والرفض، ويحتجون لذلك من كلام النبوات... وقد دخل كثير من باطلهم على كثير من المسلمين... وفيه (في باطلهم) أيضاً جحد شرائعة (شرائع الله) ودينه وجحد ما جاء به الأنبياء، والدعوى أنهم كانوا من جنسهم طالبين الرئاسة. فمنهم من أحسن في طلبها، ومنهم من أساء حتى قتل... وفيه من الاستهزاء بالصلاة والزكاة والصوم والحج ومن تحليل نكاح ذوات المحارم وسائر الفرائض ما يطول وصفه.

وفيهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضا. وهم إذا كانوا في بلاد الإسلام التي يكثر فيها أهل الإيمان فقد يخفون على من لا يعرفهم. وقد اتفق علماء الإسلام على أن مثل هؤلاء لا تجوز مناكحتهم.

ويشير معطي موسى في كتابه في ص٢٥٨ أن ماسينون وآرنست رينان ودوسو اعتبروا كلمة نصيرية تصغيرا لنصارى فيما يرى الكاتب الخرافي العلوي التركي محمد غالب الطويل أن النصيرية مشتقة من جبل النصيرة.

أما تعاليم النصيرية

نجد خلاصة وافية لتعاليم النصيرية في كتيب صغير بعنوان (كتاب تعليم ديانة النصيرية)، ومنه مخطوط في المكتبة الأهلية بباريس برقم ٦١٨٢ وقد حلله بالألمانية القس الدكتور فولف wolf من روتفيل rottweil في ألمانيا بمقال له في zdmg ح٣ (سنة ١٨٤٩) ص٣٠٢-ص٣٠٩. وهو على طريقة السؤال والجواب catechisine، ويتألف من ١٠١ سؤال.

ونحن نورد فيما يلي خلاصة لهذه الأسئلة والإجابات عنها، وهي تتألف من قسمين: قسم نظري، وقسم عملي، وهناك أسئلة القسم النظري وخلاصة الإجابات عنها:

١- من الذي خلقنا؟

ج- علي بن أبي طلاب، أمير المؤمنين.

٢- من أين نعلم أن عليا إله؟

ج- مما قاله هو عن نفسه في خطبة البيان وهو واقف على المبنر، إذا قال:

«أنا سر الأسرار، أنا شجرة الأنوار، أنا دليل السموات، أنا أنيس المستجاب... أنا سائق الدعوة، أنا شاهد العهد، أنا زاجر القواصف، أنا محرك العواصف، أنا مزن السحائب، أنا نور الغياهب... أنا حجة الحجج، أنا ميمن الأمم... أنا سبب الأسباب... أنا مسدد الخلائق، أنا محقق الحقائق، أنا جوهر القدم، أنا مرتب الحكم... أنا الأول والآخر، أنا الباطن والظاهر... أنا جامع الآيات، أنا سريرة الخفيات، أنا ساجر البحر... أنا مفجر الأنهار... أنا مؤول التأويل، أنا مفسر الإنجيل، أنا أم الكتاب، أنا فصل الخطاب، أنا سراط الحمد، أنا أساس المجد... أنا ظهر الأظهار، أنا مبيد الكفرة، أنا نور الأئمة البررة، أنا المعلم الشامخ، أنا مفتاح الغيوب، أنا مصباح القلوب، أنا نور الأرواح... أنا كنز أسرار النبوج...».

٣- من الذي دعانا إلى معرفة ربنا؟

ج- محمد، كما قال هو في خطبة ختمها بقوله: «أنه (أي علي) ربي وربكم».

٤- إذا كان هو (أي علي) الرب، فكيف تجانس مع المتجانسين؟ (أي اتخذ صورة إنسانية).

ج- إنه لم يتجانس، بل احتجب في محمد، في دور تحوله، واتخذ اسم علي.

٥- كم مرة تحول ربنا ليتجلى في صورة إنسانية؟

ج- سبع مرات، فقد احتجب:

أ- في شخص آدم باسم هابيل.

ب- وفي شخص نوح باسم شيث.

ج- وفي شخص يعقوب باسم يوسف.

د- وفي شخص موسى باسم يوشع.

هـ- وفي شخص سليمان باسم آصف، وفي شخص عيسى باسم باطرة.

ز- وفي شخص محمد باسم علي.

٦- كيف احتجب هكذا ثم ظهر؟

ج- هذا سر تحوله الذي لا يعلمه إلا الله، كما قال هو، (وهنا يورد الكاتب آيات من القرآن ومواضع من التوراة).

٧- هل سيظهر مرة أخرى؟

ج- نعم، كما هو بدون تحول، في مجده وجلاله.

٨- ما الظهور الإلهي؟

ج- هو ظهور الباري بواسطة الاحتجاب بالإنسانية وألطف غلاف في جوف غلاف.

٩- وضح هذا أكثر؟

ج- لما دخل «المعنى» في «البا» احتجب «بالاسم» واتخذه لنفسه، كما قال مولانا جعفر الصادق.

١٠- لكن ما «المعنى» وما «الاسم» وما «الباب»؟

ج- هؤلاء الثلاثة لا ينفصلون، كما في قولنا: باسم الله، الرحمن، الرحيم. فالله هو «المعنى»، والرحمن هو «الاسم» والرحيم هو «الباب».

١١- كيف خلق المعنى الاسم وكيف خلق الاسم الباب؟

ج- ماهية الماهيات خلقت الاسم من نور وحدتها.

١٢- هل يمكن فصل المعنى والباب عن الاسم؟

ج- كلا، لا يمكن فصلهما عنه.

١٣- ما أسماء «المعنى» و«الاسم» و«الباب» وكيف نميز بينها؟

ج- هذه الأسماء ثلاثة: مثلية، وذاتية، وصفاتية، فالمثلية خاصة (بالمعنى) والذاتية خاصة (بالاسم)، والصفاتية هي التي استخدمها (الاسم)، ولكنها في الواقع تنتسب إلى (المعنى)، مثلا حينما نقول: الرحيم، الباري، الغفور.

١٤- ما هي أسماء «الاسم» الثلاثة والستون الدالة على «المعنى» أي تلك التي استخدمها الله للظهور في أشخاص الأنبياء والرسل؟

ج- آدم، أخنوخ، كنان، إدريس، نوح، هود، لقمان، لوط، إبراهيم... وآخرها: الإمام محمد بن الحسن الحجي.

١٥- ما هي الأسماء الخاصة بـ «الاسم»، ولكنها في الحق تنتسب إلى «المعنى»؟

ج- الله، الرحمن، النور، إلخ (ويذكر ٤٠ اسما).

١٦- ما هي الأسماء السرية «للاسم»؟

ج- أ) أوائل بعض السور، مثل ألم (سورة٢)، كهيعص (سورة ١٩)، حم، طسم، إلخ.

ب) في التوراة: مد المد (سفر التكوين إصحاح ١٧ آية٢).

ج) في الإنجيل: الفارقليط.

د) في الزبور: المخلص.

هـ) في القرآن: محمد.

١٧- ما هي الأسماء الشخصية «للاسم»؟

ج- آدم، يعقوب، موسى، هارون، سليمان، عيسى، محمد بن عبد الله رسول الله، محمد بن الحسن.

١٨- ما هي أسماء «الاسم» المجردة؟

ج- الإرادة، العلم، القدرة، إلخ.

١٩- ما أسماء «الاسم» في دور إبراهيم؟

٢٠- ما أسماء «الاسم» في دور موسى؟

٢١- ما أسماء «الاسم» في دور محمد؟

٢٢- ما أسماء «الباب»؟

٢٣- ما أسماء أشخاص «الباب» في كتب الموحدين؟

ج- يذكر ٥٥ اسماً منها العرش، الماء، السماء، الباب، إلخ.

٢٤- وما أسماؤها في المقامات الروحية؟

ج- جبريل، ميكائيل إلخ في المقام الأول.

٢٥- وما أسماؤها في المقام الثاني؟

ج- يائيل بن فاتن وأيتامه.

٢٦- وفي المقام الثالث؟

ج- حام بن كوش.

٢٧- وفي المقام الرابع؟

ج- دان بن اصباووت.

٢٨- وفي المقام الخامس؟

ج- عبد الله بن سمعان.

٢٩- وفي المقام السادس؟

ج- روزبة بن المرزبان.

٣٠- وفي الأدوار الفارسية؟

ج- هنا يورد عدة أسماء فارسية.

٣١- بماذا سمي «الباب» أيضاً؟

ج- النفس التامة، روح القدس، جبريل، إلخ.

٣٢- ما أسماء «الباب» وأيتامه في المطالع الأحد عشر، الذين منّ الله علينا بمعرفتها؟

ج- في المطلع الأول: سيدنا سلمان، وأيتامه هم (وهنا يورد أسماء مختلفة).

٣٣- وفي المطلع الثاني؟

ج- أبو عبد الرحمن.

٣٤- وفي المطلع الثالث؟

ج- أبو الأعلى.

٣٥- وفي الرابع؟

ج- أبو خالد.

٣٦- وفي الخامس؟

ج- يحيي بن معمر.

٣٧- في السادس؟

ج- أبو محمد جابر.

٣٨- وفي السابع؟

ج- أبو إسماعيل محمد.

٣٩- وفي الثامن؟

ج- أبو إسماعيل محمد.

٤٠- وفي التاسع؟

ج- أبو جعفر محمد.

٤١- وفي العاشر؟

ج- أبو القاسم.

٤٢- وفي الحادي عشر؟

ج- خطيب محمد.

٤٣- ما أسماء مولانا أمير المؤمنين في مختلف اللغات؟

ج- سماه العرب باسم «علي»، وهو نفسه سمى نفسه أرسطو طاليس، وفي الإنجيل اسمه ايليا (الياس) ومعناه علي، الهنود يسمونه ابن كنكرة، إلخ.

٤٤- ما هي أسماء مولانا الأخرى وما معناها؟

ج- الهيولي، الناموس، الإيمان الخاتم، إلخ.

٤٥- ما اسم أم مولانا في الظاهر؟

ج- فاطمة.

٤٦- ما أسماء إخوته؟

ج- حمزة، طالب، إلخ.

٤٧- ما أسماء أولاد مولانا من حيث هو إنسان؟

ج- الحسن، والحسين، وبناته: زينب، أم كثلوم.

٤٨- وأين قبره؟

ج- «بالركوة البيض غربي الكوفة».

٤٩- ما الأسماء التي انفرد بها؟

ج- الكلمة، الأزلي، إلخ (وهنا يورد ٢٩ اسماً).

٥٠- لماذا نسمى مولانا باسم «أمير النحل»؟

ج- لأن المؤمنين الصادقين هم مثل النحل الذين يشتارون من أحسن الأزهار، ولهذا سمى أمير النحل.

٥١- ما الاسم الذي سمته به الكائنات التي سكنت العالم قبل الإنسان؟

ج- «الهو».

٥٢- ما أسماء الأرواح التي كانت تسكن العالم قبل الإنسان؟

ج- «هم الجن، والبن، والطم، والرم، والجان».

٥٣- كم عدد العوالم؟

ج- كثيرة، لا يعلمها إلا الله، ومنها عوالم كبيرة نورانية، وأخرى صغيرة أرضية هي مساكن بني الإنسان.

٥٤- ما هو العالم الكبير؟

ج- السماء، التي هي نور الأنوار.

٥٥- وما العالم الصغير؟

ج- الأرض.

٥٦- ماذا يحتوي عليه العالم الكبير؟

ج- «الأبواب، والأيتام، والنجباء، والنقباء، والمختصون، والمخلصون، والممتحنون».

٥٧- ما أسماء المراتب السبع؟

ج- أسماء المرتبة الأولي، وتحتوي على ٤٠٠ باب، هي: الأسماء، الأنوار، السحاب، الشموس، إلخ.

٥٨- وما المرتبة الثانية؟

ج- الأيتام الخمسمائة، ولهم سبع درجات، مثل: النجوم، الشهب، الرعد، إلخ.

٥٩- وما المرتبة الثالثة؟

ج- هي مرتبة النقباء وعددهم ٦٠٠ ولهم سبع درجات:

الصلاة، الزكاة، الصوم، الحج، الجهاد، الدعاء، التواضع.

٦٠- وما المرتبة الرابعة؟

ج- هي مرتبة النجباء، وعددهم ٧٠٠، ولهم سبع درجات، مثل: الجبال والبحار، السحاب، إلخ.

٦٢- وما المرتبة الخامسة؟

ج- هي مرتبة المختصين وعددهم ٨٠٠، ولهم سبع درجات، مثل: الليل، النهار، الصبح.

٦٢- وما المرتبة السادسة؟

ج- هي مرتبة المخلصين، وعددهم ٩٠٠، ولهم سبع درجات، مثل: الإبل، النحل، الطيور.

٦٣- وما المرتبة السابعة؟

ج- هي مرتبة الممتحنين: وعددهم ١١٠٠، ولهم سبع درجات مثل: البيوت، الهياكل الكروم ومجموع هذه الدرجات كلها ٤٩.

٦٤- ما هي أسماء المراتب السبع قبل ظهورها في العالم الأرضي، لما كانت في العالم النوراني؟

ج- كانت لها في السماء أسماء أخرى.

٦٥- ماذا يحتوي العالم الأرضي الإنساني؟

ج- يحتوي على:

١٤,٠٠٠ مقربين.

١٥,٠٠٠ كروبين.

١٦,٠٠٠ أرواح.

١٧,٠٠٠ أولياء.

١٨,٠٠٠ متوحدين.

١٩,٠٠٠ مستمعين.

٢٠,٠٠٠ تابعين.

١١٩,٠٠٠ المجموع.

٦٦- ما أسماء النجباء في العالم الصغير الأرضي؟

ج- يورد ٢٥ أسماً، أولها أبو أيوب، وآخرها عبد الله بن سبأ.

٦٧- ما أسماء النجباء في عالم النور؟

ج- الأسد، العذراء، الميزان، السرطان، الثور، إلخ (٢٧ أسماً).

٦٨- لماذا كان لكل نجيب من النجباء اسمان: أحدهما في العالم الأرضي. والآخر في عالم النور؟

ج- الجواب أن الحال هكذا.

٦٩- ما أسماء المتنبئين وعددهم؟

ج- سبعة عشر، وأولهم ابن الحارثي. وآخرهم عمر بن الحمق.

٧٠- ما أسماء الأيتام الخمسة والعشرين؟

ج- يورد أسماءهم.

٧١- كم عدد كتب الموحدين؟

ج- هو المبشر بظهور مولانا في صورة بشرية.

٧٣- من الذي علم محمداً القرآن؟

ج- مولانا، الذي هو «المعنى» على لسان جبريل.

٧٤- ما علامة إخواننا المؤمنين الصادقين؟

ج- ع م س. و(ع) تدل على علي و(م) على محمد. و(س) سلسل.

٧٥- هل صحيح أن المسيح صلب كما يدعي النصارى؟

ج- كلا، لقد شبه ذلك لليهود.

٧٦- ما «القداس»؟

ج- تقديس الخمر، التي تشرب على صحة النقباء أو النجباء.

٧٧- ما «القربان»؟

ج- تقديس الخبز، الذي يتخذه المؤمنون الصادقون ذكرى لأرواح إخوانهم، ومن أجلهم يقرأون القداس.

٧٨- من الذي يقرأ القداس، ويقرب القربان؟

ج- الأئمة والخطباء الكبار.

٧٩- ماسر الله الأعظم؟

ج- هو سر الجسد والدم، الذي قال عنه يسوع[١] «هذا جسدي وهذا دمي، فكلوا منهما، تظفروا بالحياة الدائمة».

٨٠- إلى أين تذهب أرواح إخواننا المؤمنين الصادقين حين تبعث من قبورها؟

ج- إلى عالم النور الكبير.

٨١- وماذا سيحدث للكفار والمشركين؟

ج- سيصلون كل أنواع العذاب أبداً.

١- راجع انجيل متى ٢٦: ٢٦-٢٧ مرقص ١٤: ٢٢-٢٥ لوقا ٢٢: ١٩-٢٠ وقارن يوحنا ١٠: ٢٨.

٨٢- ما سر إيمان الموحدين. الذي هو سر الأسرار وأساس العقائد التي يؤمن بها المؤمنون الصادقون؟

ج- احتجاب مولانا بالنور، أي في عين الشمس، وظهوره في عبده عبد النور.

٨٣- ماذا يحدث لمن يشك في هذا السر، بعد أن يعرفه؟

ج- يطرد...

٨٤- ما هي الواجبات التي ينبغي على المؤمن الوفاء بها حينما يتلقى سر الأسرار؟

ج- عليه قبل كل شيء أن يساعد إخوانه بكل ما يملك من وسائل، وأن يعطيهم خمس أمواله، وأن يصلي في الأوقات المحددة، وأن يؤدي الفروض، وأن يعطي كل ذي حق حقه، وأن يطيع مولاه، ويتوجه إليه بالدعاء، والشكر، وأن يذكر أسماءه، وأن يسلم إليه أمره في كل شيء، وأن يمتنع عن فعل ما يسخطه.

٨٥- وما هو الأمر الثاني الذي على المؤمن أن يمتنع منه؟

ج- إهانة إخونه أو إيذاؤهم.

٨٦- هل يحق للمؤمن أن يبوح لإنسان آخر بسر الأسرار؟

ج- لا يبوح به إلا لإخوانه في الدين، وإلا باء بسخط الله.

٨٧- ما هو القداس الأول؟

ج- هو الذي يقام قبل دعاء النوروز.

٨٨- وما دعاء النوروز؟

ج- تقديس الخمر في الكأس.

٨٩- اتل هذا الدعاء!

ج- (يذكر الدعاء، ومما ورد فيه ما معناه: اشرب هذا الخمر الصافي، فذات يوم ستغطي أنوارها بالغيوم الكثيفة).

٩٠- ما اسم الخمر المقدس الذي يشربه المؤمنون؟

ج- عبد النور.

٩١- لماذا؟

ج- لأن الله ظهر فيها؟

٩٢- ما سر الله المكنون، الكائن بين الكاف والنون؟

ج- هو النور، كما قال: «ليكن نور، فكان نور».

٩٣- وما النور؟

ج- هو المعنى الباقي المحتجب بالنور.

٩٤- إذا احتجب مولانا بالنور، فأين يظهر؟

ج- في الخمر، كما قيل في النوروز.

٩٥- لماذا يولي المؤمن وجهه في الصلاة قبل الشمس؟

ج- أعلم أن الشمس نور الأنوار.

٩٦- لماذا نقول إن مولانا ذو أدوار وأكدار؟

ج- لأنه هكذا يظهر في كل الأدوار والأكدار من آدم حتى أبي طالب.

٩٧- ما معنى الكلمة الظاهرة والكلمة الباطنة؟

ج- الباطنة هي ألوهية مولانا، والظاهرة هي قدرته. فظاهراً نقول عنه: مولانا علي بن أبي طالب، ويعني هذا باطناً «المعنى» و«الاسم» و«الباب» الله الغفور الرحيم.

٩٨- مَنْ مِنْ شيوخنا نشر الدعوة في كل البلاد؟

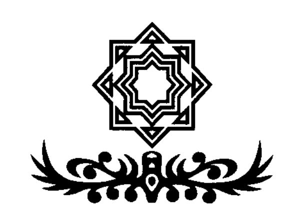
ج- أبو عبد الله الحسين بن حمدان.

٩٩- لماذا نسمي نحن باسم «الخصيبية»؟

ج- لأننا نتبع تعاليم شيخنا أبي عبد الله الحسين بن حمدان الخصيبي.

١٠٠- خبرنا ما هي أسماء أشخاص الصلاة، وساعاتها المفروضة والنوافل؟

ج- أول وقت للصلاة المفروضة هو الظهر، وصلاة الظهر تتألف من ٨ ركعات، والوقت الثاني هو العصر، وتتألف من ٤ ركعات، والثالثة صلاة المغرب، وتتألف من ٥ ركعات، والرابعة صلاة العشاء وتتألف من ٤ ركعات، والخامسة صلاة الفجر، وتتألف من ركعتين، وبين كل صلاتين مفروضتين توجد النوافل.



الفصـل الثاني

مـا جـاء في كـتب
التراث عن العلويين

في كتاب «الفصل في الملل والأهواء والنحل»:

وقالت طائفة منهم بألوهية عبد الله بن الحرب الكندي الكوفي، وعبدوه وكان يقول بتناسخ الأرواح، وفرض عليهم تسع عشرة صلاة في اليوم والليلة، في كل صلاة خمس عشرة ركعة، إلى أن ناظره رجل من متكلمي الصفرية، وأوضح له براهين الدين فأسلم وصح إسلامه، وتبرأ من كل ما كان عليه، وأعلم أصحابه بذلك، وأظهر التوبة فتبرأ منه جميع أصحابه الذين كانوا يعبدونه، ويقولون بألوهيته ولعنوه وفارقوه، ورجعوا كلهم إلى القول برمامة عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب، وبقي عبد الله بن الحرب من السبئية النصيرية على الإسلام، وعلى مذهب الصُّفرية إلى أن مات، وطائفته إلى اليوم تعرف بالحربية ومن السبئية القائلين بألوهية على طائفة تدعى النصيرية، وقد غلبوا في وقتنا هذا على جند الأردن بالشام، وعلى مدينة الطبرية خاصة، ومن قولهم: لعن فاطمة بنت رسول الله -صلى الله عليه وسلم- ولعن الحسن والحسين ابني علي رضي الله عنهم، وسبهم بأقذع السب، وقذفهم بكل بلية، والقطع بأنها وابنيها -رضي الله عنهم- شياطين تصوروا في صورة الإنسان. وقولهم في عبد الرحمن بن ملجم المرادي قاتل علي -رضي الله عن علي ولعنة الله علي ابن ملجم- فيقول هؤلاء إن عبد الرحمن بن ملجم المرادي أفضل أهل الأرض وأكرمهم في الآخرة لأنخ خلص روح اللاهوت مما كان يتشبث فيه من ظلمة الجسد وكدره، فاجبوا لهذا الجنون، واسألوا الله العافية من بلاء الدنيا والآخرة، فهي بيده لا بيد أحد سواه، جعل الله حظنا منها الأوفى، واعلموا أن كل من كفر هذه الكفرات الفاحشة ممن ينتمي إلى الإسلام فإنما عنصرهم الشيعة والصوفية، فإن من الصوفية من يقول: إن من عرف الله سقطت عنه الأعمال الشرعية، وزاد بعضهم، واتصل بالله تعالى.

وبلغنا أن بنيسابور اليوم في عصرنا هذا رجلاً يكني أبا سعيد أبي الخير هكذا معا، من الصوفية مرة يلبس الصوف، ومرة يلبس الحرير المحرم على الرجال،

ومـرة يصـلي في اليـوم ألف ركعة، ومـرة لا يصـلي لا فريضة ولا نافلـة وهذا كفر محض، ونعوذ بالله من الضلال.

أما ابن تيميه صاحب الفتوى الشـهيرة بتكفير العلويين والمتوفي عام ١٣٢٨م يتهمـه البعض بأنـخ خلط ما بين النصيريين والقرامطـة.. وكذلك أبو الفدا الذي توفي (١٣٣١م).

وهـا نحن نقـدم نص هذه الفتوى كاملاً مسـتندين إلى المخطـوط الذي كان في الجمعية الآسيوية الفرنسية والذي على أساسه نشر غوبار هذه الفتوى لأول مرة في المجلة الآسيوية LA سنة ١٨٧١.

فتيا في النصيرية عليها خط تقي الدين ابن تيميه

ما تقول السـادة العلـماء، أئمة الدين -رضي الله عنهـم أجمعين- وأعانهم على إظهار الحق المبين، وإخماد شـغب المبطلين في النصيرية القائلين باسـتحلال الخمر، وتناسخ الأرواح، وقدم العالم، وإنكار وجود البعث والنشور والجنة والنار في غير الحياة الدنيا. وأن الصلوات الخمس عبارة عن خمسـة أسـماء وهي: علي، وحسن، وحسـين، ومحسـن وفاطمة، فذكر هؤلاء الخمسـة يغنيهم عن الغسـل من الجنابة والوضـوء وبقيـة شروط الصـلاة وواجباتها، وأن الصوم عندهم عبارة عن اسـم ثلاثين رجلاً وثلاثين امرأة، ويعدونهم في كتبهم.

ويضيـق هـذا الموضـع عـن إيرادهـم، وأن الذي خلـق السـموات والأرض هـو عـلي بن أبي طالـب -رضي الله عنه- وهـو عندهم الإله في السـماء والإمام في الأرض، فكانـت الحكمـة في ظهـور اللاهـوت بهذا الناسـوت -عـلى رأيهم- أنه ليؤنس خلقه وعبيده ليعلمهم كيف يعبدونه ويعرفونه. وبأن النصيري عندهم لا يصير (عندهم) نصيرياً مؤمناً، يجالسـونه ويشربون معـه ويطلعونه على أسرارهم ويزوجونـه من نسـائهم- حتـى يخاطبه معلمهـم. وحقيقة الخطـاب عندهم أنهم يحلفونـه على كتـمان دينهم ومعرفة مشـايخه وإكبار أهل مذهبه، عـلى أن لا ينصح

مسلماً ولا غيره إلا من كان من أهل دينه وعلى أن يعرف إمامه وربه يظهر في الأكوار والأدوار، فيعرف انتقال الاسم والمعنى في كل حين وزمان.

فالاسم عندهم في أول الناس: آدم. المعنى: شيث: والاسم هو يعقوب، والمعنى هو يوسف ويستدلون على هذه الصورة -بما يزعمون- بما في القرآن العزيز حكاية عن يعقوب ويوسف عليهما السلام. فيقولون: أما يعقوب فكان الاسم لما كان ما قدر أن يجاوز منزلته. فقال: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ۝٩٨﴾ (سورة يوسف آية ٩٨)، وأما يوسف فكان هو المعنى المطلوب فقال: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ﴾(سورة يوسف آية ٩٢) فلم يعلق الأمر بغيره، لأنه علم أنه هو الإله المتصرف ويجعلون موسى هو الاسم. ويوشع المعنى، ويقولون: يوشع ردت له الشمس لما أمرها فأطاعت أمره، وهل ترد الشمس إلا لربها؟! ويجعلون سلميان هو الاسم، وآصف هو المعنى القادر المقتدر. ويعدون الأنبياء والمرسلين واحدا بعد واحد على هذا النمط إلى زمان رسول الله (ﷺ) فيقولون: محمد هو الاسم، وعلى هو المعنى. ويوصلون العدد على هذا الترتيب في كل زمان إلى وقتنا هذا.

فمن حقيقة الخطاب عندهم والدين أن يعلم أن علياً هو الرب، ومحمد هو الحجاب، وسلمان هو الباب- وذلك على الترتيب. لم يزل ولا يزال. ومن شعر بعض فضلائهم المشهور عنه قوله المعلون:

أشهد أن لا إله إلا — على الأنزع البطين
ولا حجاب عليه إلا — محمد الصادق الأمين
ولا طريق إليه إلا — سلمان ذو القوة المتين

وكذلك الخمسة الأيتام. والاثنا عشر نقيباً، وأسماؤهم معروفة عندهم وفي كتبهم الخبيثة لا يزالون يظهرون مع الرب والحجاب والباب في كل مور ودور أبداً سرمداً. وأن إبليس الأبالسة هو عمر ابن الخطاب، ودونه في رتبة الإبليسية أبو بكر، ثم عثمان -رضي الله عنهم أجمعين. ونزههم وأعلى رتبتهم عن أقوال

الملحديـن وانتحـال الغالـين المفسـدين. ولا يزالـون في كل وقـت ملعونين حيثما ذكروا.

ومذاهبهم الفاسـدة شعب وتفاصيل ترجع إلى هذه الأصول المذكورة، وهذه الطريقة الملعونة استولت على جانب كبير من بلاد الشام فهم معروفون مشهورون يتظاهـرون بهذا المذهب. وقد حقـق أحوالهم كل من خالطهم وعرفهم من عقلاء المسـلمين وعلمائهم وعامة الناس أيضاً في هذا الزمان لأن أحوالهم كانت مستورة عـن كثير من الناس وقت اسـتيلاء الإفرنج، (الصليبيـين) المخذولين. على البلاد الساحلية فلما كان أيام الإسلام انكشف حالهم وظهر ضلالهم، والابتلاء بهم كثير جداً والحالة هذه.

وما حكم الجبن المعمول من أنفحة ذبيحتهم؟

وما حكم أوانيهم وملابسهم أيضاً؟

وهل يجوز دفنهم بين المسلمين، أم لا؟

وهل يجوز استخلافهم في ثغور الإسلام وتسليمها إليهم. أم لا؟

وهـل يجب عـلى ولي الأمـر قطعهم واسـتخدام غيرهـم من رجال المسـلمين الكفاة؟ وهل يأثم إذا أخذ في طردهم واستخدام غيرهم؟

أم يجـوز له التمهل، مع عزمه ذلك؟ فإذا اسـتخدمهم، ثم قطعهم أو لم يقطع، هـل يجـوز صرف أموال بيت المـال عليهم؟ وإذا صرفهم وتأخـر بعضهم بقية من ملعومهم المسـمى فأخره ولي الأمر عنه وصرفه على غيره من المسملين المستحقين أو أرضوه لذلك، هل يجوز له فعل ذلك (على هذه الصورة) أم يجب عليه؟

وهل دماء النصيرية المذكورين مباحة. وأموالهم حلال. أم لا؟

وإذا جاهدهـم ولي الأمـر -أيده الله تعالى لإخماد باطلهم وقطعهم من حصون المسـلمين وحذر أهل الإسـلام مـن مناكحتهم وأكل ذبائحهـم، وأمرهم بالصوم والصلاة، ومنعهم من إظهار دينهم الباطل وهو يعينة من الكفر -هل ذلك أفضل وأكثـر جـزاء من التصـدي والترصد لقتال التتـار في بلادهم وهجـم بلاد الصين وبلاد الزنج على أهلها- أم هذا أفضل.

وهـل يعد مجاهد النصيريـة المذكورين مرابطاً. ويكون أجـره كأجر المرابط في الثغور على ساحل البحر خشية قصد الافرنج، أم هذا أكثر جزءا؟

وهل يجب على من عرف المذكورين ومذهبهم أن يشـهر أمرهم ويسـاعد على إبطـال باطلهـم وإظهار الإسـلام بينهـم، فلعـل أن الله يجعل ذريتهـم وأولادهم مسلمين، أم يجوز له التغافل والإهمال؟

وما أجر المجتهد على ذلك والمجاهد فيه والمرابط والعازم عليه؟

وابسطوا القول في ذلك مثابين مؤيدين مأجورين.

خط الشيخ تقي الدين ابن تيميه

هـؤلاء القـوم الموصوفون المسـمون بالنصيرية هم وسـائر أصنـاف القرامطة الباطنيـة أكفر مـن اليهود والنصارى، بل وأكفر من كثـير من المشركين وضررهم عـلى أمة محمد (ص) أعظم من ضرر الكفار المحاربـين مثل كفار الترك والإفرنج وغيرهم، فإن هؤلاء يتظاهرون عند جهال المسلمين بالتشيع وموالاة أهل البيت، وهم في الحقيقة لا يؤمنون بالله ولا برسوله ولا بكتابه ولا بأمر ولا نهي ولا ثواب ولا عقاب ولا جنة ولا نار، ولا بأحد من المرسـلين قبل محمد (ص) ولا بملة من الملل السـالفة، بل يأخذون كلام الله ورسوله المعروف عند المسلمين يتأولونه على أمور يقرونها ويدعون بأنها علم الباطنية، من جنس ما ذكر السـائل ومن غير هذا الجنس، فإنهم ليس لهم حد محدود فيما يدعونه من الإلحاد في أسماء الله تعالى وآياته، وتحريـف كلام الله ورسـوله عـن مواضعـه. إذ مقصودهم إنـكار الإيمان وشرائع الإسـلام بـكل طريق، مـع التظاهـر بأن هـذه الأمور حقائـق يعرفونهـا، هي من جنس ما ذكره السـائل، ومن جنس قولهم إن الصلوات الخمس معرفة أسرارهم، والصيام المفروض كتمان أسرارهم، وحج البيت العتيق زيارة شيوخهم، وإن يدى أبي لهب هما أبو بكر وعمر، وأن النبي العظيم والإمام المبين علي بن أبي طالب.

ولهم في معاداة الإسلام وأهله وقائع مشهورة وكتب مصنفة فإذا كانت لهم مكنة سفكوا داماء المسلمين، كما قتلوا مرة الحجاج وألقوهم في زمزم، وأخذوا مرة الحجر الأسود وبقي معهم مدة، وقتلوا من علماء المسلمين ومشايخهم وأمرائهم وصدورهم من لا يحصى عددهم إلا الله تعالى، وصفنوا كتباً كثيرة فيها ماذكر السائل، وصنف علماء المسلمين كتباً في كشف أسرارهم وهتك أستارهم، وبينوا ما هم عليه من الكفر والزندقة، وبالإلحاد الذين هم فيه (هم) أكفر من اليهود والنصارى ومن براهمة الهند الذين يعبدون الأصنام، وما ذكر السائل من وصفهم قليل من الكثير الذي يعرفه العلماء من وصفهم ومن العلوم عندهم أن السواحل الشامية إنما استولى عليها النصارى من جهتهم، وهم دائماً مع كل عدو للمسلمين فهم مع النصارى على المسلمين، ومن أعظم المصائب عندهم انتصار المسلمين على التتار، ومن أعظم المصائب عندهم فتح المسلمين الساحل وقهر النصارى، ومن أعظم أعيادهم إذا استولى - والعياذ بالله النصارى على ثغور المسلمين، فإن ثغور المسلمين مازالت بأيدي المسلمين حتى جزيرة قبرص فتحها المسلمون في خلافة أمير المؤمنين عثمان ابن عفان، فتحها معاوية بن أبي سفيان، إلى أن أتت المائة الرابعة، فإن هؤلاء المعادين لله ورسوله كثيروا حينئذ بالسواحل وغيرها، فاستولى النصارى على الساحل بسببهم، ثم استولوا على القدس وغيره.. فإن أحوالهم كانت من أعظم الأسباب.

ثم لما أقام الله ملوك الإسلام، كنور الدين زنكي الشهيد، وصلاح الدين وأتباعهما وفتحوا الساحل من النصارى وممن كان بها منهم، فتحوا أيضاً أرض فإنهم كانوا مستولين عليها نحو مائتي سنة، واتفقوا هم والنصارى فجاهدهم المسلمون حتى أنهم فتحوا البلاد، ومن ذلك التاريخ انتشرت دعوة الإسلام في البلاد المصرية والشامية، ثم إن التتار إنما دخلوا بلاد المسلمين وقتلوا خليفة بغداد وغيره من ملوك المسلمين بمعاونتهم ومؤازرتهم، فإن منجم هولاكو -سلطان التتار- الذي كان وزيره (وهو) النصير الطوسي بالألموت -هو الذي أمر بقتل الخليفة وبولاية هؤلاء.

ولهـم ألقاب معروفـة عند المسـلمين، تارة يسـمون الملاحدة، وتارة يسـمون الإسـماعيلية وتـارة يسـمون القرامطـة، وتـارة يسـمون الباطنية، وتارة يسـمون الخرميـة، وتارة يسـمون المحمـرة، وهذه الأسـماء منها ما يعمهـم ومنها ما يخص بعـض أصنافهم، كما أن اسـم الإسـلام والإيمان يعم المسـلمين، ولبعضهم اسـم يخصهم: إما لنسب، وإما البلد، وإما لغير ذلك.

وشرح مقاصدهـم يطـول، كـما قال العلـماء فيهـم: ظاهر مذهبهـم الرفض، وباطنـه الكفـر المحـض، وحقيقـة أمرهـم أنهـم لا يؤمنـون بـشيء مـن الأنبيـاء والمرسـلين، لا بنوح ولا بإبراهيم ولا موسى ولا يعسى، ولا محمد ولا بشيء من كتـب الله المنزلة، لا التوراة ولا الإنجيـل ولا القرآن، ولا يقرون بأن للعالم خالقا خلقه، ولا بأن له دينا أمر به، ولا أن له دارا يجزي الناس فيها على أعمالهم غير هذه الدار، وهم تارة يبنون قولهم على مذاهب المتفلسـفة الطبيعية أو الإلهيين كما فعل أصحاب «رسـائل إخوان الصفـا» فإنهم تارة يبنونه على قول المتفلسـفة وغرض المجـوس الذيـن يعبدون الثـور ويضحـون إلى درك الكفر والرفـض، ويحتجون لذلـك مـن كلام النبوات: إما بلفظ يكذبون به ينقلونه كـما ينقل عن النبي (ﷺ) أنـه قـال: «أول ما خلـق الله العقل فقال له: أقبل -فأقبل ثم قـال له: أدبر- فأدبر فيحرفـون لفظـه ويقولون: أول ما خلـق الله العقل، ليوافق قول المتفلسـفة أتباع أرسـطو أن أول الصادرات عن واجب الوجود هو العقل -وإما بلفظ ثابت عن النبـي (ﷺ) يحرفونه عـن مواضعه كما يصنع أصحاب «رسـائل إخـوان الصفا» والإلهيـون ونحوهـم، فإنهم من أمتهم وقـد دخل كثير من باطلهـم على كثير من المسـلمين وراح عليهـم حتى صار في كتـب فريق من المنتسـبين إلى العلم والدين وإن كانـوا لا يوافقونهـم عـلى أصول كفرهم، فـإن هؤلاء لهـم في إظهار دعوتهم الملعونة- التي يسـمونها الدعوة الهادية- درجات متعددة ويسـمون نهاية (ذلك) البـلاغ الأكـبر والناموس الأعظـم، ويضمـون إلى البـلاغ الأكبر جحـد الخالق والاسـتهزاء بـه وبمن يقـر به، حتى قـد يكتب أحدهم اسـم الله تعالى في أسـفل رجلـه، وفيـه أيضـاً جحد شرائعـه ودينه، وجحد ما جـاء به الأنبيـاء، والدعوى

أنهم كانوا من جنسهم طالبين الرئاسة: فمنهم من أحسن في طلبها ومنهم من أساء حتى قتل، ويجعلون محمدا (ﷺ) وموسى (عليه السلام) من القسم الأول ويجعلون المسيح من القسم الثاني، وفيه من الاستهزا بالصلاة والزكاة والصوم والحج ومن تحليل نكاح ذوات المحارم وسائر الفرائض ما يطول وصفه، وفيهم إشارات ومخاطبات يعرف بها بعضهم بعضا.

وهم إذا كانوا في بلاد الإسلام التي يكثر فيها أهل الإيمان فقد يخفون على من لا يعرفهم وقد اتفق علماء الإسلام على أن هؤلاء لا تجوز مناكحتهم ولا يجوز أن ينكح الرجل مولاته منهم، ولا يتزوج منهم امرأة ولا تباح ذبائحهم.

وأما الجبن المعمول بأنفحتهم ففيه قولان مشهوران: العلم «بأن حاله» كسائر أنفحة الميتة وكأنفحة ذبيحة المجوس وكأنفحة الإفرنج الذين يقال عنهم إنهم لا يذكون الذبائح: فمذهب أبي حنيفة، وأحمد - في إحدى الروايتين - إنه يحل هذا الجبن لأن أنفحة الميتة طاهرة على هذا القول (وهو) أن الأنفحة لا تموت بموت البهيمة، وملاقاة الوعاء النجس في الباطن لا ينجس، ومذهب مالك والشافعي وأحمد في الرواية الأخرى أن هذا الجبن نجس، لأن الأنفحة عند هؤلاء نجسة، لأن لبن الميتة وأنفحتها عندهم نجسة ومن لا تؤكل ذبيحته فذبيحته كالميتة، وكل من أصحاب القولين يحتج بآثار ينقلها عن الصحابة وأصحاب القول الأول نقلوا أنهم أكلوا جبن المجوس، وأصحاب القول الثاني نقلوا أنهم إنما أكلوا ما كانوا يظنونه من جبن النصارى، فهذه مسألة اجتهاد، فللمقلد أن يقلد من يفتى بأحد القولين.

وأما أوانيهم وملابسهم فكأواني المجوس وملابس المجوس، على ما عرف من مذهب الأئمة، والصحيح من ذلك أن أوانيهم لا تستعمل إلا بعد غسلها، لأن ذبائحهم ميتة، فلابد أن يصيب أوانيهم المستعملة عائد نجاسة من ذبائحهم، وأما الآنية التي لا يغلب على الظن وصول النجاسة إليها فتستعمل بغير غسل، وقد توضأ عمر -رضي الله عنه- من جرة نصراني، وما شك في نجاسته لم نحكم بنجاسته بالشك.

ولا يجوز دفنهم في مقابر المسلمين، ولا يصلى على من مات منهم: فإن الله نهى نبيه عن الصلاة على المنافقين، كعبد الله بن أبي ونحوه، وكانوا يتظاهرون بالصلاة والزكاة والصيام والجهاد مع المسلمين، لا يظهرون مقالات تخالف دين المسلمين، لكن يسرون ذلك فقال الله تعالى: «ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره» الآية »ورة ٩ – آية ٥٩» فكيف هؤاء الذين هم مع الزندقة والنفاق يظهرون الكفر والإلحاد؟

وأما استخدام مثل هؤلاء في ثغور المسلمين أو حصونهم وجندهم فهو من الكبائر بمنزلة من استخدم الذئاب لرعي الغنم: فإنهم من أغش الناس للمسلمين ولولاة أمرهم، ومن أحرص الناس على فساد الملة والدولة، وهم من أحرص الناس على تسليم الحصون إلى أعداء المسلمين، فالواجب على ولاة الأمور قطعهم من دواوين المقاتلة، لا بغور ولا بغيره، ولا يجوز لهم تأخير هذا الواجب مع القدرة عليه.

وأما إذا استخدموا وعملوا العمل المشروط عليهم فلهم إما المسمى أجرة المثل، لأنهم عوقدوا على ذلك، فإن كان العقد صحيحا وجب المسمى، وإن كان فاسدا وجب أجرة المثل، وإن لم يكن استخدامهم من جنس الإجارة اللازمة فيعد من جنس المحاقلات الجائزة.

لكن دماءهم وأموالهم مباحة، وإذا أظهروا التوبة، ففي قبولها منهم نزاع بين العلماء: فمن قبل توبتهم إذا لزموا شريعة الإسلام أقر أموالهم عليها، ومن لم يقبلها وورثتهم من جنسهم، فإن مالهم يكون فيئا لبيت المال، لأن هؤلاء إذا أخذوا يظهرون أقوالا ضد مذاهبهم السفيهة، و(بسبب) كتمان أمرهم ففيهم من لا يعرف، فالطريق في ذلك أن يحتاط في أمرهم فلا يتركوا مجتمعين، ولا يمكنوا من حمل السلاح وأن يكونوا من المقاتلة؟ ويلزموا شرائع الإسلام من الصلوات الخمس وقراءة القرآن ويترك بينهم من يعلمهم دين الإسلام، ويحال بينهم وبين معلمهم، فإن أبا بكر الصديق -رضي الله عنه- وسائر الصحابة لما ظهروا على أهل الردة وجاءوا إليه قال لهم الصديق: اختاروا مني إما الحرب المجلية وإما

السلم المجزية، قالوا: يا خليفة رسول الله! هذه الحرب المجلية قد عرفناها فما السلم المجزية؟ قال: تودون قتلانا، ولا نودي قتلاكم، وتشهدون أن قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار، ونغنم ما أصبنا من أموالكم وتؤدون ما أصبتهم من أموالنا وننزع منكم الحلقة والسلاح، وتمنعون من ركوب الخيل، وتتركون أذناب الإبل، حتى يوحى الله إلى خليفة رسوله أمرا يقرره لكم فوافقه الصحابة -في ذلك ألا يضمن قتلى المسملين، فإن عمر قال هل: هؤلاء قتلوا في سبيل (الله) وأجورهم على الله تعالى- أعني هم شضهداء فلا دية لهم، فاتفقوا على قول عمر في ذلك.

هذا الذي اتفق عليه الصحابة هو مذهب أئمة العلماء والذي تنازع فيه العلماء: فمذهب أكثرهم أن من قتله المرتدون المجتمعون المحاربون لا يضمن، كما اتفقوا عليه آخرا: وهو مذهب أبي حنيفة وأحمد في إحدى الروايتين، ومذهب الشافعي وأحمد في الرواية الأخرى هو القول الأول، فهذا الذي فعله الصحابة بأولئك المرتدين بعد عودهم إلى الإسلام، والتهمة ظاهرة فيهم، فتمنع بأن يكونوا من أهل الخيل والسلاح، ولا يترك «أحدهم» في الجند، كما لا يترك في الجند يهودي ولا نصراني، ويلزمون بشرائع الإسلام حتى يظهر ما يفعلونه من خير وشر.

ومن كان من أئمة ضلالهم وأظهر التوبة، أخرج عنهم وسيّر إلى بلاد المسلمين، فإما أن يهتدي وإما أن يموت على نفاقه.

ولا ريب أن جهاد هؤلاء من الحدود عليهم أعظم الطاعات وأكبر الواجبات، والصديق وسائر الصحابة بدأوا وبجهاد المرتدين قبل جهاد الكفار من أهل الكتاب - لأن جهاد هؤلاء حفظلما فتح من بلاد المسلمين.

ولا يحل لأحد أنيكتم ما يعرفه من أخبارهم، بل يفشون «أخبارهم» ويظهرونها ليعرف المسلمون حق حالهم.

ولا يحل لأحد أن يعاونهم على بقائهم في الجند والمستخدمين.

ولا يحل لأحد أن ينهي عن القيام عليهم بما أمر الله ورسوله.

فإن هذا من أعظم أبواب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وجهاد في سبيل الله تعالى، قال الله تعالى لنبيه: «يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين» (سورة ٩ آية

٧٣) وفي الصحيحين عن النبي (ﷺ) أنه قال: «في الجنة مائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء والأرض، أعدها الله للمجاهدين في سبيله»، وقال (ﷺ): «رباط يوم وليلة في سبيل الله خير من صيام شهر وقيامه -والجهاد أفضل من الحج والعمرة»، قال الله تعالى: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ۚ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ﴾ (سورة التوبة - آية ١٩) إلى قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ أَعْظَمُ دَرَجَةً عِندَ اللَّهِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ ﴿٢٠﴾ يُبَشِّرُهُمْ رَبُّهُم بِرَحْمَةٍ مِّنْهُ وَرِضْوَانٍ وَجَنَّاتٍ لَّهُمْ فِيهَا نَعِيمٌ مُّقِيمٌ ﴿٢١﴾ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾ (سورة التوبة- آيات ٢٠-٢١).

وفي كتاب رحلة ابن بطوطة الصادر في بيروت عام ١٩٦٤ عن دار صادر وفي ص٧٨-٧٩-٨٠ وتحت عنوان حكاية أدهم الزاهد الذي أكل تفاحة وجدها في النهر وعزم أن يستحلها من صاحب البستان الذي أحله بنصفها وقال له إن النصف الآخر لسلطان بمدينة بلخ، وهي مسيرة عشرة أيام من بخاري وعندما وصل إلى ذلك المكان زوجه السلطان بنته ومات أثرها وولد له ابن اسمه إبراهيم الذي يزار قبره وينتقل فجأة ابن بطوطة ليقول:

«وأكثر أهل هذه السواحل هم الطائفة النصيرية الذين يعتقدون أن علي بن أبي طالب إله، وهم لا يصلون ولا يتطهرون ولا يصومون، وكان الملك الظاهر ألزمهم ببناء المساجد بقراهم، فبنوا بكل قرية مسجدا بعيدا عن العمارة، ولا يدخلونه ولا يعمرونه، وربما أوت إليه مواشيهم ودوابهم، وربما وصل الغريب إليهم فينزل بالمسجد، ويؤذن إلى الصلاة فيقولون: «لا تنهق علفك يأتيك» وعددهم كثير، ذكر لي أن رجلا مجهولا وقع ببلاد هذه الطائفة فادعى الهداية، وتكاثروا عليه فوعدهم بتملك البلاد وقسم بينهم بلاد الشام.

وكان يعين لهم البلاد، وبأمرهم بالخروج إليها، ويعطيهم من ورق الزيتون ويقول لهم: «استظهروا بها فإنها كالأوامر لكم» فإذا خرج أحدهم إلى بلد أحضره

أميرهـا فيقول له: «إن الإمـام المهدي أعطاني هذا البلد» فيقـول له: «أين الأمر؟» فيخرج ورق الزيتون فيضرب ويحبس ثم إنه أمرهم بالتجهيز لقتال المسلمين، وأن يبدأوا بمدينة جبلة، وأمرهم أن يأخذوا عوض السـيوف قضبان آلاس ووعدهم أنها تصير في أيديهم سيوفا عند القتال، فغدروا مدينة جبلة وأهلها في صلاة الجمعة، فدخلوا الدور وهتكوا الحريم، وثار المسـلمون من مسـجدهم، فأخذوا السـلاح وقلتوا كيف شـاءوا واتصـل الخبر باللاذقية فأقبل أميرها بهادر عبد الله بعسـاكره وطـير الحـكام إلى طرابلس فأتى أمير الأمراء بعسـاكره وتبعوهم حتى قتلوا منهم نحـو عشريـن ألفا، وتحصن الباقون بالجبال، وراسـلوا ملك الأمـراء والتزموا أن يعطـوه دينارا عـن كل رأس إن هو حاول إبقاءهم وكان الخبر قد طير به الحمام إلى الملك الناصر وصدر جوابه أن يحمل عليهم السـيف، فراجعه ملك الأمراء والقى له أنهم عمال المسـلمين في حراثةالأرض، وأنهم إن قتلوا ضعف المسـلمون لذلك، فأمر بالإبقاء عليهم.

والغريـب أن ابـن بطوطة الذي ولد في ٢٥ شـباط من عـام ١٣٠٤م في مدينة طنجـة هـو محمـد بن عبد الله اللـواتي من قبيلة لواتـة البربرية والـذي توفي في عام ١٣٧٧م.

بعد أن يذكر النصيريين بذلك، فإنه يخص تقي الدين بن تيمية بثلاث صفحات ١٠٩/ ١١٠/ ١١١ من طبعة مؤسسـة الرسـالة في بيروت والتـي حققها الدكتور علي المنتصر الكناني والتي جاء في الطبعة الرابعة منها التي نشرت عام ١٩٨٥:

إن ما ذكره عن ابن تيميه محض افتراء، والمعروف أن ابن تيميه كفر النصيريين.

وجاء في تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسـفار لابن بطوطة عن بن تيمية مايلي:

ومـع أن الطبعـة التي نشرتهـا دار صادرتعنـون الموضع بـ«حكايـة الفقيه ذي اللوثة» ولكن النسخة التي حققها الدكتور الكناني تسقط هذا العنوان وجاء فيه:

وكان بدمشـق من كبار فقهاء الحنابلة تقي الدين بن تيمية كبير الشـام، يتكلم في الفنون إلا أن في عقله شيئا، وكان أهل دمشق يعظمونه أشد التعظيم، ويعظهم

على المنبر، وتكلم مرة بأمر أنكره الفقهاء ورفعوه إلى الملك الناصر فأمر بإشخاصه إلى القاهرة، وجمع القضاة والفقهاء بمجلس الملك الناصر، وتكلم شرف الدين الزواوي المالكي، وقال: «إن هذا الرجل قال كذا وكذا» وعدد ما أنكر على ابن تيميه، وأحضر العقود بذلك ووضعها بين يدى قاضي القضاة، وقال قاضي القضاة لابن تيميه: «ما تقول؟» قال: «لا إله إلا الله»، فأعاد عليه، فأجاب بمثل قوله. فأمر الملك الناصر بسجنه، فسجن أعواماً، وصنف في السجن كتابا في تفسير القرآن سماه: «البحر المحيط» في نحو أربعين مجلدا، ثم إن أمه تعرضت للملك الناصر وشكت إليه، فأمر بإطلاقه، إلى أن وقع منه ذلك ثانية، وكنت إذ ذاك بدمشق فحضرته يوم الجمعة وهو يعظ الناس على منبر الجامع ويذكرهم، فكان من جملة كلامه أن قال: «إن الله ينزل إلى سماء الدنيا كنزولي هذا» ونزل درجة من درج المنبر، فعارضة فقيه مالكي يعرف بابن الزهراء، وأنكر ما تكلم به، فقامت العامة إلى هذا الفقيه وضربوه بالأيدي والنعال ضربا كثيرا حتى سقطت عمامته، وظهر على رأسه شاشية حرير فأنكروا عليه لباسها، واحتملوه إلى دار عز الدين بن مسلم قاضي الحنابلة، فأمر بسجنة وعزره بعد ذلك، فأنكر فقهاء المالكية والشافعية ما كان من تعزيزه، ورفعوا الأمر إلى ملك الأمراء سيف الدين تنكز وكان من خيار الأمراء وصلحائهم فكتب إلى الملك الناصر بذلك، وكتب عقدا شرعيا على ابن تيميه بأمور منكرة، منها أن المطلق بالثلاث في كلمة واحدة لا تلزمه إلا طلقة واحدة، ومنها أن المسافر الذي ينوي بسفره زيارة القبر الشريف، زاده الله طيبا، لا يقصر الصلاة، وسوى ذلك ما يشبهه، وبعث العقد إلى الملك الناصر فأمر بسجن ابن تيميه بالقلعة، فسجن بها حتى مات في السجن.

ويرد ناشر الكتاب على ذلك بقوله:

هذا محض افتراء وكذب على الشيخ رحمة الله، فإنه كان قد سجن بقلعة دمشق قبل مجيء ابن بطوطة إليها بأكثر من شهر، فقد اتفق المؤرخون على أنه اعتقل بقلعة دمشق لآخر مرة في اليوم السادس من شعبان سن ٧٢٦هـ ولم يخرج من السجن إلا ميتا، وقد ذكر المؤلف في الصفحة ١٠٢ من كتابه هذا أنه وصل دمشق

في التاسع من رمضان سنة ٧٢٦هـ فيكون وصوله إلى دمشق بعد اعتقال الشيخ باثنين وثلاثين يوما، فكيف يحضره ويسمعه ويراه يعظ الناس على منبر الجامع ويقول إن الله ينزل كنزولي هذا؟! سبحانك هذا بهتان عظيم. وعقيدة شيخ الإسلام ابن تيميه في صفات الله تعالى: أنه يؤمن بها وصف الله به نفسه في كتابه، وبما وصفه به رسوله محمد صلى الله عليه وسلم من غير تحريف ولا تعطيل ومن غير تكييف ولا تمثيل، فهو لا ينفي عنه ماوصف به نفسه، ولا يحرف الكلم عن مواضعه، ولا يمثل صفاته بعد صفات خلقه لأنه سبحانه لاسمى له، ولا ند له، ولا يقاس بخلقه سبحانه وتعالى، ولا يتسع المجال هنا لتنفيذ بقية المزاعم التي ذكرها ابن بطوطة في حق هذا الإمام، فمن أراد الوقوف على ذلك فعليه بمطالعة «جلاء العينين في محاكمة الأحمدين» للآلوسي «مؤسسة الرسالة».

ويقول أبو الفتح بن أبي بكر الشهرستاني الذي توفي في القرن السادس الهجري في كتابه «الملل والنحل» وفي الصفحات ١٨٨ و١٨٩: من جملة غلاة الشيعة، ولهم جماعة ينصرون مذهبهم ويذبون عن أصحاب مقالاتهم، وبينهم اختلاف في كيفية إطلاق اسم الإلهية على الأئمة من أهل البيت.

قالوا: ظهور الروحاني بالجسد الجسماني أمر لا ينكره عاقل، أما في جانب الخير، فكظهور جبريل عليه السلام ببعض الأشخاص والتصور بصورة أعرابي، والتمثل بصورة البشر، وأما في جانب الشر فكظهور الشيطان بصورة إنسان حتى يعمل الشر بصورته، وظهور الجن بصورة بشر حتى يتكلم بلسانه، فكذلك نقول: إن الله تعالى ظهر بصورة أشخاص، ولما لم يكن بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم شخص أفضل من علي -رضي الله عنه- وبعده أولاده المخصوصون، وهم خير البرية -فظهر الحق بصورتهم، ونطق بلسانهم، وأخذ بأيديهم، فمن هذا أطلقنا اسم الإلهية عليهم، وإنما أثبتنا هذا الاختصاص لعلي رضي الله عنه دون غيره لأنه كان مخوصا بتأييد إلهي من عند الله فيما يتعلق بباطن الأسرار، قال النبي صلي الله عليه وسلم: «أنا أحكم بالظاهر والله يتولى السرائر»، ومن هذا كان قتال المشتركين إلى النبي -صلى الله عليه وسلم- وقتال المنافقين إلى علي -رضي الله عنه-، وعن

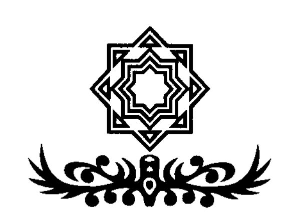
هذا شبهه بعيسى بن مريم عليه السلام، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: لولا أن يقول الناس فيك ما قالوا في عيسى بن مريم عليه السلام لقلت فيك مقالا».

وربما أثبتوا له شركة في الرسالة، إذ قال النبي -صلى الله عليه وسلم- «فيكم من يقاتل على تأويله، كما قاتلت على تنزيله، ألا وهو خاصف النعل» فعلم التأويل وقتال المنافقين ومالمة الجن وقلع باب خيبر -لا بقوة جسدانية- من أول الدليل على أن فيه جزءا إلهيا وقوة ربانية، ويكون هو الذي ظهر الإله بصورته، وخلق بيديه، وأمر بلسانه. وعن هذا قالوا: كان (علي) موجودا قبل خلق السماوات والأرض، قال: كنا أظلة عن يمين العرش، فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا، فتلك الظلال أو تلك الصور التي تنبئ عن الظلال، هي حقيقته. وهي مشرقة بنور الرب تعالى إشراقا لا ينفصل عنها، سواء كانت في هذا العالم أو في ذلك العالم، عن هذا قال علي رضي الله عنه: أنا من أحمد كالضوء من الضوء»، يعني لا فرق بين النورين، إلا أن أحدهما سابق والثاني لاحق به، قال له، قالوا: وهذا يدل على نوع من الشركة.

فالنصيرية أميل إلى تقرير الجزء الإلهي، والإسحاقية أميل إلى تقرير الشركة في النبوة ولهم اختلافات كثيرة أخرى لا ننقلها هنا.

الفصل الثالث

العلويون خلال:
فترة الصليبيين - الأتراك -
ثم بعد الأتراك



قـررت الحكومـة العثمانية في عام ١٥٧١ إصدار مرسـوم بزيـادة الضريبة على العلويـين، لأنهم لا يصومون في رمضان ولا يـؤدون الصلوات ولا يتعبدون بأي شعيرة إسلامية، وذكر ذلك روبرت ماتيران وجان سوفاجيه في كتابهما عن الشئون المالية للدولة العثمانية في المقاطعة السورية وطبع في عام ١٩٥١ - ص٧٦.

وفي القرن التاسع عشر أصدر الشيخ إبراهيم المغربي فتوى تحلل قتل العلويين ومصادرة أملاكهم وأن ذلك أفضل من الصلاة كل اليوم.

وذكـر ذلـك صاموئيل لايد Lyde في كتابه السر الآسـيوي الـذي طبع في عام ١٨٦٠ ص١٩٦.

ويختلف باتريك سيل وموشى ماعوز - كاتبا حياة الأسد الرئيس السوري - على معاملة الأتراك للعلويين، الأول يقول إنهم ظلموا والثاني يقول إنهم لم يظلموا، وما تزال هذه الأمور غامضة. لكن الواضح أن العلويين البعثيين في دمشق لم يكن لهم هدف في الحياة سوى تشويه الخلافة العثمانية عبر الكتب والتزوير.

مـع أن السـلطان عبـد الحميد - رحمـة الله - رفض أن يسـمح لليهود بدخول فلسطين تحت إغراء المال والضغط السياسي الغربي.

وفي كتاب فرق الشـيعة للشيخ المتكلم الجليل الحسن بن موسى النوبختي من أعلام القرن الثالث الهجري، نشر دار الأضواء -بيروت ١٩٨٤م في ص٩٣.

قال رسول الله ﷺ:

«تفترق أمتي من بعدي ٧٣ فرقة، فرقة ناجية، واثنتان وسبعون في النار».

صحـاح أحمد بن حنبل والبخاري والدارمـي وأبي داود وابن ماجه وكثير من مصادر السنة والشيعة.

وقد شـذت فرقة من القائلـين بأنه على بن محمد في حياتـه، فقالت بنبوة رجل يقـال له محمد بن نصير النميري، وكان يدعى أنه نبي بعثه أبو الحسـن العسـكري عليـه السـلام، وكان يقـول بالتناسـخ والغلو في أبي الحسـن ويقول فيـه بالربوبية ويقول بالإباحة للمحارم ويحلل نكاح الرجال بعضهم بعضا في أدبارهم، ويزعم

أن في ذلـك مـن التواضع والتذلل وأنه إحدى الشـهوات والطيبات وإن الله -عز وجل- لم يحرم شيئا من ذلك.

ويقول محمد صادق آل بحر العلوم في مقدمة الكتاب الموجود في فرق الشيعة الآن «الإماميـة الاثنـا عشريـة» والعبرة بهم ويكتبهم فحسـب وهـم منتشرون في أرجاء العالم أما الغلاة فهم عندنا كفار..

ويقول الدكتور معطي موسى في كتابه غلاة الشيعة الذي نشره بالإنكليزية عام ١٩٨٨ ونشرته دار سيراكوز يونيفر سيتي بريس وفي الصفحة ٢٥٥: إن النصيرية حـازت على اهتمام الكتـاب في الشرق والغرب بعد أن سـيطر جنرال نصيري هو حافظ الأسـد على السـلطة في سـورية في عام ١٩٧٠، وأصبح الأسـد أول رئيس علوي في سورية في ٢٢ شباط ١٩٧١ وينتمي إلى طائفة النميلينية التابعة للمتاورة.

ويشير إلى دراسة حنا بطاطو التي نشرها في عام ١٩٨١ عن الجذور الاجتماعية لحكم العسكر في سورية.

ويقـع الدكتور معطي موسـى في نفس الفخ الذي وقع فيـه الدكتور مصطفى الشـكعة، فيبدأ في الاعتماد على كتاب غالب الطويـل تاريخ العلويين الذي نشرته دار الأندلـس في بـيروت عـام ١٩٨١ ويذكـر مـا قالـه الطويـل أن إطـلاق لقب النصريـين عـلى العلويين أمر مارسـة الأتراك منـذ عـام ١٥١٦ وزال عندما أعلن الفرنسيون دولة العلويين في عام ١٩٢٢.

ويقـول معطي موسـى: وجبـال العلويين كانـت تعرف في التاريخ السـوري القديم Ukomo أوكومو أبي الأسـود، وأطلق العرب اسـم جبال اللكم أي الجبال السود، والأجزاء الشمالية جبال السماق.

وقد نشر رجل الدين المسـيحي صاموئيل لايد كتابا عنوانه «السر الآسـيوي» The ASIAN MYSTREY أو «الـسر الغامـض الآسـيوي»، في عـام ١٨٦٠ ونشرتـه دار لونغـمان البريطانيـة بعد أن عاش مع النصريين سـت سـنوات ما بين أعـوام (١٨٥٣ - ١٨٥٩) ويفصل على مـدى ٢٤ صفحة أن العلويين منتشرون، بالإضافة إلى جبالهم في مناطق اللاذقية وحمص وحماه وعكار وفي لواء اسكندرون،

وأضنة وطرسوس في تركيا وأنطاكية وحتى في وادي التيم جنوبي جبل الشيخ وفي قريتين شمال نابلس في فلسطين، وأن هناك ١٣ عائلة كانت تعيش في مدينة عانة في العراق، وكذلك تواجد العلويون في دمشق وحلب والسلمية والكرك في الأردن واسطنبول واليمن والبرازيل.

وهناك تناقض كامل حول معاملة الأتراك للعلويين، وبين من حاولوا شرح هذه الفترة للأسف والملاحظ في هذا التوزع أن العشيرة الواحدة وبيوتاتها لا تتمركز في منطقة واحدة بل تتوزع في أماكن متباعدة فما الذي أمن عملية التلاحم للعشيرة الواحدة ولمجموعة العشائر التي تنتسب إلى «أصل واحد»، يلاحظ أن الزعيم هو الذي يؤمن عملية الوحدة بين العشائر، وذلك على أساس قانون العصبية، ولم يكن من الضروري أن ترتكز هذه العصبية في البداية على مدى اتساع الأرض التي تسيطر عليها «عائلة الزعيم»، أو درجة تراتبيتها في أهمية علاقات القرابة، إن مدخل تشكل الزعامة هو في قدرة صاحبها أن يؤمن حماية ما للعشائر التي يتزعمها، لذلك اختلف نوع الزعيم باختلاف المرحلة واختلاف موقف السلطة المركزية من مسألة السيطرة على الجبل وإخضاعه، ففي مرحلة الاضطراب وضعف السلطة المركزية في السهل، تكون القوة والشجاعة والميزات العسكرية هي التي تؤهل بروز زعيم قادر على تجميع شبكة من الأتباع والمناصرين، للإغارة على السهل والإفادة من ضعف السلطة، وفي مرحلة السلم وقوة السلطة المركزية، تصبح الحنكة السياسية أو القدرة على التعامل «الدبلوماسي» مع ممثلي السلطة المركزية هي التي تلعب الدور الأساسي في تكوين وإبراز الزعيم المحلي، إن المخاوف من سلطة «المدينة العثماني» أو دوافع العوز في الإفادة من ثرواتها الممتدة في الريف السهلي العلوي، كانتا وراء تشكل موقف سياسي لعشائر الجبل من السلطة العثمانية، وبالتالي من تنظيماتها الأخيرة.

أما د. وجيه كوثراني في كتابه «السلطة والمجتمع والعمل السياسي في تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام» فيذكر اعتماد مركز دراسات الوحدة العربية على كتاب عوض حول تقرير مدحت باشا عن أرشيف استانبول رقم ٩٦٦ ملف ٦٢ أنه:

وقد تنبه مدحت باشا زعيم الإصلاح التنظيمي آنذاك أثناء ولايته على سوريا عام ١٨٧٩، إلى الخلل الذي تعانيه سياسة التنظيمات في تعاملها مع المناطق الريفية الفقيرة، فكتب في تقريره إلى السلطان: «وبينما كان جبل النصيرية الواقع بين لوائي حماة واللاذقية والقريب من جبل لبنان عامرا على سعته حتى وقت قريب، فإن أكثر أهله تفرقوا عنه نتيجة سوء الاستعمال في أمور الأموال الأميرية وإجراء القرعة، وأضحى سكانه في حالة مزرية» ويضيف: «ومنذ زمن قريب قصدت بنفسي منطقة النصيرية، ودعوت رؤساء النصيرية الباقين هناك وأمنتهم على إجراء تحرير النفوس والأملاك والأراضي من جديد، فأقروا ذلك برضائهم لتأمين إدارة الجبل المذكور، وتنظيم أمواله الأميرية وتحصيل قسم مما هو متراكم على الجبل من البقايا التي تبلغ قيمتها خمسة عشر مليون قرش، وعلقت تنفيذ قرارهم على تأدية ذلك المبلغ، ولما كان ذلك يحتاج لمصروفات تبلغ ثلاثة يوكات من القروش «اليوك ١٠٠ ألف قرش» لكن جواب أمانة الضرائب البرقي أن الوضع المالي الحاضر لا يساعد على صرف هذا المبلغ، لذلك بقي الموضوع على حالة.

إن هذه الأبعاد نقرأها في موقف صاحبي كتاب ولاية بيروت مثلا، أنظر: التميمي وبهجت ولاية بيروت، ج٢، ص٩٨-٩٩، ونقرأها أيضاً في مواقف بعض كتاب المذكرات من أهل السنة حيال العلويين، أنظر مثلا: الشيخ محمد عبد الجواد القاياتي (١٨٣٨-١٩٠٢)، نفحة الشام في رحلة الشام، مخطوط نسخة الشيخ طه الولي من إحدى مكتبات الأحياء القديمة قرب الأزهر في القاهرة ص٢٦-٢٧ حيث نقرأ في المخطوطة حول معتقدات العلويين، أنظر أيضاً عن موقف أهل السنة: كرد علي، خطط الشام، ج٦ ص٢٦٠-٢٦١.

إن عجز الإدارة العثمانية عن تأمين نفقات دخولها «السلمي» إلى الجبل، أبقى الوضع على حالة من القلق والتأزم في علاقات السلطة بين المدينة والريف الجبلي العلوي، فنظرة الحذر من احتمال أن يحمل أي مشروع سياسي «مديني» أبعادا تستدعى الجباية الضرائبية المرهقة، أو تعني التشهير في عبادات الطائفة

وإسلاميتها، ظلت هي التعبير عن هذا القلق والتأزم في استقبال أي مشروع سياسي قادم من «المدينة العثمانية» التي استمر في مرحلة التنظيمات تحمل سمات الدور الذي قام به مركز الولاية أو اللواء، وتحمل ذكرى ومضامين ممارسة الالتزام الضرائبي وتحمل أيضاً صيغة الرفض للمعتقد المذهبي الخاص، لقد كتب يوسف الحكيم، الذي تقلد منصب القضاء في اللاذقية في سنوات ما قبل الحرب الأولى، عن وضع العلويين في العهد العثماني: «ظل الشعب مضطهدا في كل العهد العثماني، فمنعت عنه الوظائف الحكومية حتى الصغيرة منها التي لا تتطلب شيئا من العلم والكتابة، وكان دوما عرضة للامتهان من رجال الحكم والزعماء من أهل المدن، فإذا جاءها علوي لم يسمح له بدخول مساجدها وجوامعها، ولا يأكل السنيون من ذبيحة العلوى»، فكان من الطبيعي أن يشكل الجبل ملجأ للمضطهدين ومركزا للحماية والممانعة، في حين بقى السهل العلوي القريب من اللاذقية عرضة لسيطرة أعيان المدينة وتجارها، ويشير يوسف الحكيم من موقع المراقب لهذه الحالة فيقول: «وطالما باع العلوي نصف ما ملكه من أرض ومزارع بثمن زهيد أو بلا ثمن لأهل المدن، ليتمتع بحمايتهم من ظلم جار متنفذ أو من قسوة جباة الضرائب ورجال الدرك، فكان على وجه الإجمال محروما من العلم والحرية والكرامة، إلا إذا شق عصا الطاعة وابتعد عن مطاردة الحكومة ملتجئا إلى أعالي الجبال، حيث يعتصم زعماء العشائر من أبناء جنسه ومذهبه بمناعة الموقف محافظين على عزة نفوسهم وشمم آبائهم.

إذاً ثمة فارق في أوضاع الفلاحين العلويين وفي علاقتهم بالسلطة بين السهل والجبل، فالفلاح العلوي الذي بقى في السهل وقع أسير التبعية للعلاقة التي تولدت عن سيطرة أعيان اللاذقية على الريف السهلي المجاور، فصحيح أن هذا الأخير كان يماثل أخاه السهلي بالفقر، لكنه كان بمنأى عن سيطرة ملاك المدنية، أما الفلاح في الجبل فقد عاش عالمه الخاص في جبله، واستمر الدين بالأشكال المعتقدية التي تتمثلها الطائفة وتمارسها في إطار البيت والعائلة والمجموعة القروية، يحيا عبر الشيوخ الذين يختزنون الماضي وتجاربه، وينظمون الحياة العامة

والشخصية في مسائل الزواج والطلاق والإرث والمشاكل الخاصة والمعاملات، إنه إطار لممارسة نمط من الحياة ونظمة من العدات التي تربط الفلاح بقريته وبمزاره وبـ «حجابه» وبعالمه العائلي الصغير، إنه إطار معتقدات وطرق من التفكير تربطه بماضية عبر رموزه الحاضرة والماثلة أمامه في «عالمة المغلق».

بيد أن هذا «العالم المغلق» كن ينفتح سياسيا على الجوار عبر شكلين من العلاقة أولهما عبر علاقة الاستغلال التي يمارسها ملاك وتجار المدينة على المجموعات القروية العلوية القاطنة في السهل وعلى أقدام الجبل، وثانيهما، عبر زعامة دينية أو عشائرية تبرز على مستوى الطائفة أو مجموعة عشائرية قوية فتلعب دور الوسيط بين الطائفة والسلطة المركزية، وضمن هذه الحدود كانت تتعين أشكال العلاقة بين الطرفين «الطائفة والسلطة المركزية».

وكانت هذه تبرز إما كأشكال حماية ومقاومة كثورة إسماعيل بك عام ١٨٥٤ ضد السياسة الضرائبية العثمانية، وثورة الشيخ صالح العلي ضد السلطة الفرنسية، وإما كأشكال احتواء واستيعاب لوضعية الطائفة في منطق ومصالح السلطة المركزية الحاكمة، أو مشروع إقامة «دولة العلويين» في أيام الحكم الفرنسي، وذلك ارتكازا على العنف العسكري وعلى استغلال الحرمان المزمن الذي عاشته الطائفة العلوية في المرحلة العثمانية.

أما كرد على في «خطط الشام»، ج٤، ص١٩٦، فيقول محمد كرد علي في هذه المسألة: «إذا استثنينا الغوطة والبرج وبعض ما يسقي حوالي المدن من المزارع، حيث يستغل بعض أرباب الزراعة أرضهم مباشرة ويدفعون إلى الفلاحين المشتغلين بها أجورا مقطوعة سنوية أو شهرية، فإن الأرض في سائر الأنحاء تستغل على طريق المزارعة بشرائط مختلفة «بالقسم»، ففي حمص وحماة يأخذ صاحب الأرض ربع المحصول، فيدفع منه العشر وتبقى الثلاثة الأرباع للفلاح، وفي هذه الحالة يلزم الفلاح بجميع النفقات والأعمال، ولكن صاحب الأرض قد يقرضه البذار بربا في الغالب على أن يستوفيها من البيدر، ويأخذ أصحاب الأرض ربع المحاصيل في بعض قرى حوران ويدفعون منه العشر وضريبة الأرض ويكون

الباقي للفلاح مقابل النفقات والأتعاب، أما إذا أحب صاحب الأرض أن يكون رأسمال الاستثمار منه، فالفلاح الذي يشتغل في أرضه يسمى مرابعا، ويأخذ ربع المحصول أو خمسة بعد دفع العشر. (المصدر نفسه، ص١٩٦-١٩٧).

ويقول محمد كرد علي عن العلويين:

فإن أعالي الجبال كانت معتصمهم، وربما كان فيها أماكن لم تدسها حوافر الخيول التركية لوعورة مضايقهم وقد أرسل السلطان عبد الحميد رجلا من خاصته، اسمه ضيا باشا، جعله متصرفا على لواء اللاذقية في مبدأ هذا القرن، فرفع عن النصيرية الظلم ووسد الحكم لبعض مشايخهم ووجوههم بأن جعلهم أعضاء في المحاكم والمجالس، ليشد نفوس قومهم العزة بعد الامتهان والذلة، وأنشأ لهم جوامع ومدارس، فأخذوا يتعلمون ويصلون ويصومون، وأقنع الدولة بأنهم مسلمون، فلم يعصوا له أمرا ونفس من خفاقهم، فبدأوا يشعرون بأنهم بشر كسائر مواطنيهم، وأنهم شركاء في هذا القطر لهم فيه حقوق سائر أرباب المذاهب، وبعد أن ترك هذا المتصرف العاقل منصبه الذي دام فيه بضع سنين على أحسن ما يكون - مع أنه كان بعلمه في درجة الأميين- خربت المدارس وحرقت الجوامع أو دنست، وكانت الدولة في أكثر أدوارها لا تأخذ من معظم بلاد النصيرية شيئا يذكر من الضرائب، والقائم مقام الذي يجبي منهم ضريبة السنة، أو بقايا ضرائب السنين السالفة، تصفق له الدولة وينال تقدير ولاة الأمر، فيشرفونه برتب الدولة ومراتبها، وكانت جباية خمسين ألف قرش من النصيرية قد تستلزم إعداد حملة عليهم ينفق عليها ما يقرب من المبلغ المجبى أحيانا.

إن النصيرية كان ينظر إليهم نظرة ازدراء.

وفي كتاب «خطط الشام» الذي ألفه محمد كرد علي وطبع في دمشق في عام ١٩٢٥.

ومحمد كرد علي عاصر نهاية الدولة العثمانية والانتداب الفرنسي وأسس مجمع اللغة العربية وكان ناقماً على الدولة العثمانية.

وفي الجزء السادس ص٢٦٥-٢٦٨ يتحدث عن النصيرية أو العلوية ويقول: قال القدماء أنهم أتباع نصير غلام علي بن أبي طالب، ويدعون ألوهية علي، ويقولون إن سلمان الفارسي رسوله ويحبون ابن ملجم قاتل علي، ويعظمون الخمر...

ولكن محمد كرد علي يعتمد على كتاب سليمان الأذني الباكورة السليم وكتاب غالب الطويل حول العلويين.

ويقول رجل الدين المسيحي صاموئيل لايد Lyde إن العثمانيين اضطهدوا العلويين أو كما يسميهم لايد «النصيريين» وفي الصفحات ٢٣ و١٩٣ و٢٣٢ من كتابه «السر الآسيوي» يقول: إن النصيريين انتقموا من ظلم الأتراك ضدهم بالهجوم على المسلمين السنة الذين يقطنون السهول المجاورة لجبالهم ونهبوا وقتلوا بدون رحمة.

وعندما سيطر إبراهيم باشا بن محمد علي باشا على منطقة النصيرية، عندما دخلت جيوشه بلاد الشام، وقد حاول جهده إصلاح المنطقة وتثبيت الأمن فيها وحمل أبنائها على ترك المعتقدات الفاسدة، واستعمل الشدة أول الزمر، ثم لان لهم وبنى المدارس والمساجد غير أن النصيرية قاموا بثورة كبيرة عام ١٨٣٤ وهاجموا مدينة اللاذقية، ونهبوا وفتكوا في أهلها، فجرد لهم إبراهيم باشا حملة كبيرة وعاقبهم بشدة وأحرق عددا من قراهم، فاستسلموا وأظهروا الطاعة التامة، وتطوع بعض أبنائهم في جيشه واستتب الأمن في جبالهم بشكل لم يسبق له مثيل، أنظر تفاصيل ذلك في كتاب: «إبراهيم باشا في سورية» تأليف سليمان عز الدين، طبع بيروت ١٩٤٩ ص١٨٤ وما بعدها.

ولا تذكر الدكتورة لطيفة محمد سالم في كتابها الجيد «الحكم المصري في الشام» أي شيء عن ثورة العلويين مع أنها تذكر تمرد الدورز وغيرهم في الشام (الذي طبع في مصر -مدبولي- ١٩٩٠).

وأما ايلي قدوري اليهودي فإنه يقول:

كانت شعوب المنطقة -قبل سيادة المبدأ القومي في العالم الإسلامي- بعيدة عن التفكير القومي، وكان العرب والأكراد والفرس والأتراك يعيشون بتسامح كبير فيما بينهم، وكان سكان ما يسمى بسورية اليوم يصنفون أنفسهم إما سنة أو علويين أو دروزا أو إسماعيليين أو أرثوذكس أو يهود... إلخ، ولم يكن لتحدث معظمهم باللغة العربية أي تأثير يذكر على الوضع السياسي، ولم تكن أغلبية السكان السنة تعتبر الحكم العثماني حكما أجنبيا، بينما اعتبره العلويون والدروز والإسماعيليون وغيرهم حكما أجنبيا، مخالفين السنة في هذا الاعتبار[1].

تركز عدم تسامح المسلمين السنيين الديني بشكل عام على الشيعة والأقليات الإسلامية الأخرى مثل العلويين والدروز والإسماعيليين وليس على المسيحيين واليهود الذين تمتعوا بحماية أقليات الرسالات السابقة مما مكنهم من الحفاظ على شخصيتهم حتى وقتنا الحاضر، وكان عليهم مقابل ذلك القبول بمواطنيه ما الدرجة الثانية.

وقد اعترف الإسلام بالمسيحيين واليهود «كأهل كتاب» وهم القوم الذين أتاهم الوحي الإلهي من خلال الأنبياء قبل بعثة الرسول محمد، والذين لديهم الكتب المنزلة والألواح، وقد سمح وضع أهل الكتاب للمسيحيين واليهود بالاحتفاظ بتنظيماتهم الدينية وأحوالهم الشخصية وأماكن العبادة والوقف الديني، وقد ترسخت حالة الحماية تحت الامبراطورية العثمانية عندما عرفت رسميا بهذه المجتمعات على أنها ملل أو «أقوام ذوو دين آخر»[2].

ويقول لايد في كتابه إن الصراعات كانت دائمة ومستمرة بين قبائل العلويين مما حول مناطقهم إلى ساحات قتال وتدمير.

ويذكر جاك ويليرسي في كتابه عن دولة العلويين أنه بسبب التناحر والتقاتل بين العلويين، فإن مدينة مثل اللاذقية فقدت معظم سكانها من العلويين في القرن التاسع عشر ميلادي، وتوجه العلويون للعمل في سهل عكار أو حماة لدى أصحاب الأراضي بعيدا عن هذه الصراعات العلوية «ص١٢١ من كتاب ويليرسي».

١- أنظر كتاب إيلي قدوري حول دراسات الشرق الأوسط (لندن ١٩٧٠) ص٣٨٦ - ٣٨٧.

٢- أنظر كتاب بيجل حول الأقليات في الشرق الأوسط (ديفنتر ١٩٧٢) ص ٦١-٣٣٢ باللغة الهولندية.

ويذكر معطي موسى في كتابه في ص٢٥٦ عن أنه حتى القرن الثالث عشر الميلادي، فإن عددا من قبائل النصيرية عاشت في سنجار شمالي مدينة الموصل العراقية، وغادروا إلى سورية بقيادة أميرهم حسن يوسف المكزوم الذي توفي في عام ١٢٤٠م لمساعدة العلويين الآخرين في حربهم ضد الأكراد والإسماعيليين، وعندما يذكر معطي المصدر فإنه المؤرخ الذي لا يعتمد على مراجع إطلاقا وهو محمد الطويل، وحتى كتاب أبو موسى الحريري وعنوانه «العلويون والنصيريون» بحث في العقيدة والتاريخ أيضاً يعتمد على كتاب محمد الطويل، إذن هناك تسليم غريب من أكاديمي مثل د. معطي موسى وغيره بأقوال الطويل التي لا تعتمد على أي أدلة أو بحث تاريخي حقيقي، فمثلا يتكلم عن آدم ونوح عليهما السلام، وحتى عندما يتكلم على نبينا محمد -صلى الله عليه وسلم- فإنه لا يذكر مرجعا واحداً وكأنه فوق كل من كتب التاريخ فهو المرجع الأول والأخير، ولو كان أي كاتب آخر كتب مثل هذا الكتاب لتم رجمه أو حرقه...

وعوضا عن ذلك نجد الجميع يستشهدون به إما عن جهل أو قصد أو الله أعلم.

وحتى في كلامه عن علي بن أبي طالب -كرم الله وجهه- يقول في ص١٣٠ يذكر المؤرخون أن عليا كان أصلع، ولم يقل أو يتنازل أن يقول عن مصدره، ويكرر بيعة غدير خم بدون ذكر أي مرجع تاريخي لها، ويفلسف الأمور ويشرحها على هواه، وغريب أيضاً أن الأمريكي بيتر غبسر في دراسته حول الأقلية العلوية في السلطة في سورية، فإنه في الصفحة ١٨ من دراسته ينقل حرفيا ما ذكره الطويل حول توزيع العلويين بدون أن يتحرى أو يشكك في المصدر على عادة الأكاديميين الغربيين، ولما سألته عن ذلك قال إنه لا يتذكر حتى أن الدراسة ليست لديه وهو منشغل في الأعمال الخيرية حول العرب!

ويذكر معطي موسى نقلا عن بارهيبروس Bar Hebraoeus في كتابه كرونولوجي أنه في عام ١٠٩٧ عندما اجتاح الصليبيون سورية، فإنهم قتلوا عددا كبيرا من النصيريين وعندما علم الصليبيون أنهم ليسوا فرقة إسلامية

حقيقية تراجعوا عن اضطهادهم، ويعتقد أن هذا سبب فتوى ابن تيميه الذي اتهم بالتعامل مـع الصليبيين خاصة أن الصليبيين ردوا للنصيريين معظم قلاعهم التي سيطر عليها الإسماعيليون في عام ١٠٧١.

ويعتـبر المؤلـف «لايد» الـذي ذكرناه سـابقا أن المؤرخين العـرب خلطوا بين الإسماعيلية والنصيرية وحركة القرامطة.

وفي عام ١٩٢٠م عندما تحالف الإسماعيليون والأكراد ضد النصيريين استنجد هؤلاء بالمكزوم أمير سـنجار في شمال العراق، وفي حملته الثانية تخلي الإسماعيليون عن الأكراد وانضموا للنصيريين وطرد المكزوم الأكراد إلى عكار، ولكن المشـكلة أن مـا ذكر ذلـك هو أيضاً الطويل في مؤلفه «تاريـخ العلويين» وبدون أي مصادر أو مراجع، وفي ص٢٧٠ من كتاب «غلاة الشيعة» يقول معطي موسى: إن حافظ الأسـد الذي ينتمي إلى النملانية وهي فرع من المتوارة، إذن من أصل عراقي(!!) بعـد أن يعتمد على ما قاله الطويل حـول المكزوم الذي مات في عام ١٢٤٠ ودفن في كفر سوسة قرب دمشق.

وبعد أن دمر المغول بغداد في عام ١٢٥٨ ومرة أخرى نعود إلى فتوى ابن تيميه ص١٦٩ حيث يتهم العلويين في مسـاعدة جيش المغول الذي قاده مسيحي اسمه «Kitbugha» كيتبوغا في احتلال حماة وحلب.

ويقـول ابن تيميه إنه عندمـا دحر الظاهر بيبرس السـلطان المصري المملوكي تحالف المغول والصليبيين في معركة عين جالوت في ٣ أيلول من عام ١٢٦٠ فإنهم اعتبروا ذلك كارثة حلت عليهم.

ثـم يذكـر الطويل في كتابه الأسـطوري عن تحالـف العلويين مـع تيمور لنك الذي قام بغزو سـورية في عام ١٤٠١ وأعمل السـيف في رقاب السـنة حتى موته عام ١٤٠٥م، وبعد أن اسـتعاد المماليك سـورية دحرهم السـلطان سليم الأول في عام ١٥١٦ وحول سورية إلى ولاية تابعة لاسطنبول.

ودحر سليم الأول الشاه إسماعيل الصفوي في إيران ثم قتل العلويين الذين كانوا يرتدون على رؤوسهم كوفيات حمراء فسموهم الأتراك بـ قزل ياش أي الرؤوس الحمراء.

وخلال هذه الفترة لا يوجد تاريخ حقيقي لها، وهناك مشاهدات لبعض الرحالة مثل ما ذكره جون لويس burckhardt بوركهاردت في كتابه «رحلات في سورية والأرض المقدسة» والذي نشر في عام ١٨٢٢ في لندن.

ويقول هذا الإنكليزي أن بربر باشا حاكم طرابلس شن حملات ضد العلويين وقتلهم ثم ننتقل في التاريخ لغزو إبراهيم باشا ابن محمد علي حاكم مصر لسورية في عام ١٨٣٢، وهنا تتضارب الآراء وبالإضافة إلى ما كتبه الطويل بدون أي أسانيد فإن الكولونيل بول Jarquot جاكو في كتابه دولة العلويين وفي ص١٥ فذكر: أن العلويين قاوموا إبراهيم باشا الذي دمر بيوتهم وقلاعهم وقتل زعماءهم، وأن إبراهيم باشا استعان بالدروز والموازنة في جبال لبنان لقتال العلويين الذين قبضوا بدورهم على ٥٠٠ درزي في وادي العيون وذبحوهم على حجرة الدم في هذا الوداي كما يقول هذا العقيد الفرنسي ويذكر.

ولكن حتى الطويل يمدح باشا الذي عين واليا على الشام ما بين أعوام ١٨٧٩ و١٨٨٠ الذي تقرب من العلويين وخاطبهم بأنهم أولاده، ووعدهم بفتح مدارس في مناطقهم وأعطاهم حكما ذاتيا كما يقول الطويل، بعد أن سرد خطابه في كتابه في الصفحات ٤٥٤، ٤٥٨ وانتهى مدحت باشا بأن نفى إلى الطائف حيث أعدم هناك ويستشهد الحريري ومعطي موسى بما رواه الطويل دون أي تحقيق في أي مصدر آخر على الإطلاق.

ويذكر لورنس العرب في مذكراته التي طبعت في عام ١٩٣٥ في ص٣٢٩ أن النصيريين هم فئة الخصب والوثنية الكاملة والمعادون للأجانب والذين لا يثقون بالإسلام، وينجذبون نحو المسيحيين بالاعتقاد المشترك، والطائفة النصيرية حيوية داخل نفسها لكنها قبلية في الشعور والسياسات، فالنصيري يحب ألا يخون النصيري الآخر ولكن يخون الكفرة، وتمتد قراهم من الجبال حتى طرابلس،

ويتكلمون العربية، ولم يتدخلوا في الشئون العثمانية على أمل أن تتركهم الحكومة التركية بدون أي تدخل بشئونهم.

وفي الترجمة لكتاب لورنس العرب «أعمدة الحكمة السبعة» والذي نشرته دار الآفاق الجديدة في بيروت وفي الطبعة الثالثة في عام ١٩٧٩ لم يترجم ما ترجمناه أعلاه، فقط ترجمت الأسطر التالية في ص٢٢١.

إن الطائفة النصيرية تكره كل ما هو أجنبي وتعيش وفقا لطقوس خاصة مشاعرها كسياستها عشائرية، ومن قوانينها أنه لا يمكن لنصيري أن يخون نصيريا آخر، بينما يحق له في كل وقت أن يخون الآخرين.

وهنا يتساءل: لماذا تزوير الترجمات خوف من بطش نظام حافظ الأسد بأي ناشر أو مترجم لهذه الأسطر التاريخية عن طائفته!!

وكتب هنري لامنس Lammens الأكاديمي ايسوعي في عام ١٨٩٩ في مجلة دراسات في ص٤٩٢:

إن النصيريين كانوان مسيحيين وشعائرهم مزجت المسيحية والشيعية معا.

ويذكر يوسف الحكيم في مذكراته: سورية والعهد الفيصلي الذي نشرته دار النهار في عام ١٩٨٠ في ص٩٤:

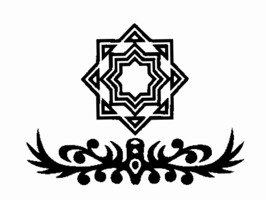
لماذا لم يشترك العلويون في المؤتمر السوري؟

كان العلويون، الذين يؤلفون أكثرية سكان متصرفية اللاذقية حتى نهاية الحرب العالمية الأولى (١٨٩١) عرضة للجور والظلم والامتهان من أكثر الحكومات التي تعاقبت في العهد العثماني، رغم اتصافهم بالوداعة والخضوع لأمر الحكومة وذوي النفوذ، عدا الفريق المقيم في الجبال، فقد ظل عزيز الجانب كما سبق إيضاح ذلك بتفصيل وافر في الجزء الأول من الذكريات المتعلق بسورية والعهد العثماني.

لقد عرف الفرنسيون هذه الحقيقة فقاموا منذ بدء احتلالهم المنطقة الغربية بجعل متصرفية اللاذقية بأقضيتها الثلاثة، جبلة والمراقب «بانياس» وصهيون

«الحفـة» حكومة مسـتقلة، وأضافوا إليهـا من جوارها الأقضية المسـكونة بأكثرية علوية وهي صافيتـا والحصن وتلكلخ وطرطـوس والعمرانية «مصياف» وجسر الشـغور، وأطلقـوا على هذه المجموعة اسـما جديدا هو «بلاد العلويين» نسـبة إلى أكثرية سكانها، كما سبقت الإشارة إلى ذلك في بحث تقسيم المنطقة الغربية.

ولا شـك بـأن حكومـة هذه البـلاد، ومركزها مدينـة اللاذقيـة، كانت في بدء الاحتـلال برئاسـة قائـد فرنـسي، يعاونـه في مختلـف المصالـح الإداريـة مديرون ومستشـارون فرنسـيون إلى جانـب آخريـن وطنيين، وقد شـملت هـذه الحكومة العلويين بالعناية والعدالة والعطف البارز وسارت بينهم وبين مواطنيهم المسلمين والمسيحيين، وأكثرهم مقيم في المدن -المساواة في الحقوق والواجبات، لذلك رأى العلويـون أنفسـهم في نعيم بعد سـابق جحيم، وأخلصوا للانتـداب الفرنسي ولم يبعثـوا بنائب عنهـم إلى المؤتمر السـوري، خلافا لأكثرية مسـلمي اللاذقية وجبلة ولأقليـة السـنيين والمسـيحيين في الحصن ولفريق مـن أكثرية أنطاكيـة، أولى مدن اللـواء، أي لواء اسـكندرونة، فـكان موقف العلويين والحالة هـذه متفقا مع مزية عرفان الجميل دون أن يشـك أحد في إخلاصهم لوطنهم إخلاصا برزت آثاره في ظروف لاحقة.



الفصل الرابع

العلويون خلال
الانتداب الفرنسي لسورية
وما كتبه الفرنسيون حولهم
ومثال سليمان المرشد

وهناك تركيز في أرشيف الخارجية الفرنسية في بداية العشرينيات على الصراع بين الشيخ صالح العلي من جهة والإسماعيليين والفرنسيين من جهة أخرى وغارات العلي على مدن وقرى مثل القدموس ومضياف وغيرهما وفي وثيقة رقم ١٢٥ وفي الصفحة ١٩٩ في الأرشيف الدبلوماسي لوزارة الخارجية الفرنسية والتي بعثها في السادس من آب من عام ١٩٢٠ المفوض السامي الفرنسي في بيروت إلى وزير الخارجية الفرنسي آنذاك ميللران جاء فيها:

إن النصيريين الموجودين في الجبال قبالة الساحل يتكلمون العربية ويؤلفون وحدة دينية هي نظريا متصلة بالإسلام ولكن عمليا منفصلة عنه تماما ويجب ألا نخلطهم مع المسلمين، إنهم جبليون متخلفون تحت سلطة رؤسائهم الإقطاعيين.

وفي نفس الشهر والسنة أي ٢٩ آب ١٩٢٠ عين الكولونيل نيجر Nieger حاكما على أراضي الدولة العلوية وفي أول أيلول قرر الفرنسيون تسمية جبل النصيرية وأراضي العلويين المستقلة، وحاصر الجنرال غورو الشيخ صالح العلي الذي استمر في هجماته ضد الإسماعيليين وأخيرا بعد صدور حكم بالإعدام ضده عفى عنه مقابل أن يعتزل في الجبل.

وفي ٢١ تموز عام ١٩٢٢ أعلنت دولة العلويين وكان حاكمها الأول الجنرال بيوت Billote.

حكما جاء في كتاب الكولونيل جاكو دولة العلويين في ص١٦.

وعندما رفض ممثلو الدولة العلوية الجلوس في المجلس الفدرالي السوري في عام ١٩٢٤ وقدمت احتجاجات للفرنسيين حول ذلك.. قرر إثرها الفرنسيون وبالذات الجنرال ويغان في أول كانون الثاني من عام ١٩٢٥، باستقلال دولة العلويين وتتألف من سنجقيتي اللاذقية وطرطوس.. وكان العلم العلوي أبيض وتتوسطة شمس صفراء وأربع زوايا حمراء. وكان عدد سكان دولة العلويين آنذاك ٢٧٨ ألف نسمة منهم ١٧٦ ألف علوي و٥٢ ألف سني و٤٤ ألف مسيحي وحوالي ٥ آلاف إسماعيلي، وكانت حدودها من النهر الكبير جنوبا ونهر العاصي شرقا وشمالا والبحر الأبيض المتوسط غربا. واستمر في فترة طويلة حكم دولة العلويين من قبل الفرنسيين مباشرة، وكان على رأسهم شوفلير Schaeffler.

وأعيدت دولة العلويين في نهاية عام ١٩٣٦ إلى سورية وقد وقع على العريضة سليمان الأسد والد حافظ الأسد وكذلك سليمان المرشد الذي بدأ حياته كراع، ثم عضو في البرلمان السورى في عام ١٩٣٧ ثم ادعى الربوبية. واستخدمته فرنسا في تعزيز الطائفية في سورية. وقد ألقت السلطات القبض عليه وأعدم في دمشق في عام ١٩٤٦.

هذه الوثيقة رفعها زعماء النصيرية لرئيس الحكومة الفرنسية «ليون بالوم» Leon blum محفوظة تحت رقم ٣٥٤٧ بتاريخ ١٥/ ٦/ ١٩٣٦، في سجلات وزارة الخارجية الفرنسية، وفي سجلات الحزب الاشتراكي الفرنسي صورة عنها، وننقلها حرفيا. وهذا نصّها:

دولة ليون بلوم، رئيس الحكومة الفرنسية

بمناسبة المفاوضات الجارية بين فرنسا وسوريا، نتشرف نحن زعماء ووجهاء الطائفة العلوية في سوريا أن نلفت نظركم ونظر حزبكم إلى النقاط التالية:

١- إن الشعب العلوي الذي حافظ على استقلاله سنة فسنة، بكثير من الغيرة والتضحيات الكبيرة في النفوس، هو شعب يختلف بمعتقداته الدينية وعاداته وتاريخه عن الشعب المسلم السني. ولم يحدث في يوم من الأيام أن خضع لسلطة مدن الداخل.

٢- إن الشعب العلوي يرفض أن يلحق بسوريا المسلمة، لأن الدين الإسلامي يعتبر دين الدولة الرسمي، والشعب العلوي، بالنسبة إلى الدين الإسلامي، يعتبر كافرا. لذا نلفت نظركم إلى ما ينتظر العلويين من مصير مخيف وفظيع في حالة إرغامهم على الالتحاق بسوريا عندما تتخلص من مراقبة الانتداب ويصبح بإمكانها أن تطبق القوانين والأنظمة المستمدة من دينها.

٣- إن منح سوريا استقلالها وإلغاء الانتداب يؤلفان مثلا طيبا للمبادئ الاشتراكية في سوريا، إلا أن الاستقلال المطلق يعني سيطرة بعض العائلات المسلمة على الشعب العلوي في كليلكيا واسكندرون وجبال النصيرية.

أما وجود برلمان وحكومة دستورية فلا يظهر الحرية الفردية. إن هذا الحكم البرلماني عبارة عن مظاهر كاذبة ليس لها أية قيمة، بل يخفي في الحقيقة نظاما

يسـوده التعصب الديني على الأقليات فهل يريد القادة الفرنسـيون أن يسلطوا المسلمين على الشعب العلوي ليلقوه في أحضان البؤس؟

٤- إن روح الحقـد والتعصـب التي غـرزت جذورها في صدر المسـلمين العرب نحو كل ما هو غير مسلم هي روح يغذيها الدين الإسلامي على الدوام. فليس هناك أمل في أن تتبدل الوضعية. لذلك فإن الأقليات في سـوريا تصبح في حالة إلغـاء الانتداب معرضة لخطر الموت والفنـاء بغض النظر عن كون هذا الإلغاء يقضي على حرية الفكر والمعتقد.

وها إننا نلمس اليوم كيف أن مواطني دمشق المسلمين يرغمون اليهود القاطنين بـين ظهرانيهـم على توقيع وثيقـة يتعهدون بها بعدم إرسـال المـواد الغذائية إلى إخوانهم اليهود المكوبين في فلسطين وحالة اليهود في فلسطين هي أقوى الأدلة الواضحة الملموسـة عـلى عنف القضية الدينية التي عند العرب المسـلمين لكل مـن لا ينتمي إلى الإسـلام. فإن أولئك اليهود الطيبـين الذين جاءوا إلى العرب المسـلمين بالحضارة والسـلام، ونثروا فوق أرض فلسـطين الذهب والرفاه ولم يوقعوا الأذى بأحد ولم يأخذوا شـيئا بالقوة، ومع ذلك أعلن المسلمون ضدهم الحرب المقدسة، ولم يترددوا في أن يذبحوا أطفالهم ونساءهم بالرغم من وجود انكلترا في فلسـطين وفرنسـا في سـوريا. لذلك فإن مصيرا أسـود ينتظر اليهود والأقليات الأخرى في حالة إلغاء الانتداب وتوحيد سوريا المسلمة مع فلسطين المسلمة. هذا التوحيد هو الهدف الأعلى للعربي المسلم.

٥- إننا نقدر نبل الشـعور الذي يحملكم على الدفاع عن الشـعب السـوري وعلى الرغبـة في تحقيق الاسـتقلال، ولكن سـوريا لا تـزال في الوقت الحـاضر بعيدة عن الهدف الشريف الذي تسـعون إليه، لأنها لا تزال خاضعة لروح الإقطاعية الدينية. ولا نظن أن الحكومة الفرنسية والحزب الاشتراكي الفرنسي يقبلون أن يمنح السـوريون اسـتقلالا يكن معناه، عند تطبيقه، اسـتبعاد الشـعب العلوي وتعريض الأقليات لخطر الموت والفناء.

أما طلب السوريين بضم الشعب العلوي إلى سوريا فمن المستحيل أن تقبلوا به أو توافقوا عليه، لأن مبادئكم النبيلة، إذا كانت تؤيد فكرة الحرية فلا يمكنها أن تقبل أن يسعى شعب إلى خنق حرية شعب آخر لإرغامه على الانضمام إليه.

٦-قد ترون أن من الممكن تأمين حقوق العلويين والأقليات بنصوص المعاهدة، أما نحن فنؤكد لكم أن ليس للمعاهدات أية قيمة إزاء العقلية الإسلامية في سوريا. وهكذا استطعنا أن نلمس قبلا في المعاهدة التي عقدتها انكلترا مع العراق التي تمنع العراقيين من ذبح الآشوريين واليزيديين.

فالشعب العلوي، الذي تمثله، نحن المجتمعين والموقعين على هذه المذكرة، يستصرخ الحكومة الفرنسية والحزب الاشتراكي الفرنسي ويسألهما، ضمانا لحريته واستقلاله ضمن نطاق محيطه الصغير، ويضع بين أيدي الزعماء الفرنسيين الاشتراكيين، وهو واثق من أنه واجد لديهم سندا قويا أمينا لشعب مخلص صديق، قدم لفرنسا خدمات عظيمة مهدد بالموت والفناء.

الموقعون

عزيز آغا الهواش	محمد بك جنيد	سليمان المرشد
محمود آغا جديد	سليمان أسد	محمد سليمان الأحمد

ويقول أبو موسى الحريري في كتابه العلويون النصيريون (ص٢٢٨ وما بعدها).

غير أن اسم الأسد يظهر أيضاً في أسفل رسالة يختلف مضمونها بصورة جذرية عن المذكرة المشار إليها آنفا وهي موجهة قبل ١٥ حزيران ١٩٣٦ إلى ليون بلوم. والأمر يتعلق هذه المرة بسليمان، جد حافظ لأبيه.

لا يكتفي الموقعون العلويون الستة لهذه الرسالة التي كتبها الشاعر العلوي بدوي الجبل بالمطالبة بالاستقلال، بل يدافعون عن الاحتلال اليهودي لفلسطين باعتباره وسيلة لدعم وضع الأقليات «كل هؤلاء اليهود الطيبين قد جلبوا المدنية والسلام إلى العرب المسلمين ونشروا الثروة والازدهار في فلسطين، دون إلحاق الضرر بأحد ودون انتزاع أي شيء بالقوة، على الرغم من ذلك أشهر المسلمون

الحرب المقدسة عليهم ولم يتورعوا عن ذبح أطفالهم ونسائهم، على الرغم من الوجودين البريطاني في فلسطين والفرنسي في سوريا. من هنا، فإن اليهود والأقليات الأخرى تتوقع لذاتها مستقبلا أسود في حال إلغاء الانتداب وتوحيد سوريا المسلمة وفلسطين المسلمة أيضاً».

العرائض والاستدعاءات تتدفق على مكتب المفوض السامي داميان دي مارتل، مهددة باللجوء إلى العصيان المدني. وفي ٨ حزيران ١٩٣٦ وجه إبراهيم الكنج باسم المجلس التمثيلي العلوي لى ليون بلوم الكتاب التالي: «نحن مصممون على الموت. وإذا كان العالم كله يأمل في حكومتكم الاشتراكية أن تدافع عن وجود كرامة الشعوب الصغيرة، فنحن على يقين بأنكم ستردون الظلم الذي يدبر ضد الشعب العلوي». ألحقه بكتاب آخر بعد ثلاثة أيام قائلاً: «من أجل إتاحة الفرصة لاطلاعكم على عمق الهوة التي تفصلنا عن السوريين وبغية وضعكم في صورة الكارثة التي تنتظرنا، نرجوكم إيفاد لجنة تحقيق برلمانية كي تتثبت من حقيقة الوضع القائم على الأرض وكي تحكم على تعذر ربط العلويين بسوريا دون المجازفة بمأساة دموية تكون وصمة عار في تاريخ فرنسا».[1]

نقلا عن الرسالة التى وجهها ١٢ عضوا، علويا ومسيحيا، من المجلس التمثيلي (الذي كان مؤلفا من ١٧ عضوا بينهم ثلاثة من السنين) إلى وزير الخارجية الفرنسي ايفون ديبلوس. أنظر:[2]

وقد نبتت في ذهن الوجهاء العلويين فكرة جديدة: إذا تعذر الاستقلال المطلق عن سوريا، فلماذا لا نلتمس الانضمام إلى لبنان؟ فلبنان المكون من أقليات مماثلة لنا، سوف يحترم على الأقل معتقداتنا وكرامتنا ويراعى تقاليدنا ويوفر لنا الأمن والاستقرار، في حين أن سوريا تمثل الاضطهاد المعنوي والاجتماعي والعصب الديني الذي يجيز إبادة العلويين حسبما يثبته التاريخ. ودعما لمطالبهم، قدم الانفصاليون العلويون في مذكرتين تفصيليتين بتاريخ ٢٨ حزيران و ٢٠ آب

1 Archives du Quai d,Orsay Levant 1918. 1930. Syrie - Liban Doc E.492.FOL.194 eT195

2 Archives du Quai d; Orsay. op. cit.. E.493

١٩٣٠، الكثير من الحجج التاريخية والاقتصادية والسوسيولوجية والاستراتيجية، مبينين «أن لبنان سيصبح بذلك أكبر موطن للأقليات فيا لشرق كله».

إلى تلك الحجج، أضيفت الحجة الفاضحة التالية: سوف يجني لبنان كل المكاسب من هذه المسألة، لأن «توحيد البلاد العلوية مع سوريا من شأنه عزل لبنان عن جميع الأنحاء ووضع سكانه تحت رحمة السوريين الذي يقاطعونه متى شاءو».

أما شهادة نوفل إلياس فقال إن البطريرك الماروني أنطون عريضة كان الأكثر حذرا في مسألة تحقيق آمال أعضاء الوفد العلوي المسيحي الذي قدم إلى مقر البطريركية في بكركي بصحبة المحامي نوفل إلياس لعرض مشروع الوحدة، عندما أجابهم: «كلا، فأنتم (العلويون) تعدون حوالي ثلاث مائة ألف نسمة. وفي لبنان عدد مماثل من الشيعة. ولا طاقة للبنان على احتمال وطأة هذا العدد». وقد رفض رئيس الجمهورية أميل إده بدوره هذا الاقتراح عندما باحثه البطريرك بشأنه.

نوفل إلياس كان واضحا بقوله: «كنت صديقا لهم وخادما لقضاياهم. وكان لدي تفويض من عموم العلويين، وكانوا يطلبون مني حمايتهم من الاعتداءات السنية والدفاع عن حقوقهم ومساعدتهم على بناء دولتهم العلوية».

وطي الرسالة المؤرخة في ٥ تموز ١٩٣٦.[1]

هناك مذكرة مؤرخة في ٢ تموز ١٩٣٦ وعليها سبعة وثمانون توقيعا. تتمسك بالانضمام إلى سوريا. وإذا أخذنا بملاحظة المفوضية الفرنسية العليا، تبين لنا أن الحركة الاستقلالية تعكس إرادة «٧٥٪ من السكان» العلويين والمسيحيين، و«أن فكرة اللجوء إلى لبنان قد أوصى بها العلويون».

فإن توقيع علي سليمان الأسد في أسفل الوثيقة المؤرخة في ٢ تموز ١٩٣٦ التي تطالب بالانضمام إلى سوريا. كان بمثابة ورقة حظ رابحة لولده حافظ لأنها تزيد من مصداقية عائلته التي يدعي أنه ينفذ وصيتها، في النضال في سبيل سوريا والإسلام.

1 Archives du Quai d, Orsay. op. cit.. E.493

ويقول ماسينيون في مقالته أنه:[1]

عرفت الوثائق الفرنسية «بلاد العلويين» بتلك المناطق الجبلية التي تنطلق من خلف المدن الساحلية التالية: طرابلس، طرطوس واللاذقية حتى العاصي والجبل الأعلى. أما خارج هذا الامتداد فثمة مجموعات علوية مبعثرة نجدها في سهل كيليكيا (من مرسين حتى أضنة) وفي وادي العاصي. أما بلاد العلويين «الأساسية» فهي تنقسم وفق رؤية «ماسينيون» للوثائق التي جمعتها حملة نيجر إلى قسمين: القسم الجبلي المركزي المستقل، والأطراف التي يقطنها فلاحون علويون تابعون لكبار الملاك. ففي عكار يقدر عدد العلويين (في أعوام ١٩١٦-١٩١٩) بـ ١٢ ألفا يخضعون لبكوات عكار من السنة. وفي منطقة صافيتا حوالي ٢٥ ألفا يخضع معظمهم لملاك الأراضي، وفي شرق العاصي «الأوسط» وشرق جسر الشاغور حوالي ١٠ آلاف، وفي الجبل الأعلى حوالي ٥ آلاف. والملاحظ وفق دراسة «ماسينيون» لهذا التوزيع، أن العلويين محاصرون في الشمال بسكان أهل السنة من الأتراك والأكراد والعرب، ومن ناحية الشرق والجنوب بعرب من أهل السنة. هذا فضلا عن وجود للطائفة الإسماعيلية انطلاقا من مركز هذه الطائفة الأخيرة في السلمية، وعن وجود لطوائف سنية ومسيحية في اللاذقية، ومارونية (في زمرين وتانتيا) وأرثوذكسية في (المرقب).

أما التجمع العلوي الكبير في الجبل فيقدر بحوالي ٨٠ ألفا و١١٠ آلاف، وهو يلتف من الناحية الدينية تحت سلطة زعيم أعلى يقيم في القرداحة، يسمى «رئيس الدين وخادم العالم الشريف أما من الناحية السياسية، فينقسم العلويون إلى عشائر تنافست فيما بينها على زعامة الجبل أما الكولونيل نيجر فيقول.[2]

وانتظمت في تحالفات أربعة هي: الكلبيون، الخياطون، الحدادون، المثاورة. ولقد درج التقليد الجاري على لسان أفراد الطائفة أن يرجع نسب هذه العشائر إلى قبائل عربية يمنية كبرى أمثال: حمدان، كنده، غسان، بحرة، وتنوخ. وقد انقسمت

1 Louis Massignon. Les Noseiris de syrie: Leursorigines, repartition actuelle de leurs clans. Revue du monde musulman. no. 38. (1920). PP.276. 277

2 Nieger (colonel), "choix de documents sur le territoire des alaouites," Revue du monde musulman, no. 49 (1992). pp.9-55

المجموعـات العشـائرية بدورهـا إلى بيـوت وعائـلات توزعـت أراضي الجبل في مساحات متفاوتة الحجم وكانت عملية الاستثمار تتم في إطار البيت الذي يشكل بدوره «مجموعة قروية» تدين لزعيم محلي.

أما جاك ويلريس أو فيليرس فيقول في كتابه دولة العلويين:

الملاحظ في مسـألة الاسـتثمار الزراعـي في جبل العلويين، غياب أثر الإنسـان في الأرض، فعـلى خـلاف ما كانت تشـاهد العـين -وفق ملاحظـة (weulersse) في جبـل لبنان من قرى وطرقات وجلال، لا تشـاهد العـين في جبال العلويين إلا أراضي بورا وأدغالا. والأراضي الصالحة للزراعة أو المزروعة قليلة ومتباعدة عن بعضهـا ويصعـب الاتصال فيما بينهـا. لذلك، يتبعثر السـكان بدورهم حول هذه الحقول، فليس هناك قرى كبيرة، وإنما شـتات من ضياع صغيرة لا تضم الواحدة منها أكثر من مائة شـخص، وبعضها لا يصل عدد سـكانها إلى خمسـين شـخصا، وهـذا التبعثر يؤثر بـدوره في النظام الزراعي لـلأراضي، فعلى عكس ما يحصل في السـهول المتاخمة للمدن والقرى الكبيرة، حيث تتمركز الملكيات وتكبر تتجزأ هنا الملكيـات. والتجـزؤ هنا يتم بصـورة عفوية ودون أي تخطيـط، إذ تلجأ كل عائلة لاستصلاح قطعة ممكنة من الأرض وتستثمرها في إطار عائلي، وينتج عن ذلك أن الملكيات الكبيرة تصبح محدودة، وتنتشر الملكيات العائلية الصغيرة والمتوسطة.

وفي حـال تشـكل ملكيات كبيرة لشـيوخ العشـائر لا تطرح هـذه الملكية، كما هـو الحـال بالنسـبة إلى السـهل وإلى «المـلاك» المديني، شـكلا من أشـكال علاقة الاسـتغلال المرهقة للفلاح، ولا شـكلا من أشـكال التناقض الحاد بين الطرفين، ففي الجبل لعب عنصر «التبعية الإنسانية» الدور المهيمن. فالفلاح هنا سواء أكان مالـكا صغيرا أم مرابعا، يشـعر أنه «سـيد أرضه»، فهو يعمل لدى الشـيخ «الذي هو» رجل دينه أو زعيم عشـيرته، والجميع ينتسـب إلى المذهب نفسـه والعشـيرة نفسها والقرية نفسها.

وكان الإنتـاج الزراعـي في الجبـل يرتكز على زراعة الحبوب (قمح وشـعير)، في إطـار اقتصـادي مغلق وظروف طبيعيـة غير ملائمة، لذلـك كان الإنتاج رديئا

وضعيفا. وصحيح أنه كانت في الجبل إمكانيات زراعية أخرى كزراعة الزيتون والتين والكرمة والتبغ، لكن اضطراب الأمن وانعدام وسائل المواصلات والحذر من سيطرة ملاكي وتجار المدينة، كانت جميعا تؤكد على الاقتصاد المغلق للجبل.[1]

ويتابع فيلرس:

وهذا الاغتراب عن الريف يتعمق رغم أشكال التبعية التي تربط الريف بالمدينة باختلاف التركيب السكاني المذهب والاثنى لقطاع المدينة وريفها. ويأخذ (weulersse) ثلاث مدن كأمثلة على اختلاف التوزيع السكاني على مستوى المذاهب الدينية والأقوام (أنطاكية، حماة اللاذقية). فأنطاكية ذات غلبة عددية تركية (١٨٠٠٠ تركي من مجموع ٣٠٠٠٠ نسمة)، بينما نجد ريفها المحيط بها والذي يسمح لها بالعيش يقطنه عرب سنيون وعلويون، أما حماة فهي سنية بينما ريفها علوي وبدوي. واللاذقية تقدم وضعا دقيقا: فجسم المدينة يتألف من سنة (١٨٥٠٠)، يضاف إليهم الأرثوذكس (٤٠٠٠)، الأرمن (١٨٠٠)، الموارنة (٦٠٠)، أما ريف المدينة فعلوي كليا.

ويؤكد فيلرس:

يشكل علويو سوريا دائما، بتجمعهم الأهم وعددهم البالغ ١,٠٥ مليون، أي٥, ١٢٪ من مجموع سكان سوريا، أقلية ريفية، عشرت - وهي المضطهدة- في مناعة الجبل أفضل ما تتجنب به العدو السني سواء أكان من المماليك أو من العثمانيين. ومع أنهم لا يكرهون الإقامة في المدن، وجد العلويون، حتى منتصف القرن العشرين، في العقبات التي يجابه السنة أو المسيحيون بها اندماجهم الاقتصادي أو مظهر لخصوصيتهم الدينية، عوامل بالغة التثبيط لرغبتهم بالانغراس في المدن، إن حركة التمدن العامة، النزوع إلى سكن المدن، التي يعززها لدى العلويين صعود الطائفة السياسي السريع في السبعينيات، قد عدلت هذه المعطيات تعديلا محسوسا. فقبل السبعينيات كانت هذه الطائفة من الفلاحين تعرف نمطين مختلفين من العلاقة بالأرض: في حين اكن علويو الجبل في معظمهم

1 Jacques Weulersse, Le pays des alaouiters (Tours: Arrault, maitres imprimeurs. 1940); p.317, et planhol, Les Fondements geographiques de I,histoire de I,islam, p97.

ملاكين صغارا يزرعون أراضيهم الخاصة، ومنهم أقلية فحسب من المؤاجرين في أرض الأعيان (بعقود استئجار)، فإن الوضع في السهول كان مختلفا جدا. هنا كان الفلاحون العلويون، المحرومون من الأرض، يعيشون بالتبعية الاقتصادية لكبار الملاك من السنة والإسماعيليين والمسيحيين المقيمين على وجه العموم في المدن، والذين كان عليهم أحيانا تسليمهم حتى ٧٥٪ من المحصول. وكان يرادف هذه التبعية الاقتصادية تبعية سياسية، فإن كبار الملاكين الذين لا تربطهم أية رابطة طائفية أو عشائرية من التضامن مع الفلاحين العلويين كانوا يمارسون عليهم هيمنة سياسية حقيقية(١).

وفي كتاب سياسة وأقليات ص٢٠٧ لثولفن فرنسين يذكر أنه:

في الجبل، كان أعيان العلويين، وهم رؤساء عشائر أساسا، منصفين منذ وجودهم إلى تنافس عقيم، بقصد تكوين كتل عارضة يتجاوزون بها الحدود بين العشائر وحتى الحدود بين الطوائف. وهكذا كانوا يتحالفون عند الحاجة مع السنة ليقاتلوا أبناء طائفتهم. وعلى الصعيد الديني، من جهة أخرى، كانت مقسمة إلى شيع أربع أخصام متنافسين: الحيدريون، الشماليون أو الشمسيون، الكلازبون أو القامصيون والغائبون. وهو أمر كان يشكل أول عقبة في وجه جميع العلويين تحت سلطة دينية مشيخية، تضم الطائفة في إطار واحد، وتبرز معالم بنيتها كما هو الحال لدى الشيعة. فكل انبثاق زعامة سياسية أو دينية علوية موحدة كان يعيقها من جهة أخرى، تفتت الولاءات بقدر ما كان يعيقها خضوع علويي السهول للأعيان من غير العلويين. وقد حرر الإصلاح الزراعي ونزع الملكيات الكبيرة من أيدي الملاكين، وقد بدئ بهما إنشاء الوحدة مع مصر (١٩٥٨-١٩٦١)، واستمر تطبيقها في حكم البعث، الفلاحين من ذلك القهر الذي كانوا يعانونه من الأعيان السنة. بتزويد من لم يكن يملك منهم قطعة أرض وبطرد عدد من كبار الملاكين، لاسيما حول حماة وحمص، وبالمقابل حافظت النخبة العلوية التقليدية، التي كانت أملاكها واقعة حول اللاذقية خاصة وعلى جانب قليل من الأهمية،

1- Jacques weuleresse: Paysans de syrie et bu proche - Orient Gallimard, paris 1946 et Le pays des Alaouites, Arrault, Tours 1940.

وبالتالي لم يطالها الإصلاح الزراعي كثيرا على قبضتها على الفلاحين العلويين. إلا أنها مع ذلك سوف تتعرض،على الصعيدين المحلي والوطني، لمنافسة نخبة جديدة من النمط الـ «عصري» تكونت انطلاقا من الخمسينات.

ويضيق فيلرس في ص٧٧ من كتابه:[١]

إن القول بأن العلاقة بين العلويين والسنة كانت دوما علاقة متوترة قول لا يفي بالحقيقة الواقعة. فكل دخول عابر يقوم به أحد العلويين إلى مدينة أكثريتها من السنة يمكن أن يثير انفجارا بين الطائفتين، اللتين تعيش كل منهما، كما كتب أحد أكثر العارفين من العلويين، «التوقع القلق بأن يكون لها شهداء لتثأر لهم بسورة من الغضب، مقدسة ودينية ومواتية.. لأنه في وسع مثل هذه الأقلية العديدة لأكمال البلبلة، أن تتصرف اجتماعيا تصرف الأغلبية المسيء، كان يكفي بأن تكون متصرفة بعنصر سياسي متفوق أو عسكري أو اقتصادي: هكذا كان شأن الأغوات الإسماعيليين تجاه الفلاحين العلويين..» فإن نزقا جماعيا شبه مرضي كان يظهر لدى كل إشارة تصدر عن أحد أعضاء الطائفة المكروهة، كأنما هو تهديد أو تحد لطائفته الخاصة، فيطلق مخزون الردود المتشابكة وعكس هذه الردود الجماعية. هكذا عانت الأقلية السنية في جبل العلويين أكثر من مرة نتيجة إهانة ألحقتها الأكثرية السنية في مدينة من المدن بأحد العلويين.

وفي سياسة وأقليات ص٢٠٩: لا يمكننا، في ظروف كهذه أن نعجب من أن يكون الشعور بالهوية وبالتضامن العرقي العربي. الذي كان يمكنه شأنه لدى الشيعة العرب أن يوازن الجانب الأقلي (في الدين) من الهوية العلوية، قد أسقط من الحسبان، على العكس هنا فإن شعور الانتماء العرقي إلى الأكثرية، قد تحلل في جزء منه بتأثير الانتماء الديني الأقلي وبشدة التناقضات التي يحض عليها، فطيلة حقبة طويلة من الزمن، كان مسلك العلويين السياسي، باستثناء عدد قليل من الأفراد، شبيها جدا بمسلك جماعة لم تكن عربية، كانت ذات انتماء مزدوج أقلي، ديني وعرقي. في التقولبات الأكثرية، كان العلوي يقدم كأنه إنسان ليس

1 Jacques weuleresse, Paysans Op cit p77

في وسعه إلا أن يضر بقضية العروبة والسنة. وعندما توصلوا إلى السلطة. أظهر البعثيون العلويون في التطبيق أنهم غير مستعجلين كثيرا لإقامة الوحدة العربية، وهذا مناقض للمبدأ الوحدوي، العزيز، مع ذلك نظرياً، لدى البعثية. فإن هذه التقلبات غير الملائمة ما لبثت أن أثيرت من جديد من قبل الوحدويين العرب بكافة مشاربهم. الذين اتهموا البعثيين العلويين بأنهم لعبوا لعبة سياسية مزدوجة، بورقة العروبة وبورقة القومية العربية لأغراض انتهازية بحتة، دون الالتزام بأهدافها تماما[1].

ويقول فيلرس ويلرس

العلويـون:

يسكن ٧٥٪ من علويي سورية في منطقة اللاذقية ويشكلون الأغلبية فيها. ويعمل معظمهم بالزراعة. ويكونون أغلبية سكان الريف دون أن يكونوا الأغلبية في المدن الساحلية التي يتركز فيها السنيون والمسيحيون، لذلك تتداخل في أكثر الأحيان التناقضات بين الريف والمدينة مع التناقضات الطبقية في منطقة اللاذقية.

وقد مارست المدن في السابق هيمنة اقتصادية واجتماعية على سكان الريف وأجبرتهم على تقديم جزء كبير من محاصيلهم إلى ملاك الأراضي وتجار المدن. وقد وصل التباين بين الريف والمدينة إلى حد بدت معه المدن في بعض الأحيان وكأنها مستعمرات أجنبية، تتضخم على حساب سكان الريف الفقراء. وكانت اللاذقية وغيرها لا تمثل من الناحية الاجتماعية والسياسية إلا إحدى ضواحي العاصمة السنية دمشق. وقد ازداد على مر السنين ارتياب العلويين في السنين الذين طالما اضطهدوهم، بيد أن شكوكهم تجاه المسيحيين كانت أخف حدة. ولعل ذلك لكون المسيحيين أنفسهم في موقف الضعيف والمتردد.

يمكن تصنيف العلويين بشكل تقريبي وفقا لتركيبهم الاجتماعي. فهناك سكان السهول والمناطق الساحلية السورية الذين تكاد أن تتلاشى أوصالهم العشائرية. مقابل سكان الجبال. حيث تشكل العائلة الواحدة أهم خلية اجتماعية

١- لورانت وآني شابر: سياسة وأقليات في الشرق الأوسط (مدبولي) القاهرة ١٩٩١.

لديهم. ويبلغ الترابط بين فروع العائلة المختلفة أشدة. وقد خضع علويو السهول والسواحل للسيطرة والاستغلال الاقتصاديين من قبل أفراد الديانات الأخرى وعلى رأسها السنة ثم المسيحيون بينما استطاع علويو الجبل التطور باستقلال كبير. ولكن وضع الفلاحين العلويين الاقتصادي والاجتماعي كان متماثلا بين الساحل والجبل باستثناء أن الأسياد المستغلين للفلاحين من علويي الجبال كانوا علويين أيضاً.

ويقول الفرسيان بورجي وويس:

إن فترة ما بين الحربين، فتحت حالة العلويين المنعزلة، كالجزيرة، بالنسبة للحركة القومية العربية النشطة جداً في سوريا ضد الدولة المنتدبة، وبالنسبة كذلك لمشروع استقلال كيان قومي سوري أضيق الطريق لتعاون ما بين العلويين وفرنسا. إلا أن البدايات لم تكن مع ذلك مشجعة جداً بالنظر إلى معارضة نزعة الاستقلال القديمة لدى الجبليين وحساسية رؤساء العشائر المفرطة، لكل تدخل خارجي. وهكذا في شباط - فبراير ١٩١٩ جاء تدخل أرعن من جانب الدولة المنتدبة في نزاع وقف فيه الفلاحون العلويون والإسماعيليون وجها لوجه فأحدث ثورة الجبل، بقيادة الشيخ صالح العلي، التي لم تكن لتهدأ إلا في آيار - مايو ١٩٢١، بعد أن تمكنت ثلاثة أرتال مسلحة من تطويق المرتفعات الجبلية تطويقاً تاماً وقامت بتجريد السكان من السلاح.

قامت سياسة فرنسا على التماس الدعم من العناصر الأقلية لتقليل صعود القومية العربية المتقاطعة مع الملك فيصل وحكومته وكذلك لمواجهة القومية التركية، في المنطقة المدعومة من الحكومة الكمالية المتمردة في الأناضول. فشجعت فرنسا بقوة الميول النابذة للمركز والانفصالية الكامنة دائما لدى العلويين وأتاحت لهم بداية تجسيد لذلك، إذ طرحت مبدأ الاستقلال الذاتي لعلويي الجبل الذين كانوا يشكلون أكثرية على المستوى المحلي. ومنذ آب- أغسطس ١٩٢٠ أنشأ الجنرال غورو «منطقة العلويين المستقلة». التي تحولت بالقرار ١٤٧٠ تاريخ ١٢ تموز يوليو ١٩٢٢ إلى «دولة» للعلويين ملحقة، حتى عام ١٩٢٤ باتحاد دول

سوريا الذي يضم من جانب آخر دولتي دمشق وحلب[1]. وقسمت المنطقة إلى ثمانية أقضية على رأس كل قضاء قائمقام من الأهالي يسميه الحاكم الفرنسي ويعاونه، فوق ذلك، مستشار فرنسي. وفي القرى سمي كذلك المدراء في البلديات والمخاتير. وتجسد الجهد المبذول لتوحيد الأهالي حول الحكومة بإنشاء «مجلس تمثيلي» (القرار ٢١٤٧ تاريخ ٣١ آب - أغسطس ١٩٢٣). مؤلف من أعضاء ومنتخبين ومن أضاء معينين مكلفين بمعاونة الحكومة في مهمتها وبالإشراف على الميزانية، كان هذا المجلس الذي يسمى الحاكم ربع أعضائه وينتخب الآخرون لمدة خمس سنوات بالتصويت العام، يضم ١٧ عضوا: ١٠ من العلويين، ٣ من السنة، ٢ مسيحيين شرقيين أرثوذكس وإسماعيلي واحد وممثل واحد عن الأقليات المسيحية الصغرى (الموارنة والأرمن والكاثوليك الشرقيون) إلا أن هذا المجلس بقي دائما حذرا إلى أبعد الحدود في مهمته. حقيقة إن هذه المهمة لم تكن سهلة ميسرة جراء التخلف وتفشي الأمية بين الأهالي الذين يجرى السعي لـ «توحيدهم» حول الحياة الإدارية والسياسية.

وكتب المستشرق لويس ماسينيون (١٨٨٣ - ١٩٦٢) في عام ١٩٣٣ تعريفا بالنصيرية ونشرها في دائرة المعارف الإسلامية. وماسينيون اشتهر بنشره ديوان الحلاج في باريس.

وماسينيون اتصل بالنصيريين وزار منطقتهم، وقامت بينه وبين كبار شخصياتهم - كسليمان الأحمد - علاقات وطيدة ذكرها في بعض كتاباته.. وبذلك تمكن من الاطلاع على عدد من معتقداتهم إضافة إلى معلوماته السابقة عنهم.

والبعض يعتبر من المدهش أن نجد عند المستشرقين أمثال ماسينيون، ورنيه دوسو وغيرهما معلومات ضخمة عن هذه الطائفة حتى أنهم كتبوا عنهم أبحاثا وكتبا عدة لم تترجم حتى الآن.

1- A. Bourgi et weiss: Les complot Libanais, Guerre au paix au proche - Orient: Berger - Levrault. aris. 1978 p.202.

ولكـن يبـدو أن هذا أمر متبع لدى الطائفة العلويـة أي الوثوق بالأجنبي أكثر من العربي أو المسلم. فالذي كتب سيرة الأسد البريطاني باتريك سيل والمتهم بأنه يهودي والإسرائيلي موشي ماعوز.

ومع أن ماسـينيون شن عليه الدارسـون العرب والأكاديميون والإسلاميون حملات شـعواء، فإنه لابد أن يدرس ما كتبه عن العلويين ولا حاجة إلى طمر هذه المعلومـات وكأنها غـير موجودة بـل الأفضل نشرها ومناقشـتها.. وهـذا ما كتبه ماسينيون:

النصيرية:

اسـم يطلـق على فرقة شـيعية متطرفـة تعيش في سـورية وثمـة اختلافات بين الدارسين حول هذا الاسم.

يقول بعضهم إن كلمة «النصيرية» تصغير احتقاري لكملة نصراني -مسيحي- ويسـتند أصحاب هذا القول إلى التشـابه الموجود في بعض العقائد والطقوس بين النصيرية والمسيحية (ومن أشهر القائلين بهذا الرأي المستشرق: رينان).

ويقـول آخرون إن «النصيريـة» تحريف لكلمة «نازريني» اللاتينية وهي اسـم لاتيني يطلق على إمارة صغيرة كانت قائمة في سورية بالقرب من بلدة «إديسا» في القرن الأول الميلادي، وقد ورد هذا الاسـم في كتابات المستشرق يليني التاريخية. غـير أن كلمـة نازرينـي لا تزال تطلـق دون أي تحريف على موقـع قائم حتى الآن في سـورية يقع بين تـل كلنح وحمص. وقـد ورد ذكره في الخريطـة البريطانية التي وضعت عام ١٩١٨ لمنطقة حمص.

ويذهـب بعضهـم إلى أن أصل كلمة النصيرية هو (ناصورايا) وهو اسـم قرية تقـع بالقرب من الكوفة، ورد ذكرها في عدة مصادر تاريخية قديمة وحديثة ومنها تاريخ الطبري.

ويعتقد المستشرق أرنيه دوسو أن كلمة النصيرية ربما تكون نسبة إلى شخص أسطوري، وشهيد شيعي وهمي أو اسم لعبد أعتقه علي بن أبي طالب أو معاوية ويسمى نصير.

ولكن أرجح الأقول أن النصيرية نسبة إلى محمد بن نصير النميري العابدي، من قبيلة عبد القيس، وهي عشيرة من بكر.

وهذا الرجل. كما نرى بعد قليل - هو أول فقيه في هذه الفرقة.

والحقيقة فإن أتباع هذه الفرقة كانوا يدعون بالنميرية وورد ذكرهم بهذا الاسم في كتابات عدد من المصنفين المسلمين كالنوبختي في كتابه الفرق بين الفرق (ص٧٨) والأشعري في كتابه المقولات (الجزء الأول صفحة ١٥). وقد اتخذوا اسم النصيرية منذ عهد شيخهم الكبير الخصيبي المتوفي عام ٣٤٦هـ. وكانوا يسمون أنفسهم «المؤمنين»، وليست النصيرية (كما يعتقد بعضهم) اسما لمنطقة في شمال سورية تحولت تدريجياً إلى هذه العقيدة، إنما هي اسم لفرقة شيعية متطرفة يعيش معظم أفرادها في تلك المنطقة، ولها أتباع آخرون على امتداد نهر الفرات، وفي مصر أيضاً. وهذا الاسم هو الذي ورد في جميع الكتابات القديمة التي أرخت للفرق الخارجة عن الإسلام بدءا من كتابات ابن القذائري الشيعي المتوفي عام ٤٢١هـ، وحتى كتابات ابن حزم الأندلس السني. وهو أكثر الأسماء قربا من الحقيقة. ولهذا الاسم جوانب لا خلاف فيها بين الباحثين وهي الجوانب الإدارية والاجتماعية والدينية.

١ - الإدارية: ويطلق اسم النصيري على جبل في سورية كان يعرف سابقا بجبل اللقام، وعلى لواء اللاذقية -سابقا- باسم «دولة العلويين» ومساحة هذه المنطقة ٦٥٠٠ كم، وعدد سكانها حتى ١٩٣٣ هو: ١٧٣ , ٣٣٤ نسمة منهم ٦٦ , ٢١٣ نسمة من النصيريين و١٦١٨١٧ من السنيين.

- ويتجمعون في شمالي منطقة صهيون وفي بانياس و٥٦٦٩ نسمة من الإسماعيليين، ويتجمعون في منطقة القدموس ويصاف و٥٣٦٠٤ مسيحيين، معظمهم من الأرثوذكس، ويتجمعون في منطقة الحصن وفي شمالي طرطوس. وعاصمة

الدولة هي اللاذقية التي بلغ عدد سكانها ٢٢ ألف نسمة. وتقسم المنطقة كلها إلى محافظتين وثمانية أقضية هي: اللاذقية، صهيون، جبلة، طرطوس، المرقب (ومركزها بانياس) العمرانية (ومركزها تلكلخ) الصافطة، الحصن (ومركزها مصياف). ويعمل مظعم السكان في زراعة التبغ وشجر دود القز وهم مزارعون مهرة نشيطون.

وقد درس المستشرق م. هاركمان معاني أسماء الأمكنة في منطقة النصيرية، ووجد أن الجزء الشمالي من المنطقة فيه أسماء كثيرة مختلطة، بعضها آرامي، وبعضها عربي يرتبط بمهنة معينة، وأن هذه الأسماء ليس فيها شيء من الآثار الدينية المحلية، عدا الآثار الشيعية الحديثة، وليس فيها ما يدل على الثقافة الوثنية والمسيحية التي تشكل أرضية الثقافة النصيرية، على عكس ما نجده في لبنان.

ولكن، وحتى الآن لم تدرس المنطقة دراسة دقيقة تبين أصل السكان والتقاليد الشيعية السائدة فيها «الفولكلور» مع وجود ما يستدعي الملاحظة والاهتمام، كتحريم عدة أصناف من الأطعمة، بعضها عام يشمل الطائفة كلها كتحريم أكل الجمال والأرانب وسمك الثعبان وسمك القط، وبعضها خاص يشمل فئة معينة. كما عند فرقة الشميسة «إحدى فرق النصيرية» حيث تحرم إناث الحيوانات، والحيوانات المشوهة والعزلان، والخنازير، والكابوريا والمحار والقرع والبامية والطماطم» والفن المنزلي الوحيد في المنطقة هو صناعة السلال.

٢- الاجتماعية: يدل هذا الاسم «النصيرية» من الناحية الاجتماعية على قبائل ذات مفهومات متميزة، تتكلم جميعها -تقريبا- اللغة العربية وتعتنق العقيدة النصيرية. وهي موزعة كما يلي:

أولا: في دولة العلويين: تضم دولة العلويين ٢١٣ ألف نصيري تقريبا، ينتمي معظمهم في أصوله إلى العشائر اليمنية القديمة من حمدان وكندة وغسان والمهرة وتنوخ، وهم الذين اعتنقوا النصيرية في وقت مبكر، وكانوا يتوزعون بالقرب من ضفاف نهر بردي إلى جبل عامل ومنطقة حلب ولا تزال بقاياهم

حتى الآن في هذه المنطقة وهم ينتمون حاليا إلى طائفة المتاولة، وقد ازداد عدد النصيرية عندما انضم إليهم المهاجرون من طيء في نهاية القرن التاسع الهجري، والمهاجرون من قبيلة غسان الذين هاجروا في زمن الحملة الصليبية وجاءوا من جبال سنجار. مع أميرهم حسن بن المكزون المتوفي عام ٦٣٨هـ - ١٢٤٠م، - وهو من عشيرة الحدادين - ثم اندمجوا بعائلاتهم وهياكلهم القبلية في المنطقة، كما يقول محمد بن غالب الطويل «صاحب كتاب تاريخ العلويين». وفيما يلي قائمة بالعشائر الرئيسية الموجودة الآن في المنطقة.

تتوزع هذه العشائر في أربع مجموعات رئيسية هي:

(أ) الكلبية: وتستوطن في قرداحة (مع النواصرة) والقراحلة والجليقية والرشاونة، والشلاهمة والرسالتة والجروية وبيت الشلف وبيت محمد والدراذيسة.

(ب) الخياطين: وتستوطن في سرقب مع الصرامتة والمخاليصة والقفاورة والعمامرة المختلطين مع عبد القيس.

(جـ) الحدادين: وهم عشيرة الأمير حسن بن المكزون، ومعهم المحالية وبني علي والبشوطية والعطارية والمشالبة.

(د) المتاورة: ومعهم النميلاتية وسوارق حلب، والصوارمة والمخازرة «الذين يزعمون أنهم هاشميون» والمشارقة.

ومنذ القرن الثاني عشر الميلادي، كان تاريخ النصيريين في هذه المنطقة سلسلة من المصادمات والحروب والاضطهاد كالحروب الصليبية. وحملة الظاهر بيبرس الذي ملأ المنطقة بالمساجد، وحكاية درة الصدف ابنة سعيد الأنصاري التي حضت تيمور لنك ملك التتار على تخريب دمشق، والمذابح التي حدثت في عهد سليم الأول والحروب الأهلية التي نشبت بين ا لعشائر النصيرية نفسها، والحروب التي نشبت بينها وبين الإسماعيلية بسبب مدينة قدموس. فقد ضاعت منهم ثم استعادوها عام ١٨٠٨ على يد المحازرة لمدة بسيطة من الزمن

ثم خسروها، والصراع الذي نشب حول مصياف. وتحالف فيه الإسماعيليون مع الأتراك ضد النصيريين.

ثانيا: في محافظة الإسكندرونة: يعيش في الإسكندرون ٥٨ ألف نصيري، ثلثهم في أنطاكية، والبقية في الجويدية والسويدية والعابدية والجلية ويمثلهم في المجلس النيابي السوري نائبان.

ثالثا: في دولة سورية: يعيش في دولة سورية حوالي ٢٩٦٩٣ نصريا، يتوزعون في حماة وحمص - ويملثهم نائب في المجلس النيابي السوري وفي حيين من أحياء حلب وبالقرب من جسر الشغور وشمالي بحيرة الحولة في قرية عين فيت (وفيها ٣٠٦٠ شخصا نصيريا).

رابعا: في فلسطين.

يوجد في فلسطين (٢٠٠٠ نصيري) يتجمعون شمالي نابلس.

خامسا: في كليكا:

- استوطن النصيريون في كليكا منذ القرن الخامس عشر وهم يتجمعون في أضنة وطرطوس. وكان عددهم عام ١٩٢١ حوالي ٨٠ ألف نسمة، وقد اندمجوا آلافا في الشعب التركي.

سادسا: على ضفاف الفرات وفي كردستان وفارس.

توجد في هذه المناطق طوائف شيعية متطرفة لها معتقدات تشابه المعتقدات النصيرية ويسمون أيضاً النصيريين وهم من جملة الذين يعبدون عليا وأهل الحق.

سابعا: في لبنان.

عاش في لبنان بعض النصيريين حتى القرن السادس عشر وكانوا منتشرين في منطقة الكردان «ويبدو أنهم رحلوا بعد ذلك عنها».

العقيدة «النصيرية»:

تطلق كلمة النصيرية على مجموعة التعاليم الدينية التي تعتنقها الطائفة النصيرية.

وسوف تدرس هذه التعاليم بأسلوب أكثر دقة فيما يلي:

(أ) في أصل الكون والقضايا العقيدية الكبرى (كالموت والبعث والحساب والآخرة):

تقول النصيرية إنه بعد الإله -الذي لا يدركه أحد إدراكا مباشرا- يوجد عالم روحاني تسكنه المخلوقات العليا، أو النجوم، وهذه المخلوقات تفيض بالنور بشكل متسلسل وفق الترتيب السري التالي: اسم .باب. أهل المراتب، أو السماوات السبع الأولى، وهؤلاء يشكلون ما يسمى بالعالم النوراني الكبير، وهم يفيضون نورا لعالمنا هذا كي يهدوه ولكي يخلقوا العالم النوراني الصغير، وهم أيضاً يخلصون الأرواح من قيود الأجساد، فيقودون أرواح المخلوقات الخاطئة. إلى عالم السماء، حيث تبعث من جديد. وتتكون المساوات السبع من أهل المراتب والكواكب، ويعتقد النصيريون أن عدد هؤلاء ١١٩ ألفا من عدد إجمالى قدره ١٢٤ ألفا، وهو عدد الأنبياء. بعد ذلك يأتي عالم الظلمة الصغير، وهو خافت الأنوار يضم أرواحا لبست قمصان المسوخية في أجساد السناء والأطفال وأخيرا عالم الظلمة الكبير ويضم جميع خصوم عالم النور الكبير حيث تجد شياطين ماتوا ومروا بأطوار مسوخية لا حصر لها، ومازالوا يرتجفون. وسوف ينتهي الأمر بهم إلى أن يمسخوا في أشكال خاملة كالمعادن مثلا.

كما أن الهبوط «هبوط الإنسان من السماء النورانية» يمر بسبع مراحل «هي السماوات السبع» فإن العودة إلى السماء والخلوص إلى الصفوة يمر بسبعة أدوار من الفيوضات الإلهية.

(ب) نظرية الوحي:

بما أن الغيب المحض، وهو المعبود، يستعصي على الإدراك فإن أول فيض منه هو الاسم «الصوت المتبني» الناطق. والمعنى هو الذات الإلهية. وهذا هو المفهوم

الذي وضعه أبو الخطاب الشيخ الذي تشترك طائفتا النصيرية في الأخذ عنه. غير أن ميمـون القداح «أحد شـيوخ النصيرية بعد أبي الخطاب» كان يعتقد أن تجسـيد الإله في شـخصية كائن ظاهر هو مجرد فكرة خرساء، وهكذا فصل ميمون القداح المعنى عن الألوهية المحضة وجعله متوحدا مع الإمام الصامت «المقابل للناطق»، كما جعل منه مجرد حادث يأتي بعد الجوهر أو الاسم. وقد ظهر لدى بعض أتابع أبي الخطاب الآخرين رد فعل لنظرية ميمون. وهم يتمسكون بنظرية المعنى الصامت ولكنهم قدموا المعنى على الاسـم. وكان أبو الخطاب قد قال: من قبل إن «المعنى» قد مر في الطور المحمدي عبر الاسـم المعنوي (أي اسـم الإله المتعالي مع الإدراك) بخمسـة أسـماء مختارة هي محمد وعلي وفاطم أو فاطمة (وتكشـف هذه التسـمية المذكرة لفاطمة عن اعتقاد النصيرية في أن النسـاء ليست لهن أرواح خاصة، وهذا يفسر ظاهرة كون المرأة جزءا من الضيافة المقدمة عند الدخول في أسرار العقيدة، ثم الحسن والحسين، وفي كل مرة كان يؤكد وحدته الغامضة أي أنه هو نفسه الذي يتكرر في هذه الشخصيات.

وهذه المجموعة الخماسـية المتسـاوية هي خمسـة المباهلة، أما ميمـون تلميذ أبي الخطاب فقد تحولت عنده هذه المجموعة الخماسية إلى سلسلة من الأجرام السماوية مرتبـة ترتيبا وهـي تقابل الأسـماء الروحية الخمسـة عند الدروز. ولكـن الدروز يرون أنها أقل منها في المرتبة، والأسـماء الروحية هي: الناطق: ميم، الأسـاس: ع، الواعي. المأذون، المقصر، ويـرى بعضهـم «الخارجي الوردلاني» أن للميم أفضلية بينما يقول آخرون إن الخمسة متساوون وأنهم قد أصبحوا: محمد وفاطمة وحسن وحسـين ومحسـن، أما عـلي فيفوقهم جميعا لأنـه متوحد مع المعنـى بطريقة خاصة تخالـف الطـرق المنطقية، وقـد تبنى النصيريـون هذا الترتيب، وبذلـك يكون على إلههـم الأزلي، وهـذا يغنينا عـن البحث عن أصـول الإله على بين الآلهة السـورية القديمة أو بين الفيوضات الدرزية.

وقام بعض المشـايخ الذين نقل عنهم النصيريون.. كالعينيين «بنقل السلسـلة القرمطيـة للأسـماء ولامعانى» وجاء ميمـون القداح فرتبها ترتيبا عكسـيا وجعل

الصامت (المعنى أو الذات الإلهية التي لا تدرك بالحواس» مقدما على الناطق «الاسم» وأصبحت القائمة على الشكل التالي:

(أ) هناك سبعة أدوار للظهورات الذاتية (أي ظهور الذات الإلهية والمعنى في شخصيات بشرية) وقد رمز إليها الشعراء النصيريون بأسماء نساء وتغزلوا بهن وفي كل من هذه الأدوار اسم ومعنى، وسنضع خطا تحت الاسم:

١ - هابيل آدم ٢ - نوح، شيث ٣ - يوسف، يعقوب ٤ - يوشع، موسى ٥ - عساف، سليمان ٦ - شمعون، عيسى ٧ - علي (ويلقب أبو تراب، وأمير النحل) محمد.

ويقول الخصيبي أنه كان هناك ٤٤ دورا من الظهورات المشابهة في هذه الأدوار السبعة.

(ب) في سطر الأئمة (وهم اثنا عشر إماما يتفق الشيعة الإماميون على إمامتهم. ولكن الخصيبي خالف ابن نصير وبدل الأسماء الأخيرة منهم) نجد أن كل إمام يكون اسما للإمام الذي قبله ثم يتحول إلى معنى ويصبح من بعده اسما له. إن فكرة ظهور فيضين إلهيين من علام الغيب «التغيب والاحتجاب» يظهران في جسدين بشريين هي إحدى الحقائق المقطوع بصحتها عند النصيريين، وهذا الجسد يعد تجسيدا لإشراق نوراني يحدث للمؤمن. غير أن الدروز لا يعتقدون بذلك، أما الإسحاقيون، فيعتقدون أن الجسد الذي تتجلى فيه الذات الإلهية هو جسد حقيقي يقع فيه التجلي بالتطهر التدريجي.

نظرية التعاليم:

كان أبو الخطاب قد أوضح أن الأشخاص الخمسة الذين يحملون صفة الاسم يظهرون للمؤمنين بوساطة واحد أو أكثر من الملائكة (الأسباب، الروحانيين) وأول هؤلاء هو السين أو سلمان الفارسي (في الدور المحمدي). وعندما بلغ تلميذه ميمون صفة الاسم تحولت الأسماء الخمسة إلى مرادفات روحية للأسماء،

بحيث يمثل كل صفة معينة فيها (سلمان = العقل، المقداد= النفس، أبو ذر= الجسد، عثمان بن مظعون= الفتح، عمار بن ياسر = الخيال).

أما النصيريون فقد حافظوا على صفات الاسم لهؤلاء الخمسة، ولكنهم أطلقوا عليهم لقب الأيتام الخمسة (سلمان، المقداد، أبو ذر، عبد الله بن زواحة، عثمان بن مظعون).

غير أن سلمان، الذي جعله النصيريون أعلى مرتبة من سائر الأيتام، وضع في تصنيف جديد، وجعل في الدرجة الثالثة «بابا» بعد المعنى والاسم، فتشكل الثالثوث النصيري ع.م.س «معنى- اسم- باب»، ولعل من الواضح الذي لا يحتاج إلى توضيح أن هذا الثالوث يرتبط بأصول وثنية سورية هي ثالوث الشمس والقمر والسماء، وهذا التوافق بين الثالوث النصيري والثالثو الوثني الفلكي «محبب للشعراء النصيريين، كما أنه تسلل إلى تعاليم بعض الشيعة في الكوفة بفضل السبئيين في حران، فنجد المغيرة المتوفي عام ١١٩ هـ في الكوفة يقرن الشمس بمحمد، والقمر بعلي وعلي ينظم الأعمال التشريعية بشكل إمام».

وعلى أي حال، فلئن كانت البقايا الوثنية مرتبطة بأساس العقائد الفلكية -كما يشير حوسو- فإن هذه البقايا لم تستقر بين فلاحي جبل لقام بل بين سكان مدينة حران.

أما الشخصيات التي أطلق عليها صفة الباب فهي:

(أ) في الأدوار السمعية: (هذه الأدوار في حقيقتها ستة، لأن سلمان -في اعتقادهم- طويل العمر) نجد المقامات التالية: ١- جبرائيل ٢- يائيل ٣- حام بن كوش ٤- وان بن اسياووط ٥- عبد الله بن سمعان ٦- زربيح.

(ب) في سطر الأئمة (وهنا نجد أحد عشر إمام فقط) نجد المطالع:

١- سلمان ٢- قيس بن ورقة الرياحي ٣- رشيد الحجازي (توفي حوالي ٢٥٨هـ) ٤- كنكار بن أبي خالد القبيلي ٥- يحيي بن معمر بن أم الطويل (توفي حوالي ٢٨٣هـ) ٦- جابر بن يزيد الجعفي (توفي سنة ١٢٨هـ) ٧- أبو الخطاب: محمد بن أبي زينب مقلعي الأسدي الكحيلي (مات سنة ١٣٨هـ)

٨- المفضل بن عمر الجعفي (ما حوالي ١٧٠هـ) ٩- محمد بن المفضل الجعفي (قتل على يد إبراهيم بن المهدي عام ٢٠٣هـ) ١٠- عمر بن الفرات ١١- محمد بن نصير العبدي، الذي أصبح بابا حوالي سنة ٢٤٥هـ وتوفي عام ٢٧٠هـ.

وبدءا من المقام السابع «أبو الخطاب» كان لهؤلاء الأشخاص دور فعلي قيادي في حركة النصيرية، «وقد كان محمد بن سنان يواجه خصومه المقامين ٩، ١٠، وكان أحد أبناء شقيق عمر بن الفرات- وجد الوزير الأكبر ابن الفرات أكبر مؤيد للنصيرية.

بعد الباب، نجد الأيتام الخمسة، وهم مترابطون ومتسلسلون لأنهم مديرون للكون، وهم الموكلون بمصالح العالم، بينما يكون الباب بمثابة نصف إله يخلق الأرواح.

وينبغي أن نقارن بين قائمة الأيتام عند النصيريين. وقائمة الحدود الهندية، أو العذارى الحكيمات لسلمان، وكذلك دجاجات ديك العرش = سلمان. وينبغي مقارنة كل هذا بالقوائم المماثلة الموجودة عند الجرميين والخطابيين.

الدخول في العقيدة:

توجد في العقيدة النصيرية ثلاث مراتب يمكن أن يندرج فيها النصيريون وهي: النجيب والنقيب والأمام.

تبدأ المراتب بعقد «الزواج الروحي» وفيه كتاب وطلاق معلق وعهد غليظ بعدم كشف أي شيء عن هذا الزواج الروحي وسمي «نكاح السماع» وفيه تؤدي كلمات المعلم دور التلقيح لروح التلميذ في ثلاث جلسات، تتشابه طقوسها مع طقوس الطوائف الشيعية المتطرفة الأخى. كما أنها تتصل بطقوس السبئيين والأسرار القديمة لآسيا الوسطى، ويشرب الحاضرون في هذه الجلسات كأس النبيذ توقعا لدخولهم الفردوس، وفيها تعطي التعاليم الأساسية، والتعاليم الأساسية شيعية رمزية مغالية جداً، وهي تأويل لقواعد الإسلام الأساسية وتجسيد لها كما يلي:

١- الصلاة والأوقات الخمسة: هي رموز لمحمد (ويرمز له بوقت الظهر تماما كما عند الإسحاقية) وفاطمة والحسن والحسين ومحسن (ويرمز لهن بالفجر). ويختلف الأمر عند الدروز وخطابية منطقة بأمير، إذ يرمز لهذه الأوقات عندهم بالنجباء والنقباء وأبي ذر والمقداد وسلمان. كما تتشابه رموز ركوع هذه الصلوات «وعددها سبع عشرة ركعة وكانت قبل ذلك ٥١ ركعة».

٢- الصوم: الصوم عند النصيرية هو حفظ السر المتعلق بثلاثين رجلا «تمثلهم أيام رمضان» وثلاثين امرأة تمثلهن ليالي رمضان.

٣- الزكاة ويرمز لها بشخصية سلمان.

٤- الحج: الأرض المقدسة عندهم هي منطقة مساتها ١٢ ميلا حول المكان ويرمز لها بالطائفة والبيت فالاسم والحجر الأسود = المقداد. والسبعة أشواط تعني سبعة أدوار.

٥- الجهاد: هو صب اللعنات على الخصوم وفشاة الأسرار.

٦- الولاية: وهي الإخلاص للأسرة العلية وكراهية خصومها.

٧- الشهادة: هي أن تشير إلى صيغة ع.م.س.

٨- القرآن: مدخل لتعلم الإخلاص لعلي، وقد قام سلمان «تحت اسم جبريل» بتعليم محمد القرآن.

أما أعيادهم السنوية فمنها أعياد شيعية قمرية هي: عيد الفطر والأضحى والغدير، والمباهلة، والفراش، وعاشوراء، التاسع من ربيع الأول «ذكرى استشهاد عمر بن الخطاب»، ونصف شعبان «وفاة سلمان». ومنها أعياد شمسية هي: عيد النيروز وعيد الروغان وعيد الميلاد وعيد التجلي وعيد ١٧ آذار وعيد القديسة بارابرا. وفي هذه الأعياد تتلى عدة صلوات خاصة هي قداس الطيب والبخور والإشارة.

تاريخ الطائفة النصيرية:

ترجع جميع التعاليم الأساسية لهذه الطائفة إلى الخصيبي ومحمد بن نصير، وبينهما وسيطان هما محمد بن جندب ومحمد ابن جنان الجنبلاني. أما ابن نصير، فالمعروف أنه رجل من أعيان البصرة ومعلم العياشي، وقد أعلن نفسه عام ٢٤٥هـ بابا للإمام العاشر علي التقي ومن ثم لابنه الأكبر محمد، الذي توفي عام ٢٤٥هـ، وهو العام الذي وقعت فيه غيبة المهدي كما يقول ابن نصير، ويقول الخصيبي إن ابن نصير عندما انضم للإمام العاشر (وأصبح بابا له) أخذ معه محمد المهدي، أما اللذان خلفا ابن نصير «ابن جندب والجنبلاني» فنحن نعلم عن الثاني فقط، ونعلم أنه -كالخصيبي- عاش في بلدة جنبلا الواقعة بين الكوفة وواسط- وهي مركز ثورة الزنج والقرامطة ومسقط رأس ابن الوحشية.

أما حسين بن حمدان الخصيبي المتوفي في حلب عام ٣٤٦هـ أو ٣٥٨هـ «ومقبرته في شمالها وتسمى مقام الشيخ البيرق» فهو المؤسس الحقيقي للنصيرية. وكان يعيش في رعاية الحمدانيين في الكوفة -كما يقول الاستراباذي- وفي حلب، وقد خصص كتابه الهداية للحمدانيين، وكان له (٥١) تلميذا، أشهرهم محمد بن علي الجلي -من منطقة الجلة قرب أنطاكية حيث مازال زعيم الحيادرة يعيش فيها -ومن بعده يأتي أبو سعيد ميمون الطبراني تلميذه المباشر، المتوفي عام ٤٢٧هـ ١٠٣٥م، وهو مجادل غزير الإنتاج. كان يناظر زعيم الإسحاقية في اللاذقية أبو ذهيبة إسماعيل بن خلاد.

بعد الطبراني نجد ذكرا لعصمة الدولة حاتم الطوباني (حوالي ٧٠٠هـ - ١٣٠٠م) - وهو كاتب الرسالة القبرصية - وحسن عجرد، من منطقة أعنا، المتوفي في اللاذقية سنة ٨٣٦هـ - ١٤٣٢م. وأخيرا نجد رؤساء تجمعات نصيرية -مثل: الشاعر القمري محمد بن يونس كلاذي (١٠١١هـ - ١٦٠٢م) الذي كان يعيش بالقرب من أنطاكية، وعلي الماخوس وناصر نيصفي، ويوسف عبيدي.

والملاحظ أن الطوائف الأربع المزعومة في النصيرية قد انخفض عددها إلى طائفتين هي: الطائفة الشمالية، وهي الشمسية، لكونها ميمية، والشمالية، الحيدرية،

واسمها مشتق من اسم رئيسها في القرن التاسع الهجري علي حيدر. والغيبية. والطائفة الجنوبية، أو القبلية لأنها تسود في المنطقة الجنوبية، وهي عينية ثم قمرية.

والتنظيم الروحي للنصيرية منفصل تماما عن التنظيم السياسي. والمقدمون الأربعة الذين ذكرهم المستشرق نيبور عام ١٧٨٠ وهم -البهلولية- التي تقطن قرب اللاذقية- والخوابي والصاخنة والكلبية، هم زعماء دنيويون.

وفي عام ١٩١١م كان للنصيريين زعيمان زوحيان الباغشاباشي -شمس- في كليكيا، وخادم أهل البيت -قمري- في قرداحة- وفي عام ١٩٣٣ كان سليمان الأحمد -من النميلانية- هو الزعمي الروحي. ومنذ عام ١٩٢٠م دخل قضاة الشيعة الجعفريون النصيريون، وفي السنوات الأخيرة -حاول أحد مشايخ العمامرة- وهو سلمان المرشد(١)- إقامة فرقة «نصيرية» جديدة في شمال مصياف.

ويذكر منير الشريف في كتابه «المسلمون العلويون من هم» وأين هم في الصفحة ١٠٧ أنه جاء على لسان الحاج أمين الحسيني بتاريخ ٢٢ محرم سنة ١٣٥٥هـ ما يلي:

أن هؤلاء العلويين مسلمون وأنه يجب على عامة المسلمين أن يتعاونوا معهم على البر والتقوى، ويتناهوا عن الإثم والعدوان، وأن يتناصروا جميعا، ويتضافروا، ليكونوا قلبا واحد، في نصرة الدين، ويدا واحدة في مصالح الدين، لأنهم إخوان في الملة، ولأن أصولهم في الدين واحدة، ومصالحهم في الدين مشتركة، ويجب على كل منهم، بمقتضى الأخوة الإسلامية، أن يحب للآخر ما يحب لنفسه. وبالله التوفيق. (عن جريدة الشعب الدمشقية ٣١ تموز سنة ١٩٣٦).

وتجاوب النصيريون مع هذه الفتوى المدهشة، وأعلنوا إسلامهم قائلين: «نحن الموقعين، الشيوخ الروحيين المسلمين العلويين دحضا لما يشاع عن أن المسلمين العلويين غير مسلمين، وبعد التداول بالرأي، والرجوع إلى النصوص الشرعية، قررنا البندين الآتيين:

١- كل علوي هو مسلم، يعتقد بالشهادتين، ويقيم أركان الإسلام الخمسة.

١- والصحيح أن سلمان المرشد قال بالربوبية وجمع حوله أتباعا من النصيريين ولكن الحكومة استطاعت بعد الاستقلال أن تقضي على دولته وأن تقبض عليه وتعدمه شنقا. (أنظر ما جاء حوله في هذا الكتاب).

٢- كل علوي لا يعترف بإسلاميته، وينكر أن القرآن الشريف كتابه، وأن محمداً نبيه، فلا يعد بنظر الشرع علويا، ولا يصح انتسابه للمسلمين العلويين.

ويلي هذا البلاغ أسماء الشيوخ الموقعين. وكان ذلك في شهر تموز سنة ١٩٣٦. وفي شهر آذار سنة ١٩٨٠ أعلن حافظ أسد انتماءه إلى الإسلام «منذ ثلاثين سنة».. ولكن البيانات والبلاغات لن تمحو فتوى ابن تيمية وشهادة ابن بطوطة ووثائق عهد الانتداب.

ويقول جانوثير وباتريك سيل في كتابيهما عن:

أفراد الأقليات في القوات المسلحة السورية قبل سنة ١٩٦٣.

تحت الحكم الفرنسي ١٩٢٠ - ١٩٤٦.

أسهمت عوامل سياسية وتاريخية واجتماعية واقتصادية عدة في زيادة عدد أفراد الأقليات في الجيش السوري. في الفترة التي سبقت استيلاء الضباط البعثيين على السلطة عام ١٩٦٣. ويعود أحد هذه العوامل إلى زمن الانتداب الفرنسي فقد شجع الفرنسيون كما أسلفنا في المقدمة على انخراط أبناء مختلف الأقليات الدينية والعرقية مثل العلويين والدروز والإسماعيليين والمسيحيين والأكراد والشركس في وحدات الشرق الخاص Tropes Speciales Du Leant والتي انبثقت عنها فيما بعد القوات المسلحة السورية واللبنانية وقام الفرنسيون في الوقت نفسه بوضع العراقيل أمام تطوع أفراد الأكثرية العربية السنية السورية. وكل هذا تطبيقا لسياسة فرق تسد. التي تهدف إلى منع حصول أي من الطوائف على مركز قوة تكون قادرة على تهديد الإدارة المركزية. ولم تكن هذه السياسة الفرنسية إلا امتدادا لسياسة القوى الاستعمارية في مستعمراتها كافة. وذلك بتجنيد الأفراد أولا ثم الضباط فيما بعد من أبناء العشائر البعيدة عن العاصمة المركزية. ومن الأقليات ذات التطلعات الاستقلالية الإنفصالية والتي غالبا ما تكون محرومة اقتصاديا فتنجذب

كذلك وراء إغراءات الفرص المتوافرة[1]. وقد تميز الفرنسيون عن هذه السياسة بتجنيد أبناء العائلات الكبيرة من الأقليات لضمان ولائها لهم[2].

كذلك لعبت العائلات السنية من التجار وملاك الأراضي، والتي قادت الحركة الوطنية العربية خلال الاحتلال الفرنسية، لعبت دوراً غير مباشر في زيادة عدد أفراد الأقليات في الجيش السوري. عندما رفضت بحزم انخراط أبنائها في الجيش حتى كضباط لأن في ذلك خدمة للاستعمار الفرنسي، وكانت بالإضافة إلى هذا تحتقر مهنة الجندية. واعتبرت الكلية العسكرية في حمص - على ما ذكره باتريك سيل - مأوى الكسالى والمتمردين والمتخلفين والمغمورين اجتماعيا. ولم يفكر معظم أبناء العائلات الراقية في الانتساب إليها ما لم يكونوا فاشلين في دراستهم أو قد طردوا من مدارسهم.

بالإضافة إلى ذلك. هنالك عامل اجتماعي اقتصادي أدى إلى زيادة عدد أفراد الأقليات في الجيش الشوري وهو أن مهنة الجندية قدمت للعديد من الأشخاص من المناطق الريفية الفقيرة -حيث تقطن معظم الأقليات- فرصة سانحة ل صعود السلم الاجتماعي وحياة أكثر دعة من تلك داخل القطاع الزراعي، بينما كان هذا الحافز أقل أهمية لدى سكان المدن الكبرى. وأغلبيتهم من السنة كذلك كان من السهل نسبيا على أهل المدن الميسورين دفع البدل النقدي وتجنب مشاق الخدمة العسكرية.

1- Janowitz, Morris, The Military and the political Development of New nations, chicago. 1964. pp 52-3.

2- Seale, Patrick, The struggle for Syria; A Study of post - war Arab politics (1958), London 1965.


FOLK HEROES, PART 31
HOFMEKLER'S PEOPLE:
On this Syrian let's not shoot our wad.
As a statesman he acts very odd:
He says he's just playing
But for terror he's paying
So walk carefully with President Assad.

سليمان المرشد الرب العلوي المزيف
أو أسد الثلاثينيات والأربعينات العلوي:

يبدو في تاريخنا السوري وخاصة تاريخ الطائفة العلوية المجيدة أنه في كل زمن يسيطر عليها «رب علوي». وإذا كانت الطائفة العلوية الآن أو بالأحرى منذ ربع قـرن حتـى الآن ملتفة حول الطاغية حافظ الأسـد (الوحش سـابقا) فإن تاريخها يشير إلى أن ظاهرة أسد لم تكن فريدة من نوعها وقصة سليمان يونس الذي أصبح اسمه سليمان المرشد وإعلان ألوهيته (أعوذ بالله) مثال آخر عن عقد الألوهية عند هـذه الطائفة.. وكما جرى عندما انتقم الله من أسـد في أقرب المقربين إليه وحولته الإذاعة إلى شبة إله.

بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية أنشـأ الفرنسـيون بعد احتلاهم لسـورية كيانا سياسـيا علويـا ذا حكـم ذاتي "Autonomaus"في منطقة العلويين في شـمال غربي سورية.

وكان يـترأس المجلـس الاستشـاري لهـذا المجلس زعيـمان علويـان هما جابر العباسي وإبراهيم الكنج وفي نيسان من عام ١٩٣٠، أصبح إبراهيم الكنج رئيسا للمجلس المذكور.. وبدون أي تشـجيع من الفرنسـيين وفي الواقع على الرغم من جهودكـم لكبـح جماحه بـرز تدريجيا زعيم علـوي قبلي صغير غـير معروف وهو سـليمان المرشـد وتقدم الصفـوف. ولم يكن المرشـد يعيـد أي اهتـمام بقضايا مثل الوحدة السورية أو الحكم الذاتي العلوي. ولم يكن صديقا للفرنسيين أو لحلفائهم ولا للمؤيدين للوحدة مع سورية وركز نشاطاته على القضايا التي تهتم بالعلاقات بـين القبائل العلوية والتي كانت فيما بعد مصدرا مهما وحاسـما في سـلطته ونفوذه ومـن ثم أصبح جزءا في قوة نابذة تطالب بالانفصال عن سـورية. ولعب المرشـد دورا رئيسـيا في السياسـة المحليـة ولعـدة سـنوات طغى نجمه على الشـخصيات والأحداث وسـبب نزاعات وفوضى داخلية وعالمية (!!!) داخل منطقة العلويين والمناطق المجاورة لها.

وكتب كيرنس شون Shone الوزير البريطاني المفوض في بيروت تقريرا يقع في سبع صفحات وأرسله في ١٩ آذار من عام ١٩٤٥ إلى أنطوي إيدن الذي كان وزيرا للخارجية البريطانية 62 455 - 371 ,Fo وقد كتب اعتمار رابينوفتش الذي يفاوض النظام السوري في واشنطن وسفير «إسرائيل» في واشنطن مقالة حول هذا التقرير مع غيتا يانى.

وتضاربت التقارير حول سليمان المرشد فتارة يوصف أنه زعيم عصابة أو شبه إله.. أو أن سليمان المرشد ظاهرة علوية أصلية وحقيقية ولم يحقق سوى المنافع لشعبه العلوى[١].

وأن العلويين منحوا سليمان المرشد صفة الألوهية على الرغم من معارضته لذلك(!!).

وأنه حتى اليوم وبعد عقود من مقتل سليمان المرشد وابنه مجيب المرشد في الأيام المضطربة التي أدت إلى حصول سورية على استقلالها، فإن اللغز الكبير الممثل بـ سليمان المرشد لا يزال يخطف مخيلة العديد من العلويين الذين مازالوا يكنون الحب والاحترام لذكرى الرجلين[٢].

وكان رجال الدين العلوي يسيطرن على نواح عدة في حياة العلويين فهم يقررون وقت الحصاد أو الزواج أو شن غارة ضد القرى المعادية.. وكانوا يتزاحمون مع «الريس» وهو زعيم إقليمي قبلي يجمع الضرائب والإتاوات ويحمي العلويين في الدولة..

وهذا ما شرحته مخطوطة تعود إلى القرن التاسع تعرف في تقويم جبل لبنان وتتكلم عن الواجبات القتليدية لرجال الدين العلويين[٣].

وفي دراسة وضعها الألماني رودولف ستروثمان في عام ١٩٥٠ في ص٣٣ حول المجتمع العلوي، فإنه يقول إن الريس العلوي كان يتصرف كزعيم القبيلة

---

١ في تقرير كتبه الكولونيل ماكيريث Mackereth والجنرال هولمز Holmes إلى وزارة الخارجية البريطانية يطلب من الجنرال سبيرز المفوض السامي البريطاني في بيروت - وتاريخ التقرير في ٩ تشرين الأول من عام ١٩٤٤، Fo ٣٧١-٤٠٣١٨.

٢ أبو الهيثم، الإسلام في مواجهة الباطنية - القاهر - دار الصحوة، ١٩٨٥ - ص: ١٠١ - ١٠٤.

٣ منير الشريف: المسلمون العلويون: من هم وأين هم؟ - دمشق المكتبة الكبرى ١٩٤٦ - ص٧٩.

البـدوي. أي يقودهـم أثناء الحـرب ويتوارث زعامتـه أولاده.. وكان على الريس أن يبقـى «منزوله» مفتوحا للضيوف ويسـاهم في مصروفه رجال القبائل المختلفة الذين يكنون الولاء له.

ويشير ستروثمان أن سليمان المرشد جمع صفة رجل الدين والريس في شخصه، وأصبح مقدم قبيلة العمامرة، ثم أسـس اتحادا قبليا جديدا أسـماه العساسـنة. وإن صفـة المرشـد تطلق عـلى رجال الدين الشـيعة الذيـن يعرفون بأتباع عـلى إلهي أو مجموعة أهل الحق. كما يقول بوس Busse الألماني في دراسته حول الإسلام والتي نشرهـا بألمانيـا عـام ١٩٧٠ ويقـول التقريـر الذي وصفـه الدبلومـاسي الربيطاني كيرنس شـون: إن سـليمان المرشد ولد في عام ١٩٠٥ في قرية جوبت بورغال التي تقع على السفوح الغربية لجبال النصيرية شرق اللاذقية في عائلة بسيطة علوية وبدأ حياته كراع للماعز. وفي عام ١٩٢٣ بدأ يظهر قوة غير طبيعية ويقوم بأعمال خارقة وعندهـا اعتـبره الفلاحون العلويـون كقديس. وبالطبع نقل هـذا البريطاني كلام العامة الذي يتناقلونه في الأسواق والمقاهي.

تقريـر كيرنـس شـون Shone مـن السـفارة البريطانيـة في بـيروت إلى وزارة الخارجية البريطانية في ١٩ آذار من عام ١٩٤٥ رقم التقرير Fo 371 - 4553.

ولكن سـليمان المرشـد اعتبره العلويون بأن الأرواح السـماوية - (من شـمس وقمـر..) قـد تقمصـت أو تجلـت فيه كما يعتقـد العلويـون.. في التقمـص وليس التناسخ كما الدروز[1].

وأن سـليمان المرشـد الذي ولد في بيئة حيدرية وهـذه تختلف عن المجموعتين الرئيسيتين بين العلويين أي القمرية والشمسية.

وتعرفـان أيضاً بـ الكلازنية والشـمالية وكانت طائفة الحيدرية الصغيرة تعيش منعزلـة وبأمـان في جبـل داريـوس في منطقة اللاذقيـة وكانت جماعـات كبيرة من الحيدريين يقيمون في منطقة أنطاكية وكيليكيا.

---

١ - الشيخ محمود بن الحسين النصيري، أخبار وروايات عن موالينا أهل البيت منهم السلام. الذي يذكره رودولف ستروثمان في:
Sheikh Mahmud ibn al-Hussein al-Nusairi, Akhbar wa-riwayat an mawalina Ahl al-Bayt minhum as-salam›, in Rudolph Strothmann, Esoterische Sonderthemen bei den Nusairi (Berlin: Akademie Verlage, 1958).

والعمامرة كانت تتبع عشيرة الخياطين وهي أقوى العشائر الأربع التي تسيطر على جبل العلويين حتى الآن.

لكن اهتمام الفرنسيين بما يجري في جبل العلويين يثير الشكوك إذ نجد أن ما يزيد على عشرات التقارير السرية ما بين ٥ شباط ١٩٢٤ ونيسان ١٩٢٥ وكلها تدخل في تفاصيل دقيقة عن صعود سليمان يونس والذي أصبح سليمان المرشد فيما بعد وكيفية جمعه للأتباع مما يثير الحيرة بأن دولة مثل فرنسا لا عمل لها سوى مراقبة قرية صغيرة عدد سكانها ١٠٠ فرد!!

على كل فإن هذه التقارير التى أفرج عنها في عام ١٩٨٦ متوافرة في وزرة الخارجية الفرنسية للاطلاع عليها. وهي سخيفة وليست جديرة بالمراجعة وأضاعت من وقتي الكثير ومن المعلومات التي جاءت في التقارير المذكورة أعلاه أنه في شتاء عام ١٩٢٣ أرسل رئيس طائفة الحيدرية العلوية في منطقة أنطاكية الشيخ معروف الجلي ابنه عبد العزيز مع مجموعة من علويي أضنة إلى جبل داريوس، لتعزيز سيطرته على تلك المنطقة بعد ظهور سليمان يونس المرشد بثلاثة أشهر.. وساهم ذلك في تأجج النفوس لدى الطائفة الحيدرية.. وقام ثلاثة مشايخ بتبني «النبي» الشاب وهم الشيخ حسن والشيخ إبراهيم من قرية جوبيت يورغال والشيخ صالح من القرية المجاورة جورين.

ولم يتدخل الفرنسيون فيما يجرى لأن الحركة لم تكن ذات مغزى سياسي(!!!). ولكن لاحظ واضعوا التقارير الفرنسية الرسمية آنذاك أن الشيوخ كانوا يجمعون أموالا من الأتباع الجدد للـ «النبي الجديد».

وأعرب شيوخ علويون مجاورون للمنطقة على قلقهم لما يجري للفرنسيين، وبدأت الخصومات تظهر بين الكلازنية والحيدرية ومن يستفيد من الأموال التي يجمعها الشيوخ الثلاثة المذكورون أعلاه. وزاد الطين بلة أن العلويين العمامرة كانوا يزرعون «تبغ أو ريحة» وحاولوا حصر بيعه بالتجار من الحيدريين فقط، مما أثار الكلازنية ضدهم. وأدى هذا التوتر إلى أن تبعث سلطات الاحتلال الفرنسي بـ «مدير» إلى جوبيت، يورغال لإعادة الاستقرار وأقنع المتخاصمون لنقل مركز الدين الجديد إلى قرية مرداش.

وأدى هذا التطور إلى اجتماع ١٢ مختارا من الحيدرية وإلى تقديم طلب لإنشاء مكان للصلاة في قراهم حتى يحدوا من انتشار زعامة المرشد. لكن شيعة سليمان يونس المرشد ازدادت باستمرار وكذلك شيوخ العلويين الذين أيدوه مما أدى إلى تشكيل مجلس من الشيوخ لدعمه، وترأس المجلس أو اللجنة الشيخ درويش بن إبراهيم حبيب في قرية دير ماما. واتسعت حركة المرشد إلى قرى مثل شطه وجورين وغيرهما وأقيمت المزارات مثل مزار الشيخ خضر وزيارة عريين.. وبدأت الاجتماعات تتكاثر حتى أنهم عقدوا أحدها في جامع سلطان إبراهيم في الجبل وهو جامع سني.

وقد راقبت السلطات الفرنسية ما يجري حتى أن تقرير ضابط المخابرات الفرنسي المسئول عن جبل العلويين وهو رئيس الكتيبة تراكول Tracol مضحك لأنه كان يراقب زيارات الناس لبعضها في أثناء الليل.

وحتى عندما حل مكان تراكول ضابط مخابرات فرنسي آخر وهو انفري Anfre فإنه استمر في مراقبة تطورات المرشد. ولاحظ انفري في تقاريره أن قرية يورغال التى لا يتعدى سكانها مائة نسمة يزورها في الليلة ٤٠٠ زائر.

ولاحظوا أن سليمان يونس المرشد تزوج ابنة الشيخ محمود في دير ماما حتى يحسن أحواله الاجتماعية وكما تزوج المرشد أكثر من امرأة من مختلف العشائر، حتى أنه تزوج مسيحية من منطقة الرقة.

ويقول المندوب السامي البريطاني الجنرال سنور في لبنان في مذكراته في ص٢٠٤: أن المرشد كان يدهن حذاءه في الليل بمادة فوسفورية مضيئة مما كان يبهر زواره في القرى العلوية التي كانت تعتقد أن النور يشع من قدميه (!!).

ويضيف عالم الاجتماع الشهير ماكس فيبر weber أن هناك ظاهرة في الشرق الأوسط أسماها mystagogue أي ظهور رجل دين صوفي غامض لجمع مريدين حوله عبر القيام بعدة أعمال مبهرة للناس حوله.. وهذا التعبير مرادف للإنسان الديمغوجي المعروف جداً أيضاً في الشرق والغرب الذي يعتمد على الدعاية والكذب في ترويج أفكاره[1].

1 Max weber The sociology of religion (Boston; Beacon, 1969) P.P 33-35.

وميستاغوجي يجب ترجمتها ربما بـ «دجالغوجي»!!!

وكتب هذا التعريف في عام ١٩٢٢!! وهل كان يعني مثل هؤلاء الرجال - الله أعلم.

وفي صيف عام ١٩٢٤ قام نائب فرنسي يدعى برونيه Brunel بزيارة اللاذقية ليطلع على أحوال «رعيته» ذات الاستقلال الذاتي والتقى مع جابر العباسي «ريس» عشيرة الخياطين والتي تنتمي إليها العمامرة ولفت الأنظار على اللاذقية وجبال العلويين وبعد تلك الزيارة للمسيو برونيه لمناطق العلويين تم سلخ منطقة العلويين عن سورية إثر وصول المندوب السامي ساراي "Sarrail" وعين في تموز ١٩٢٥ آرنست شوفلر Schoeffler الذي يعادي الوحدة السورية كحاكم جديد للمنطقة العلوية والذي كان يعرف مشاعر السوريين المعارضين لأي نوع من الاستقلال لمنطقة العلويين. وامتدت أثناء ذلك دعوة سليمان المرشد من منطقة صهيون إلى الجنوب ومنطقة جبل الحلو ووصلت حتى حمص وقرية عليات وكان أن صاحب ذلك بعض ردود العنف القوية، مما حدا بالسلطات الفرنسية إلى التهديد بنفي سليمان يونس المرشد.[1]

وبعد مداولات تم نفيه داخليا أي أرسل للإقامة في الرقة قرب نهر الفرات ولكن استمر سليمان يونس المرشد بالاتصال مع أتباعه وعثرت السلطات الفرنسية على رسالة منه لأتباعه في نيسان عام ١٩٢٦ يحثهم فيها على عدم حلاقة الشعر والامتناع عن التدخين، وتبين لمسئول المخابرات الفرنسية المسيو انفري أن دعوة المرشد امتدت إلى الجفة وتلكلخ ومصياف ومناطق في غربي حماة. وبدأت روايات تنتشر أن زوجة المرشد ستلد رغم أنها مازالت عذرا، وليدا سيحكم العالم (!!) كل هذه المعلومات الشخيفة سطرها رجال الانتداب الفرنسي الأغبياء.. ولم يأخذ حكام فرنسا لسورية المرشد جديا إلا عندما اكتشفوا أنه بدأ بتجنيد أتباع له من بين القوات Guardes Mobiles أي «الحراس المتحركين» الموالين لفرنسا في

1 Rapport pour l›Année 1925, Lattaquie, 11 Feb. 1926, MAE-Bey-1839, p. 6. “Bulletin de Renseignement”, 1-15 May 1925, MAE-Bey 1986.

قرى حمص، وعين ممثل له ابن عيسى عيد في عمليات قرب حمص وهنا بدأوا بمنع التجمعات الموالية للمرشد والزيارات للأضرحة لزوجته وابنه.

وفي آيار من عام ١٩٢٦ قام انفري مسئول المخابرات الفرنسية بزيارة شخصية مع قواته لقرية جوبيت يورغال والقرى المجاورة لها، واستقبل استقبالا حافلا مما أعطاه الانطباع أن الاستقبال كان هدفه أن يرجع «نبيهم» إليهم.

استمر المرشد بتعزيز نفوذه وعلاقاته حتى أنه في ٢٠ آب ١٩٢٨ أصبح عضواً في المحفل الماسوني في اللاذقية التابع للمحفل الشرقي الكبير في فرنسا. ووضع تقريرا جديدا عنه مدير مخابرات اللاذقية الجديد دي كادودال de Cadudal وأن المرشد يطمح لأن يصبح في المجلس الاستشاري للاذقية.[1]

وقررت السلطات الفرنسية السماح له بالعودة إلى جبل العلويين مع مساعده محمد خرطبيل مع ضرورة أخذ الإذن من السلطات الفرنسية لأي تحركات يقومان بها.

وعندما حل مكان دي كادودال ضابط آخر هو ديلاتر Delattre سمح للمرشد بالتجول بل دعاه «إلها» وأتباعه المقربين بالحواريين «والأنبياء».. واستمر المرشد في بث دعوته بين العلويين. فمثلا في نهاية حزيران من عام ١٩٢٩، ظهر في جنين التي تبعد ٢٥كم عن اللاذقية وأعطى ٣٠٠ ليرة ذهبية عثمانية ومجوهرات.

والخطوة التالية أن المرشد بدأ يلعب بالسياسة واتخذ خطوات لإقناع أتباعه بوجوب معارضة الفرنسيين «الفراعنة» وأن الصعوبات ستواجههم لكن سينفذون ما حدث لأبناء موسى!!

وبدأ زعماء جدد في الطائفة العلوية ينضمون إليه مثل علي أغا بادور زعيم عشيرة الدراوسة والمتحدة مع المتاورة، وقام هذا الزعيم بزيارة مكاتب ضابط المخابرات الفرنسية برفقة الأب المسيحي برونو ميشيل الذي يترأس الجالية

1 Note de Renseignement›, 9 (730/SR), 10 April 1926, MAE-Bey-464/1926-1941.
‹Bulletin de Renseignement›, 16-31 March 1926 (684/SR).
MAM-Bey-1986 and ‹Note de renseignement›, 9, see note 35.
Bulletin de Renseignement›, 1-15 may 1926 (862/SR), MAE-Bey-1986.
‹Bulletin de Renseignement›, 1-15 Feb. 1927 (307SR).
‹Bulletin de Renseignement›, (1958/SR), 5 Sept. 1928, MAE-Bey-1986.

الفرنسية في اللاذقية وطلب السماح للمرشد بحرية التنقل، لكن رفض طلبهما، وذهب وفد بقيادة الشيخ شاكر درويش وقابلوا المندوب السامي في بيروت ولبى طلبهم وسمح له بحرية التنقل للمرشد في تشرين الثاني من عام ١٩٢٩.

وامتدت دعوته في لبنان وقام أتباعه بجباية الضرائب حتى أن أحد زعماء السنة في آل الدندشلي اشتكى من تصرفاتهم للسلطات الفرنسية.

واستعد سليمان المرشد للانتخابات التي سيجريها الفرنسيون في عام ١٩٣٠ بعد أن أصبح خامس عشيرة قائمة بحد ذاتها أي الغساسنة.

وفاز مساعد سليمان المرشد محمد خرطبيل بعضوية المجلس في منطقة العلويين وبدأ صراع داخلي بين العشائر العلوية.. وما إن دخل عام ١٩٣١ حتى برز خلاف بين محمد خرطبيل وسليمان المرشد على الزعامة، وطلب الأول تدخل الفرنسيين لصالحه. ولكن افترقا وبقيا على علاقة شراكة في الأرباح.. واستمر المرشد يجمع الإتاوات التي يسميها زكاة، وحتى عندما لم يكن لدى أتباعه المال كان يأخذ التبغ وعندما رفض أحد أعيان مصياف الدفع جلده المرشد شخصياً وأسرع وقبل يديه!!

وفرض سليمان المرشد سيطرته على العلويين في منطقة حوض نهر العاصي وسط رفض الفرنسيين التدخل، ووحد المرشد العمامرة والدراوسة والمهلبية وأصبح تحت إمرته حوالي ١٣ ألف نسمة من العلويين، وحاصر محمد خرطبيل محاصرة خانقة ولكن الأحوال الاقتصادية السائدة زعزعت من قوته ووقف العديد عن دفع «الزكاة» له.. وقرر سليمان المرشد في شتاء ١٩٣٢ الهجرة إلى اللاذقية. وبعد مكوث في الظل والخفاء والقنوط أقام تحالفا في ربيع عام ١٩٣٤ بين الحيدرية والغسانية ولكن زعامته اهتزت.. وجاء إليه جابر العباسي الذي فقد منصبه كرئيس للمجلس الاستشاري في اللاذقية يطلب دعمه..

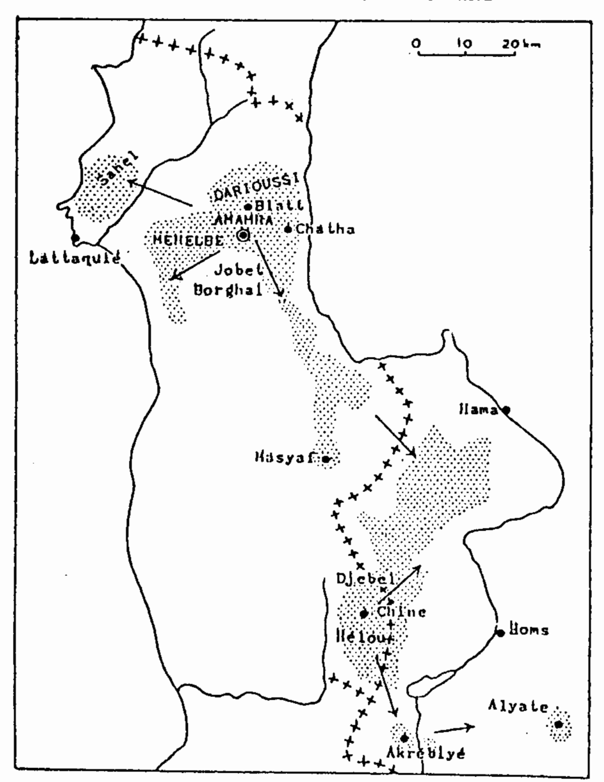
لكن المرشد تغير وغير تحالفاته واعتبر الفرنسيين حلفاء له.

ووصل إلى البرلمان السوري نائباً عن العلويين.

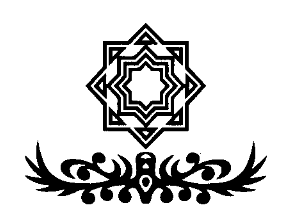
ولكـن انتهـى في ١٩٤٦ مشـنوقا بعد صـدور حكم الإعدام ضـده لمعارضته للوحدة السـورية.. ويقـول بعض الأعيان والرجالات الكبار في سـورية والذين اجتمعت معهم في لندن وباريس أنهم يتذكرون أن سليمان المرشد كان اسمه أيضاً أو لقبه: سـليمان الفيسي وأنه كان يضع مصابيح كهربائية حول رأسه ثم يشـعلها دون أن يعـرف أهـل جبـل العلويين ذلك فيبدو كأن أنوارا تشـع من حول رأسـه فيخر المساكين سجدا له..

وكما أنه كان يعمل حيلا حول السمن والعسل الذي يجري في بيته، وغير ذلك من الروايات الغرائبية لهذا الدجال.. وروي لي كمال الصليبي البروفيسـور اللبناني في ١٤ نيسـان ١٩٩٣ أثناء انعقاد مؤتمر ميسـا Mesa قرب مدينة دورهام في ولاية كارولينا الشمالية، أن مجيب بن سليمان المرشد كان يدرس معه في بيروت وأنه كان غبيا جداً..

EXPANSION AREAS OF SULEIMAN AL-MURSHID'S CONFEDERATION IN THE LATE 1930s, ACCORDING TO JACQUES WEULERSSE



Source: J. Weulersse, *Le Pays des Alaouites* (Tours, 1940).



الفصـل الخامس

العلويـون
بعد الاستقلال

الطغمة العسكرية العلوية الحاكمة في سورية ليست من اختراع كاتب موتور أو حاقد ضد نظام أسد، بل أصبحت قضية اجتماعية يحللها أساتذة التحليلات الاجتماعية لمجتمعنا العربي المريض.

كما يقول أديب إسحاق:

قضى على الشرق جهل عامته

واستبداد خاصته

وخيانة زعمائه

وتعصب رؤسائه

وبما أن المجتمعات العربية ليست بورجوازية محضة، إنما هي مجتمعات شبه إقطاعية قبلية بورجوازية، فقد بقيت التجربة البرلمانية مجرد بناء كرتوني هزيل وصورة باهتة من التجربة الغربية. وهذا القول ذكره ليونارد بايندر L. Binder في كتابه:[1]

كتب شبلي شميل في مطلع القرن العشرين في كتابه فلسفة النشوء والارتقاء، الذي نشر في مصر عام ١٩١٠:

«من منا نحن الشرقيين اليوم أولى بهزة تصل فينا إلى أعماقنا.. وقد تقادم علينا السبات حتى بتنا في رتبة في صف الأحياء، لا هي بالميتة فتدفن جثة هامدة، ولا هي بالحية فتبعث بشراً سوياً».

شبلي شميل (١٨٥٠ - ١٩١٧).

ويقول الدكتور ناصيف نصار في كتابه «نحو مجتمع جديد»:

مقدمات أساسية في نقد المجتمع الطائفي - ط٣- دار الطليعة بيروت ١٩٧٧- ص٩٥ أنه:

كان اشبنجلر أول من اشتهر في قضية تعدد الحضارات واستقلالها التام بعضها عن بعض. فقد ذهب في مؤلفه الضخم: «انحطاط الغرب»، إلى أن الإنسانية

1 "Prolegomena to the comparative study of the middle east government", in harry Eckstun and Daird Apter, Comparative politics. Areader, london, 1963 P.687.

فكـرة مجـردة، وأن التاريخ يتألف مـن مجموعة من الحضارات لا يمكن تفسـيرها على الطريقة السببية، لأنها كائنات عضوية، تخضع لقانون التطور العضوي القائم عـلى حقيقة «المصـير»، بل يمكن فهمها عـلى طريقة المقارنة والمماثلـة، انطلاقا من الرموز التي عبرت بها الحياة عن نفسها. فلكل حضارة، في رأي اشبنجلر، ولادة، فنشـأة، فنمو، فنضج، ثم انحطاط، فموت، تماما كما تنقسـم دورة السـنة إلى ربيع وصيـف وخريف وشـتاء، أو كـما تعيش النباتات وسـائر الكائنـات الحية. ولكل حضارة رموزها ومظاهرها وأشكالها التي تعبر عن الصورة الكلية التي تتميز بها. ومـا التاريخ الخاص بكل حضارة سـوى التحقيق المتـدرج لإمكاناتها، ونفاد هذه الإمكانات. يعني نهاية الحضارة.

هـذه النظـرة إلى الحضـارة، يعتبر اشـبنجلر أنهـا «اكتشـاف كوبرنيكي» قلب التصـورات السـائدة حـول اتصـال الحضـارة الأوروبيـة بالحضـارة اليونانيـة - الرومانية وأفضليتها المطلقة، وأكد قيمة الحضارات على السواء.

ويقول د. نصار في ص١٠٨:

كل شيء في المجتمـع يبدأ بالسياسـة وينتهي بها. تلك حقيقة عامة تنطبق بنوع خاصة على المجتمعات العربية، بسـبب حساسـية الإنسـان العربي حيال مشـكلة السلطة، وبسبب الاندماج التاريخي بين الشؤون الدينية والشؤون الزمنية.

ويقـول د. نصـار في ص١٠٤ في نفـس الكتاب المذكور أنه يجـب أن نميز منذ الآن بـين الطائفية الدينية والطائفية السياسـية الإداريـة، بالرغم من الالتباس بين جوانبهـا. فالطوائـف الدينية واقع قديم في تاريخ الـشرق الأدنى، متصل مباشرة بالفروق بين الأديان السـماوية وبالانقسـامات داخل كل ديـن. وليس لامهم هنا أن نـرد الديـن إلى هـذا أو ذاك من العوامل، وإنما المهم أن ننظـر إلى الدين، بعد أن وجـد، كعامـل كبير أثر في تاريخنا تأثيرا عميقا شـاملا، فالطوائـف تعبر عن كيفية انعـكاس العامل الدينـي في حياة المجتمع التي تسرب إليهـا وانتشر فيها. ولذلك نجدها مرتبطة أشـد الارتباط بالأوضاع السياسية لتلك المجتمعات. وهذا يصح

بنوع خاص -على الإسلام، لأنه ربط التنظيم الزمني للمجتمع بالتعليم الديني، فجاءت الانقسامات فيه دينية وسياسية في الوقت نفسه.

ويستشهد بما كتبه أنيس صايغ في كتابه عن الطائفية عام ١٩٥٥.

يتناول أنيس صايغ، موضوع الطائفية من الوجهة التاريخية، ويميز ست مراحل في تطور الطائفية ومفهومها. في المرحلة الأولى كانت طائفية الدويلات الفينيقية طائفية إقليمية، ثم جاءت القرون الميلادية الستة الأولى فتحولت الطائفية إلى طائفية مذهبية. وبعد الفتح الإسلامي العربي للبلاد، دخلت في مرحلة الطائفية الجامعة. ومن الحكم المملوكي حتى القرن التاسع عشر، تركزت الطائفية الإقطاعية، التي تولدت منها -بسبب التدخل الأجنبي- الطائفية الاستعمارية. أما المرحلة الأخيرة، المرحلة الحاضرة، فهي الطائفية العقدية التي تقوم، نتيجة للمراحل السابقة، على «إيمان الشعب التقليدي بأن الطائفية أصبحت جزءاً من تاريخ البلاد، بل إنها أصبحت تاريخ البلاد كله» (ص٢١).

ويعتبر المؤلف الطابع الخاص الذي تتميز به الطائفية كمشكلة اجتماعية في لبنان، لكنه يرفض أن يرى فيه أساسا لكيان قومي لبناني خاص. الطائفية في لبنان تتبلور في قالب يميزها عن الطائفية في سائر أنحاء سورية الطبيعية، لكن معالجتها لا تنفصل في النهاية عن التطور الذي تعرفه المنطقة بأسرها.

وكنموذج لخطاب الزعامة الطائفية عموما، كتاب بطرس ضو (تاريخ الموارنة الديني والسياسي والحضاري، من مار مارون إلى ماريوحنا مارون ٣٢٥ - ٧٠٠م، دار النهار، ١٩٧٠) وفيه يقول مثلا: «أثبتت الوقائع منذ ١٩٤٣ إلى الآن أن العروبة ليست أفضل من العثمانية على الإطلاق. بالواقع إن الدولة العربية الراشدية، فالأموية، فالعباسية، والدولة الأيوبية والدول المملوكية والدولة العثمانية، ومجموعة الدول العربية حاليا، هي كلها أشكال متنوعة ومتعاقبة لجوهر واحد هو الحكم الإسلامي»، ثم «إن العروبة تعني، لا نظريا ولكن واقعيا، الإسلام». «وبما أن التاريخ العربي هو تاريخ الإسلام فمن المطلوب من أبناء لبنان المتحضرين التخلي عنه»، «يا بني لبنان كونوا لبنانيين لا عربا، أرذلوا همجية

الصحراء، احذروا أن تمسَّكم بظلماتها، مزِّقوا ليلها بسهم نوركم.. إلخ» ص١١-١٢-١٤.

هناك اتفاق عريض بين كارل ماركس وماكس فيبر حول المحددات الأساسية المميزة للطبقات[١] وأصبحت ملكية وسائل الإنتاج أو عدم ملكيتها صفات مميزة ومحددة للتدريج في البنيان الطبقي في مجتمعنا السوري. فالملاك في «حماة» ذوو جاه بينما العلوي في جبل النصيرية لا يملك شروى نقير ويضطر إلى جلب ابنته إلى أصحاب الأراضي لتعمل لديهم كخادمة منزلية مقابل مائة ليرة في السنة أو عدة مسحات من القمح في الخمسينيات والستينيات.

وهناك أهمية نقاط تقاطع وتداخل بين البناء الطبقي والعلاقات الطبقية الحديثة من ناحية وبين عناصر البناء الطائفي والعشائري التقليدي الموروث في غالبية المجتمعات العربية الراهنة[٢] ولعل أكبر دليل على ذلك في مجتمعنا السوري هو استمرار سلطة مجلس الطائفة على الأفراد الذين يتحكمون بمصير سوريا، والذين يلجأون بين الفينة والأخرى في صراعاتهم إلى تحكيم هذا المجلس.

أما الإقليمية في سورية بعد الاستقلال. فهناك ثلاثة عوامل مجتمعة جعلت من الولاء والالتزام بالإقليمية أساساً بارزاً في العمل السياسي السوري. وقد ذكرها مايكل فان دوزن فيما يلي[٣]:

١- ركز تطور الوعي السياسي على الولاء للقومية (العربية) أو على الولاء الإقليمي، وكل ذلك على حساب الالتزام بالولاء الوطني، فقد حال تقسيم سورية مرارا منذ بداية القرن دون تطور نحو ولاء وطني متماسك أو محدد تجاه الوطن السوري. ولا تزال آثار هذه التغييرات مرئية في تماسك الشعب حتى الآن، فلا يوجد هنالك ولاء وسط بين الولاء للأمة العربية والولاء المحلي، بل يطغى الانتماء العربي على الانتماء السوري. وتعتبر الحدود حدودا مصطنعة.

١- ص٣٥ د. محمود عبد الفضيل.

2 Dale Ereckelmen, the middle east: An anthropological approoeb (New gersy.1981) pp 287. 288.

٣ مايكل فان دوزن: التكامل السياسي والإقليمية في سوريا. مجلة الشرق الأوسط المجلد ٢٦. الجزء ٢. ربيع ١٩٧٢ ص١٢٣ و١٢٦.

والحقيقة هي أن الصراعات السياسية المحلية قد اختفت لتظهر بل لتسيطر على حلبة الصراع السياسي الوطني. لذا «فإن سوريا عندما استقلت عام ١٩٤٦ كانت لاعتبارات عدة، دولة دون أن تكون أمة. وكياناً سياسياً وليس مجتمعا سياسيا».

ويقول موشي ماعوز في «المجتمع والدولة في سورية الحديثة» في الكتاب الذي حرره مناحيم ميلسون: التكوين السياسي والدولة في العالم العربي (نيويورك ١٩٧٣) ص٢٩ و٩١ وكذلك مقالته: محاولات في بناء مجتمع سياسي في سوريا الحديثة. مجلة الشرق الأوسط المجلد ٢٦ جزء ٤ ربيع ١٩٧٢ ص٣٨٩، ٤٠٤.

٢- إنه لم تؤثر خطط التنمية الحديثة على بقاء الاكتفاء الذاتي في المراكز الإقليمية المختلفة في سورية. وبقيت المدن الزراعية التقليدية محور الولاء الإقليمي. كما كانت هذه المدن مركز النشاط السياسي في فترة الاستقلال. مما يعني أن النشاطات السياسية الوطنية كانت تظهر دائما ضمن إطار إقليمي محلي. كما يعكس نمط الاتصالات في البلاد تكوينها الحضري الزراعي: فالاتصال بين العاصمة السياسية دمشق والقرية السورية يتم عبر عاصمة الإقليم الذي تقع فيه تلك القرية. بينما تكاد تنعدم الاتصالات بين المدن الزراعية.

وأكبر المدن الزراعية السورية هي: دمشق والسويداء ودرعا والقنيطرة في الجنوب. وحلب ودير الزور في الشمال والشمال الشرقي. وحماة وحمص واللاذقية في الوسط والشمال الغربي. وتشكل كل من هذه المدن مركزا لشبكة مكونة من بلدان عدة صغيرة ومئات من القرى في المناطق الريفية.

يضيف فان دوزن كذلك أن أدلب وجسر الشغور تعتبران جزءاً من رقعة حلب الزراعية. وتشكل الرقة والحسكة والبوكمال جزءاً من رقعة دير الزور الزراعية. وقد تطورت طرطوس خلال العقد إلى مدينة زراعية بدلا من اللاذقية. واعتبرها عديد من العلويين مركزهم الإقليمي. وفي ١٩٦٦ اقتطعت محافظة طرطوس من محافظة اللاذقية لتشكل محافظة مستقلة.

٣- بدأ الجيل الجديد من الشباب السوري يهتم بالسياسة في أواخر الأربعينيات وأوائل الخمسينيات، عندما كانوا في مراحل التعليم الثانوي وقبل انتقالهم إلى مهن مختلفة ومناطق أخرى من البلاد.

وهذه الحقيقة تعني أن ولاءهم العقائدي والسياسي كان يعكس الموقف السياسي المحلي في مدنهم الزراعية. وقد اضطرت الأحزاب السورية إزاء ذلك لأن تتكيف مع المحلية السورية، فاتبعت اللامركزية ونظام الخلايا. واستمرت سياسات هذه الأحزاب تعكس المصالح الإقليمية، مما أدى إلى انتشار عضويتها في مناطق معينة، أو بين مجموعات معينة من الشعب. بينما بقيت عديمة التأثير في المناطق الأخرى.

واستخدمت الصحافة اللبنانية في نهاية الستينيات لبث قصص غريبة وخاصة مجلتيّ الصيَّاد والحوادث في أعوام ١٩٦٦ - ١٩٦٨. ومنها نشر أخبار عن اجتماعات طائفية وتوزيع الأدوار والرتب الطائفية على محمد عمران وحافظ الأسد وصلاح جديد.

وذهبت الحوادث في العدد (٦١٠ في ١٩/ ٧/ ٦٨) والعدد الذي تلاه إلى أن تنسب قصة إلى سامي الجندي وطلب الحكومة السورية منه الاجتماع بأبا إيبان في آيار ١٩٦٧ للحصول على تعهدات بألا تتخطى القوات الإسرائيلية مدينة القنيطرة.

وبالطبع لم تكن هذه الحملات الإعلامية إلا تمهيدا لاستلام الأسد السُّلطةَ في ١٩٧٠ وكانت كلها تمهيدا لتشويه نظام صلاح جديد.

ويروى سامي الجندي الذي عاد إلى سورية في الثمانينيات ويقيم في السلمية حيث يترجم كتبا عن الألمانية وغيرها.

يروي الجندي في كتابه «البعث» الذي نشرته له دار النهار (عندما كان لديها جرأة) في عام ١٩٦٩ وفي صفحتي ١٤٤ و١٤٥ حوارا غريبا مع صلاح جديد عن الطائفية ولكن لابد من القول: إن سامي الجندي إسماعيلي ويجب أن نحترس في شهادته لأن هناك عداء تاريخيا بين الإسماعيلية والعلوية.

وعلى كل حال لابد من قراءة هذا الحوار بين الجندي والجديد والذي قدم له بذلك المقطع:

يتساءل الناس: هل صلاح جديد طائفي أم لا؟ قد يكون وقد لا يكون -أقيل للاعتقاد أنه غير طائفي- ولكنه مسئول عنها، اعتمد عليها، ونظمها، وجعلها حزبا وراء الحزب.

قد يقول قارئ ما: ينبغي لي ألا أتعرض إلى الطائفية وأن أجانبها. أما أنا فأعتقد أنه يجب أن نتعالج كل قضايانا بجرأة وروح علمية. إن مجانبتها هي تستر عليها وإذكاء لها.

في الفترة التى أتحدث عنها سألني مرة اللواء صلاح، قال:

كيف نعالج قضية الطائفية؟

قلت: بحلول ثورية!

قال: كيف؟

قلت: أصبحت هذه المشكلة سياسية أولا ولكنها تتعقد يومياً بعد يوم، وستصبح قضية اجتماعية، وستعرض البلاد للخطر، وأفضل أن تعودوا إلى المشروع الذي بدأه الجيل العلوي المثقف الذي سبقكم.

قال: ما هو؟

قلت: نشر الكتب السرية. فالطوائف الأخرى تسيء الظن بكم، وتذهب إلى أنكم جمعية. يجب أن تبدأوا بالحلول من جذورها، وأنا موقن أن ليس في كتبكم ما يُخشى نشره. فقد حدثني عنها بعض شبابكم وأعتقد -مما أعلم- أن فيها كثيرا من الفكر والشعر، وأنا مؤمن بأنكم غير متعصبين وقد خاض شبابكم كل معارك النضال، فلا تتركوا مجالا للشك بنياتكم. لقد بات ذلك خطيرا عليكم وعلى الوطن.

قال: لو فعلنا لسحقَنا المشايخُ.

أجبت: ثوري وتخشى المشايخ. كيف إذن نتعرض للمشكلات الكبرى؟ نقارع الاستعمار ونجبن أمامهم؟

لم يحر جوابا. بدا عيه التفكير وبدأت منذئذ مشاكلي مع الحكم، وعلمت فيما بعد أنه يدفع الزكاة للمشايخ ويتقرب إليهم.

تأسست القيادة العليا للجنة العسكرية البعثية عام ١٩٥٩ خلال الوحدة السورية المصرية. وكانت تتكون من خمسة من الضباط البعثيين الذين نُقلوا إلى مصر. منهم ثلاثة علويون، وهم: محمد عمران وصلاح جديد وحافظ أسد. واثنان إسماعيليان، وهما: عبد الكريم الجندي وأحمد المير. وأصبح تكوين اللجنة العسكرية بعد توسيعها إلى خمسة عشر عضوا فيما بعد على النحو التالي:

خمسة علويون، وهم: محمد عمران من المخرة حمص، وصلاح جديد من دير بعبدا (اللاذقية)، وحافظ أسد من القرداحة اللاذقية. وعثمان كنعان من الاسكندرون. وسليمان حداد، واثنان إسماعيليان، وهما: عبد الكريم الجندي من سلمية حماة، وأحمد المير من مصياف حماة، وأثنان من درزيان من جبل الدروز وهما: سليم حاطوم من ذينين. وحمد عبيد. وستة سنيُّون، ثلاثة منهم من حوران وهم موسى الرعبي ومصطفى الحاج علي وأحمد سويداني واثنان من حلب: أمين الحافظ وحسين ملحم. وواحد من اللاذقية هو محمد رباح الطويل.

وكان معظم أعضاء هذه اللجنة ذوي أصول قروية ومن عائلات فقيرة. باستثناء صلاح جديد وعبد الكريم الجندي اللذين أتيا من عائلات بارزة من الطبقة المتوسطة. وقد كان والد جديد مديراً لناحية بانياس بينما كان جده أحد زعماء مجموعة عشائر الحدادين العلوية.

وفى السادس من تموز عام ١٩٧٣ ألقى موسى الصدر خطابه الشهير في طرابلس حول أن العلويين شيعة.

وكان الإمام موسى الصدر يسعى لمصادقة نظام الرئيس حافظ الأسد منذ مدة. وكان الرئيس حافظ الأسد قد وصل إلى السلطة سنة ١٩٧٠، وأصبح رئيسا للجمهورية العربية السورية في شهر شباط سنة ١٩٧١. وكون الرئيس الأسد من الطائفة العلوية، جعل الأكثرية السُّنية في وضع لا يمكنها من أن تقبل التغيير مع رباطة جاش. غير أن الحكم في سوريا قام في سنة ١٩٧٣ بنشر مشروع قانون يلغي

الإشـارة إلى أن الإسـلام هو دين الدولة، وفوجئ الحكم السوري بالاستياء كونه يعتبر العلويين فرعاً شرعياً من الإسلام. وكان الإمام موسى الصدر في ذلك الحين رئيساً للمجلس الشيعي الأعلى في لبنـان، فتدخل وقال: «إن العلويين والشـيعة شركاء في المحنـة لأنهـم اضطهـدوا كما اضطهد الشـيعة..» وأضـاف: «إن هؤلاء المسـلمين الملقبين العلويين هم اليوم إخوان الشيعة الذين يسمون في مصطلحات الحاقدين «المتاولة»، ولن نسمح لأحد بذم فئة كريمة.. وإننا نريد أن نؤدي واجبنا الإسـلامي والإنسـاني والحضاري في لبنان وسـوريا وتركيا، فنقدم لهم ما يطلبون من خدمات».

واعتبر ذلك مناورة بارعة من قبل السياسي مارتن كرامر، «احتاج نظام الرئيس حافظ الأسد إلى شرعية دينية سريعة، وكان الشيعة في لبنان، كما قرر السيد موسى الصدر، بحاجة إلى نصير قوي فالتقت المصالح بقوة من كل اتجاه كما جاء في كتابه: «البحث عن الشيعة» الذي نشره في عام ١٩٨٤..

ويقـول فـؤاد عجمي في كتابـه الإمام المختفـي ص١٧٥: وقيـام رجل الدين الشيعي القادم من إيران بإضفاء شرعية دينية على (العلويين) سكان المنطقة النائية السورية، بدا إلى مراكز الإسلام السني، في بيروت ودمشق -على حد سواء- على أنـه أقـل من تحالف اسـتراتيجي أملتـه ضرورات سياسـية وليس التقـاء طائفتين سريتين غامضتين. كانت الهيمنة السـنية قد انتهت في سـوريا، وكانت في سـنواتها الباهتـة في لبنـان. لم تكن القومية العربية في الهلال الخصيب قد توصلت إلى تفاهم بشـكل مخلص وواضح، مع طائفية هـذه المجتمعات الممزقة، ولم تكن قد وحدت المناطق النائية والمنشقين، بل كانت قد رفعت راية الأيديولوجية علمانية، ورفتض الاعـتراف بـأن المحرومين والحدّيين سـيعتبرون تلك الأيديولجيـة غطاءً للهيمنة السـنية. وتحركـت الأحـداث بسرعة، ولم يسـتطع أي شـخص أن يطرح تسـوية اجتماعية بين الطوائف اللبنانية في وقت بدأت تحدث الانتفاضات الكبيرة.

وأصبـح الإمـام موسـى الصـدر يعتـبر عـدواً لـكل شيء «تقدمي» مـن قبل الفلسـطينيين والأحـزاب في بيروت. لم يكن قد شـارك اليسـار بحـماس، ولم يعد

يستطيع تحمل السيطرة الفلسطينية في الجنوب أو التغاضي عنها بصمت. إلى «العمامة السوداء» مع «القلب الأسود» -كما وُصِفا في ذلك الحين- نُسبت جميع أنواع المؤامرات والأعمال الدنيئة. وفي مهرجان للفلسطينيين وحلفائهم في مدينة صيدا الساحلية صيف ١٩٧٦، قال أحد الخطباء: «كل شخص يعرف أن رجل الدين كان قد تم «قذفه في لبنان» من قبل المخابرات الأمريكية، وأن «الناس» تراقب ما كان يفعله الإمام موسى الصدر. وأعلن أن «الوطنيين» في هذا البلد ليسوا بحاجة لاستيراد الإيمان والوطنية من إيران.

ويقول لورانت وآلن شابري في كتاب «سياسة وأقليات في الشرق الأوسط»:

إن العلويين بعد أن وصلوا إلى قمة السلطة في دمشق سعوا إلى الحصول من السلطات الدينية الشيعية (اللبنانية) على اعتراف بانتمائهم إلى الشيعة، وهذا بدوافع سياسية جد محددة (الاستفادة من التضامنات على الصعيد الدولي، ولا سيما من إيران) بل وكذلك بهدف أكثر نرجسية، وهو إضفاء هوية جديدة، بالتالي طائفية، تغض من شأن الآخرين كما يُغض من شأنها، والارتفاع رمزيا إلى مستوى الشيعة نفسه بمعناها الدقيق، المقر بها بحكم الواقع في الأمة الإسلامية. (ص٢٠٨).

وفي آب -أغسطس عام ١٩٨٠ عقد حافظ بمناسبة شهر رمضان اجتماعا في القرداحة مسقط رأسه في جبال العلويين وحضره زعماء الطائفة العلوية، وطلب إليهم ترسيخ العلاقة مع الطائفة الشيعية في لبنان وإيران. ورفض شيوخ الطائفة العلوية ذلك، ذكَّروه بالاحتقار الذين تعرضوا له -خلال قرون- من الشيعة.

ولكن الأسد عنفهم وطلب أن يلعبوا ورقة السياسة مع شيعة لبنان وإيران.

ونجح الأسد في استيعاب حركة «أمل» ورئيسها نبيه برّي، وجعلها خادمة لأهدافه في لبنان، كما عقد تحالفا استراتيجيا -دينياً مع إيران ضد العراق، ولكن كما ذكر كتاب «سياسة وأقليّات».

التحالف المعقود مع النظام الإسلامي الإيراني (لدوافع سياسية: الكراهية تجاه بغداد أكثر منه للتضامن الديني) طيلة الحرب الإيرانية -العراقية «المؤثر القوي» من الدرجة الأولى المتمثل أخيراً ببعض الزمر من الشيعة في العراق تخفيفاً

لآمـال قلـب نظام بغداد، فهـذا المعطيات جميعهـا كان العامل الـ «شـيعي» يلعب فيها دوراً متغيراً، لكنه في المقام الأول، اجتذب القادة السـوريين إلى السعي للرفع من شـأن شـعارهم الشـيعي. وقد أوفد عدد من الطلبة بخاصة إلى إيران لدراسـة الفقه الجعفري. وبدافع المنافسـة تقدمت دمشق بفكرة إقامة «محور» شيعي ينطلق من لبنان إلى باكسـتان بطريق بغداد وطهران، يكون من شـأنه توطيد موقع النظام السـوري بمواجهة المنازعة الداخلية ويكون قد أمَّن له ثقلا إقليمياً متزايداً ومهماً، أمكـن لهذا المـشروع أن يبدو طوباويـاً. فإن مجرد ذكره وحده لم يكن يسـعه إلا أن يثير مخاوف العربية السـعودية وبلدان الخليج المنتجة للبترول وأهم مصادر تمويل دمشق.

بالطبع وبهذه الطريقة الابتزازية الأسـدية، فإن نظم دويلات الخليج سارعت إلى مباركة أسد ومحاولة جلبه من الدار الإيرانية لديرتهم.

والأمر الثابت في باطنية هذا التحرك نحو الشيعة، أنه في الوقت نفسه فتح نظام أسـد ذراعيه لاستقبال الحزب القومي السـوري الاجتماعي العلماني، الذي أسسه أنطون سعاده. ومشكلة هذا الحزب التشرذم، وقادته مزقوه إلى عدة أحزاب، منها بقيادة انعام رعد وعصام المحايري وجورج عبد المسيح وعبد الله سعادة.

وذهب النظام السوري أن سمح لـ شوقي خير الله (أرثوذكسي) منظر الحزب بالكتابة في صحيفة الثورة السورية في نهاية السبعينيات.

بالطبع هذا الحزب كان دائماً وحتى قبل حزب البعث ملاذا للعلويين للانضمام إليه، وخاصة أن معظم أتباعه من المسيحيين.

وبعد ضرب الحزب في الخمسـينيات فإن العلويـين تدفقوا للانخراط بحزب البعث العربي.

وبالطبع فإن الإصرار البعثي على العلمانية يقطع الطريق على أيّة سـيطرة سُنّيّة عـلى حزب البعـث وفتح الباب مشرعا لسـيطرة علوية تحت شـعار «نبذ الطائفية الإسلامية» (!!).

وأصبحت الأقليات العلوية والدرزية والإسماعيلية والمسيحية في سورية تتغلغل في حزب البعث على سلم العلمانية التي كان هدفها الأول والأخير ضرب السنّة والاستيلاء على السلطة بواجهات سنية لا حول لها ولا قوة.

وجرى وضع قناع العلمانية والتمويل الاشتراكي في الستينيات لتعزيز إمساك العلويين بالسلطة.

وفي تموز/ يوليو ١٩٦٦ زاود حافظ الأسد وهو لا يزال بعد متضامنا مع صلاح جديد، باتجاه الاشتراكية، في مقابلة صحفية مع «لوموند» بالإصرار «التسريع بتحويل المجتمع السوري بتطبيق مبادئ الاشتراكية».

ولكن بالطبع ما إن تفرد بالسلطة حتى فتح الباب مشرعاً لطائفته بالتحول إلى طبقة برجوازية إذا لم تكن رأسمالية جشعة محتكرة لأموال الشعب السوري.

وهذا ما أكده المرحوم منيف الرزار في «تجربته المرة» في (ص١٣٨) بقوله:

«ترتدي التحالفات والمؤلفات في قلب هيئة الضباط أشكالاً عجيبة، فليس لها أية علاقة بالمبادئ السياسية والأيديولوجية. فما تلك المبادئ المثارة في تلك الصراعات شيء آخر إلا استعمالها ضد الخصوم فضلاً عن أن هذه المبادئ تتغير من مستوى الصراع إلى آخر.

لكن الأسد بعد استيلائه على السلطة في عام ١٩٧٠ حاول في عام ١٩٧٣ إعطاء «قانونية» لاغتصابه السلطة، وقدم لما يسمى مجلس الشعب -الذي عيَّنه آنذاك- ما يسمى الدستور الجديد في ٣١ كانون الثاني (يناير) ١٩٧٣ واستبدل به دستور ١٩٧١ المؤقت الذي حل مكان دستور ١٩٦٤. وهذا بدوره حل مكان دستور ١٩٥٠ الذي فيه بند يقول:

بما أن غالبية الشعب السوري مسلمة، فإن الدولة تعلن ولاءها للإسلام ومبادئه، وأن رئيس الجمهورية مسلم وأن دين الدولة هو الإسلام.

بالطبع دستور ١٩٦٤ نصَّ على أن الإسلام دين رئيس الدولة وأن الفقه الإسلامي أهم مصدر للتشريع، وأسقط حافظ الأسد الفقرة حول «دين رئيس الجمهورية الإسلام». واندلعت المظاهرات التي قادتها «حماة».

ورضخ الأسد جزئياً، وأضاف أن دين رئيس الجمهورية السوري الإسلام، ولكن وضع هذه الفقرة في المادة ١٥٧ بدلا من البند الثالث في الدستور.

كل هذه المناورات تثبت أن قبول المسلمين السوريين بأن يكون الأسد رئيسا لهم يفرغ هذا المطلب من محتواه.. ولكن أراد الشارع الإسلامي آنذاك إبراز قوته للأسد وأن قبوله لن يكون إلا على مضض كان شهر شباط/ فبراير ١٩٧٣ بداية بذور المواجهة بين نظام أسد والإسلاميين.

ففي شباط/ فبراير استمر الإضراب العام في «حماة» وكذلك المظاهرات والمواجهات مع قوى الأمن في «حلب» وفي «حمص» حيث جرى اعتقال الشيخ مشعل. وكانت الخسارة أربعة قتلى وعدة جرحى. وبقيت دمشق على هامش الحركة. وفي ١٢ آذار/ مارس ١٩٧٣ تمت الموافقة على الدستور بالاستفتاء العام. وكانت نتيجته ضعيفة في المناطق السُّنِّية والمشاركة فيه كثيفة في المناطق ذات الأكثرية العلوية.

ومع ذلك فإن الأسد ألقى خطاباً في ٢١ شباط/ فبراير عام ١٩٧٣ أمام مجلس شعبه المعيَّن قال فيه: إننا نرفض أي تفسير رجعي للإسلام. التفسير الذي يخفي ضيقاً في الفكر مقيتاً وتعصباً مكروهاً. إن الإسلام هو دين المحبة والتقدم والعدالة الاجتماعية، دين المساواة بين جميع الناس، الدين الذي يصون حقوق الصغير والكبير، الضعيف والقوي».

وهذا القول سيتكرر دائماً في طروحاته ضد الإسلاميين.

وقد رد علماء الإسلام في سورية -والذين كان عقلهم المدبر آنذاك المرحوم سعيد حوي -ببيان ذكي جداً- فمثلا بعد دعوتهم لمقاطعة الاستفتاء فإنهم أشاروا في بيانهم إلى أن دستور أسد يتناقض مع دستور اتحاد الجمهوريات العربية في مصر وليبيا. وفي منشور وزِّع في سورية في شباط في عام ١٩٧٣. وطالب بالإطاحة بالنظام العلوي.

وأضاف أن الدستور الجديد:

«يتناقض مع قواعد سلطة الأكثرية الأساسية (إشارة مباشرة إلى هيمنة أقلية هي أقلية العلويين).

- ينقصه نص عن دين الدولة.
- ينقصه نص عن الفقه الإسلامي، وهو فقه ثابت م قبل المذاهب المعترف بها من حيث هو مصدر أول لكل تشريع.
- إنه يعهد بالحكم إلى جماعة حزبية وفي الوقت نفسه يمنع الأحزاب من أن يشاركوا فيه» (إشارة إلى الدكتاتورية البعثية).
- «إنه يخل بمبادئ دستور الاتحاد فيما يتعلق بتربية جيل «مؤمن» وحماية الشعائر الدينية للأديان السماوية الثلاثة. فمن الممكن منع المسلمين من الاحتفال بأعيادهم بحجة الإخلال بالنظام -مثلما يحصل ذلك من جانب آخر منذ أن استلم الحزب السلطة».

بالطبع كانت الأحزاب العلمانية مثل الحزب الشيوعي ورئيسه العجوز خالد بكداش تدعم النظام السوري وتقيم المهرجانات تأيداً له.

ووقف أيضاً موقف المؤيد للأحزاب الهامشية التي يسمح لها بالتواجد بعد إعطاء الولاء الكلي للأسد، وهي الجماعات المشاركة بالجبهة التقديمة، وهي أحزاب مثل «الوحدويون الاشتراكيون، والاتحاد الاشتراكي» الذي يتزعمه صورياً جمال الأتاسي قبل انسحابه. والاشتراكيون العرب بزعامة عبد الغني قنوط.

بالطبع كل هذه الجماعات تعرف أن كلمة معارضة واحدة ستؤدي إلى حلها ووضعها السجون، ولهذا تصفق و«تهوبر» للأسد كذباً ورياءً، وهذا ما يريده الأسد.

ولم يكتف الأسد بإلغائه بعض قرارات التأميم التي صدرت في عهد صلاح جديد لصغار الصناعيين، بل فتح الباب أمام البورجوازية السورية لإقامة شركات كبرى لكن بشرط أن يكون أحد أعضاء النظام العلوي شريكاً رئيسياً في الشركة.

وحاول الأسـد أن يقوم بزيارات عديدة للمسـجد الأموي وطلب الأسد إلى بعض زعماء العلويين أن يصدروا بياناً من ٤ نيسـان/ أبريل عام ١٩٧٣ قالوا فيه: إن الطائفة العلوية تنتمي إلى السنة.

وهـذا ما يثبت تخبُّط الأسـد، فمرة يطالب مشـايخ الطائفة العلويـة أن يعلنوا بأنهم شيعة، ومرة أخرى سُنة.. وهكذا دواليك..

وبالطبـع هذه «الحربائية» لا تنطلي إلا على السـذج «ولا يشـتريها» أي مسـلم حقيقي.

واسـتمر الأسـد في علويتـه وحاول اجتـذاب عديد من معارضيـة في الطائفة العلوية نفسها. إذ لا ينسى أتباع محمد عمران أنه أمر باغتياله في آذار/ مارس ١٩٧٢ في طرابلس لبنان. ورغم أن الأسـد أرسـل موفدا في جنازة اللواء عمران. ولكن أسـماء القتلة موثقـة من قبل السـلطات اللبنانية، على عكس ما قالـه بوق الدعاية السورية الكاتب البريطاني باتريك سيل، الذي زوَّجه السوريون رنا قباني، من أن ظـروف الاغتيال كانت غامضة، بل إنها واضحة وضوح الشـمس ويمكن للمرء أن يفرد ملفها، وهنا ليس مكان شرحها[1].

أمـا صـلاح جديـد وأتباعه فـإن معظمهم رفض رشـاوي الأسـد. وقد مات صلاح جديد في السـجن مقتولا بعد ٢٣ سنة سجناً بدون محاكمة. وهذا يثبت أن الطائفة العلوية نفسها قمعها الأسد، لكن عندما تواجه الخطر السُّني، فإنهم كلهم يصبحون في خندق واحد توحدهم الطائفة العلوية وشيوخها. ولا يمكن الوثوق بـأي «علوى» معـارض للنظام السـوري، وخـير مثـال «رائق النفـري» الضابط العلوي الذي اسـتقبله العراق، ثم عاد إلى دمشـق ليمدح الأسد ويدعي المعارضة الفارغة!!!

ولا يكتفـي النظـام بالسـيطرة الكاملـة على مرافـق الدولة بل إنـه مثلا فرض ثلاثـين علويا من أصل ٧٥ عضـواً في اللجنة المركزية للحزب بعد المؤتمر القطري السابع في ديسمبر ١٩٧٩.

١ - انظر كتاب «اغتيالات أسد» بالوثائق والمقابلات، تحت الطبع.

وللدلالـة على إقليمية النظـام الطائفية أنه رفض الدخول في وحدة مع العراق في نهاية السـبعينيات.. ثم دخل في وحدات رمزية مثل اتحاد الجمهوريات العربية الذي ولد ميتاً..

لأن الأسد لا يمكن أن يضيف أي عنصر قوة للسنُّة في سورية، ويريد دائماً أن تبقى أغلبية الشعب السوري تحت سيطرته العلوية.

لكـن يبقـى أن نظام أسـد نجـح في التغلغل في أوسـاط ما يسـمى بالتقدميين المثقفـين في لبنان وبعض الأقطار العربية الذين يدافعون عنه بشراسـة وأنه علماني وليس طائفيا علويا.

ولا يمكـن للمـرء أن ينسـى أن الأسـد تدخـل وضرب المسـلمين في لبنـان، وتحالـف مـع الموارنـة في عامـي ١٩٧٦ و١٩٧٧. بالطبع هذا التحالف لم يسـتمر طويلا ولكن أنقذ الموارنة من تحجيمهم.

ولعـل الحقد العلوي ضد الدروز والذي يعود لأجيال وعقود برز مرة أخرى عندمـا انتقـد كمال جنبلاط الزعيم الدرزي علناً الطغمة العلوية في دمشـق، ودفع ثمن هذا الإقدام حياته.

ولقد أدى هذا إلى اعتقال أربعة آلاف من البعثيين السوريين وعشرات الضباط في الجيش لمعارضتهم هذا الخط الطائفي -أي تحالف العلويين مع من أسماهم أحد المثقفين «مخلفات الصليبيين في لبنان».

ولا مجال للغوص في سياسـات أسـد في لبنان، بل إن هـذه الأمثلة تثبت البنية العلوية لتحركات النظام الأسدي.

فكل ما يضر بالإسلام السني وكل من يعلن عداوه للإسلام السني له حليف في النظام العلوي الأسدي.

ولا يهـم إن كان حليفـاً «لإسرائيل» فمثلا إيلي حبيقة الماروني الذي تحالف مع الكيان الصهيوني أصبح رجل دمشـق في بـيروت بعد أن تحالف مع العلويين ضد السنة في لبنان.

وقـد أفتى مفتي القدس سـعد الدين العلمي في ٢٥ حزيـران عام ١٩٨٣ بأن واجب كل مسلم أن يقتل الأسد ألد أعداء المسلمين.

ومنذ عام ١٩٧٩ بدأت المواجهة السُّـنية العلوية المسـلحة في سـورية. وأيضاً لا مجـال للخـوض في هذه الحرب الأهليـة[1] - لكن تدمير مدينة حمـاة التي تعتبر معقل السنة في سوريا في شباط/ فبراير ١٩٨٢ يدل على الحقد الطائفي ضد السنة في سـورية. وأصبح كل حموي سـنيا مشـبوها، ويعتقل بدون محاكمة. ويقول أحد سكان حماة السنية:

«يا ولدي إن الأسد العلوي يحاول أن ينتقم من السنة في حماة، لأنهم في الماضي كانـوا دائما يقومون بدعوات للإسـلام الصحيح بين الطائفـة العلوية مما أثار حقد أمثال أسد، الذي يفسر العلوية دينا وجنسية ووطنا أهم من كل شيء أخر».

ولعـل المؤلفـين الفرنسـيين لورانت شـابري وآني شـابري في كتابهما «سياسـة وأقليات في الشرق الأدنى: الأسـباب المؤدية للانفجار» يضعان يديهما على الجرح الدامي في سورية. ويقولان في (ص٢٥٠ و٢٥١) ما يلي:

«إن التناقضـات الظاهـرة المميـزة للمناورات الحديثـة بالهويـة العلوية تتعلق بـذات المنطق الواحد. يمليها وسـواس المحافظة على الحكـم، والوصول بتحقيق مصالـح الفريـق القائـد والطائفة المنتمـي إليهـا، إلى الأوج، إلى أقـصى ما يمكن، وبالتالي تلبي إذن اعتبارات تكتيك داخلي أو خارجي، متغيرة في الزمن. فلابد لنا -إذن- من أن لا ندهش، في هذه الشروط، أن يمكن للعلويين أنفسـهم، في لحظة معينة، التقدم على أنهم سُـنة، ثم الإصرار على انتمائهم للشـيعة، على المنوال نفسه، الذي كانوا يدَّعون فيه، في السياسـة، بأنهم ماركسيون ثوريون.. وأنهم تحريريون، وأنهم دعاة الوحدة العربية.. وأنهم مشايعون لمبدأ السوريانية».

ويعنـي هذا المبـدأ.. كما نعرفه نحن السـوريين -أي مبدأ القوميين السـوريين الاجتماعي الداعي لوحدة الهلال الخصيب، مع أن الأسـد وصفه بالهلال الكئيب

١- راجع كتابنا «المواجهة بين الأسد والإسلام في سوريا» تحت الطبع.

كما جاء في مذكرات منيف الرزاز أمين عام حزب الأسد في الستينيات -أي التجربة المرة، ويشير المؤلفان الفرنسيان أنه:

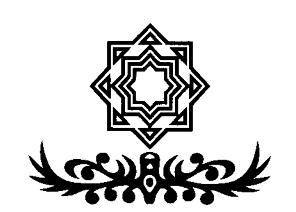
«.. كما كانوا يتلاعبون ويتقلبون بهويتهم الخاصة محاولة للعمل على أن يكونوا مقبولين، فإن العلويين في الحكم قد توصلوا إلى تشويش للسمات السياسية جدير بالملاحظة، دامجين موضوعات أيديولوچية متعارضة، ولاعبين بكافة الأوراق، بمرونة نادرة في التكيف ولاسيما على الساحة الإقليمية، بسياسة الـ «ترجيح» بين الشرق والغرب، بين نظم عربية «تقدمية» و«معتدلة»».

بالطبع لا يعرف المؤلفان الطابع الباطني لنظام أسد الذي يعتبر بحق امتداد للقرامطة الذين اعتبر تاريخهم الدكتور محيي الدين اللاذقاني في كتابه «ثلاثية الحلم القرمطي» بأنه تركيبة في التلفيق والخلط وبالطبع لا ينتقدهم اللاذقاني.

وينتهي المؤلفان الفرنسيان إلى القول:

«يبقى أن هذه الهوية العلوية، التي كانت فيما مضى مصدر إعاقة اجتماعية وسياسية لا حدود له، باتت تمثل اليوم وسيلة عظمى لأعضاء الطائفة للارتقاء الاجتماعي والسياسي. ولما كانت الظاهرة لا ترتكز والحالة هذه إلا على قلب علامات القوة الخام بين الطوائف وبصورة أكثر دقة، على إشراف العلويين على القوات المسلحة، فإن هناك ما يدعو إلى التساؤل حول جدارتها في الدوام. فإن عزلة النظام الداخلي والوضع المتفجر -الراجح منذ ما يقرب من عقد من السنين- ليوحيان بالخوف من قلب مفاجئ للأمور يفتح الطريق لجميع رغبات الثأر المتراكمة لدى المعارضين وإلى أزمات جديدة للدماء. فالفريق العلوي يعي ذلك جيداً، وهو الذي -توقعا على ما يقال، لضربة محتومة تجبره على التخلي عن الحكم والانكفاء فجأة إلى مؤخراته الأكثر أمنا- لم يهيِّئ الاعتمادات المقدرة لتنمية منطقة جبل النصيرية اقتصاديا، منطقته الخاص به وتزويدها ببنية تحتية عسكرية فتجعله يمت إلى معسكر محصَّن ومعزز. وهو ما يعتبر لدى البعض شاهداً إضافياً على أن ما من شيء أساسي قد تبدل في ذهن العلويين فيما يتعلق باندماجهم في الأمة، وعلى أن الفرضية الانفصالية الغريزية في فترة ما بين الحربين تبقى راسخة،

علـى الأقل كحل احتياطي، إذا راحت الاسـتراتيجية الكفاحية لاسـتيلاء الأقلية على الحكم والانفراد به، تنقلب إلى الأسوأ.



الفصـل السادس

العلويـون
كم عددهم..
وما هى عشائرهم

لا يوجد إحصاء رسمي لعدد الطائفة وإذا كان هناك، فإنه لا ينشر ويعتبر من أسرار الدولة العلوية الأسدية.

لابد من الإشارة إلى أن نظام أسد ألغى خانة الدين في تذكُّرة الهوية السورية. وبعد أن أمر بعدم وضع شيء أمام خانة الدين فإنه في المرحلة الأخيرة ألغاها كلياً..!! وبهذا لأجل الطائفة لم يعد المرء يفخر بأنه مسلم سني بل ضاع الحابل بالنابل باسم العلمانية العلوية البعثية الأسدية، هناك عديد من الإحصائيات الغربية حول تكوين الشعب السوري الطائفي، ولكن لا توجد إحصائية سورية واحدة حول هذا الأمر، وكأن النظام السوري يطمر رأسه في الرمال، ولذلك يلجأ المرء إلى التقارير الغربية، فمثلا هناك مصادر كثيرة[1].

وتقول هذه المراجع:

«يتميز سكان سورية على الرغم من تجانسهم الثقافي -بتنوع الأصول الدينية والعرقية تنوعاً قوياً، إذ نجد ٥ , ٨٢٪ من السكان يتكلمون العربية و٧ , ٦٨٪ مسلمون سنّة، بينما يشكل السنّة الناطقون بالعربية نسبة ٤ , ٥٧٪ من السكان.

ويمكننا أن نصف الأقليات على أساس أقليات عرقية أو دينية أو الاثنين معا، وتبلغ نسب الأقليات الدينة الرئيسية من سكان سورية كالتالي:

العلويون ٥ , ١١٪، والدروز ٣٪، والإسماعيلية ٥ , ١٪ والروم الأرثوذكس ٧ , ٤٪ وهم أكبر طائفة بين المسيحيين الذين يشكلون ١ , ١٤٪.

أما نسب الأقليات العرقية الرئيسية فهي: الأكراد ٥ , ٨٪، والأرمن ٤٪ والتركمان ٣٪ والشراكسة. ويكاد يكون أغلب الأكراد والتركمان والشراكسة من السنُّة، وينتمون من هذه الناحية إلى أغلبية. بينما يشكل الأرمن المسيحيون أقلية عرقية ودينية، كما تتحدث الأقليات العلوية والدرزية والإسماعيلية والروم الأرثوذكس اللغة العربية.

---

١ - «كتاب: السكان والمجتمع في الشرق العربي، تأليف غابريل باير G.baer. Population and Society in the Arab East, London ١٩٦٤ ومن أجل مناقشة الموضوعية في الإحصائيات السورية للسكان، أنظر الفصل الذي كتبه ج. دويدني بعنوان: سورية وأنيا توزيع السكان في الكتاب الذي حرره (ج. كلارك) و«و. فيش» بعنوان: السكان في الشرق الأوسط وشمال أفريقيا -نيويورك ١٩٧٢. وكذلك كتاب «يوجين ويرث» عن سورية وجغرافيتها باللغة الألمانية «دار شتات ١٩٧١» ولمزيد من الإحصائيات عن المجموعات الدينية واللغوية الرئيسية في سورية، راجع رسالة دكتوراه بالفرنسية لإحسان النص: سكان الجمهورية السورية -دارسة سكانية وجغرافية، «باريس ١٩٥١»، والمرجع للجيش الأمريكي عن منطقة سورية «واشنطن ١٩٦٥».

ويثبت عبد العزيز العظمة في كتابه «مرآة الشام» الذي نشره رياض نجيب الريس في لندن ١٩٨٧، والذي رفض أن ينشر هذا الكتاب عن سورية، وقال لي: هل أنت مجنون؟! أنا لدي مصالحي مع النظام السوري» وفي (ص٢٦) استناداً إلى سجل الحكومة السورية الرسمي عام ١٩٣٩، فإن عدد سكان العلويين في سورية حوالي ٧٠ ألف نسمة مقابل ١,٣ مليون نسمة.

وهذ مقدار نفوس الدولة السورية باعتبار المذاهب ١٩٣٩.

الطائفة أو الديانة	النفوس
المسلمون	
سنية	١٣٠٤٩٣٣
شيعة	١٠٩٧٤
إسماعيلية	١٤٧٠٢
نصيرية	٦٩٣٨٩
درو	١٤٧٢٢
المجموع	١٤١٤٧٢٠
المسيحيون	
الطائفة الأورثوذكسيه	
روم	٨٩٩١٨
ارمن	٦٥٥٦٧
سريان	٣٦٥٨١
المجموع	١٩٢٠٦٦
الطائفة الكاثوليكية	
روم	٣٣٣٨٩
سريان	١٢٢١١
أرمن	١٢٤٢١
كلدان	٣٠٤٩
موارنة	٤٨٣٩
لاتين	٣٩٢٩
المجموع	٦٩٨٣٨
الإنجيليون «بروتستانت»	٧٥٠٦
	٢٦٩٤١٠
موسويّون	٢١٧٣٠

ويذكر بيتر غبسر الأمريكي أرقاماً حول عدد العلويين، ومراجعه عديدة، وفيما يلي ثبت بها[1]:

ويقول: إن عدد العلويين في سورية عام ١٩٧٠ بلغ ٦٨٠ ألف نسمة وفي تركيا ١٨٥ ألف نسمة، وفي لبنان ٩ آلاف نسمة.

The Alawite Community

(approximat figures in thousands)

Country	Populotion	Year	Population	Year
Syria	495	1960	680	1970
Turkey	120	1940	185	1970
Lebanon	6	1956	9	1970
Total	-	-	**874**	1970

ويشير غبسر في دراسته إلى كل شيء تغير منذ أن استلم السلطة الأسد، حيث أصبحت السيطرة العلوية على الحكومة السورية واضحة. ودعمت هذه الحكومة تغلغل العلويين في شتى أنحاء الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية السورية (ص ٢٠).

ورفض غبسر أن يتكلم حول العلويين الآن لأنه يقوم بجولات إلى المنطقة العربية، ولا يريد أن يثير مشاكل في وجهه.

وجدولا آخر أثبته غبسر:

1- Source Munir al - Sharif al - Muslimun al - Alawiyun: Man Hun Wa› Ayna Hum. 2nd ed. (Damascus: al - Matba›a al - Umumiya, 1960) pp. 56. 123: Jacques Weulersse. le pays de Alaouites (Tours: Arrault, 1940). pp. 59-60: Moshe Zeltzer, “Minorities in Iraq and Syria, “pp. 22-23, in peoples and Cultures of the Middle East, ed Ailon Shiloh (New Yourk: Random House, 1969); J. C. Dewdney, “Turkey: Recent Population Trends,” p. 57-58, in Populaions of the Middle East and North Africa, ed, by J.I Clarke and W. B Fisher (New York: Africana, 1972); Gabriel Baer. Population and Society in the Arab East (london: Routledge and kegan Paul. 1964), pp. 82-114: Michael C. Hudson. the Precarious Republic: political Modernization in lebanon (New York: Random House, 1968), p. 22. It should be noted that all figures are subject to doubt. Due to the fact that minority policies of the countries in which Alawites live obscure the true numbers, one has to work with extrapolations of census Figures dating back to the 1930s.

TABLE B. 15: Syria: population Data

(Population 8.375,000)

Group	population (thousands)	Percent of Population
Religious		
Islamic		
Sunni		
Palestinians	6.025	71.9
Shi'a: alawi	225	2.7
Shi' a: "Twelvers"	1.050	12.5
	70	0.8
	70	0.8
Christian		
GReek Orthodox	330	3.9
Gretgorian and Armenian Catholic	180	2.1
Syrian Orthodox	100	1.2
Greek Catholic	85	1.0
Syrian Catholic	40	0.5
Maronite	35	0.4
Assurian "Nestorian"	30	0.4
Protestant	15	0.2
Roman Catholic (Latin)	5	0.1
Chaldean	5	0.1
Druze	240	2.9
yazidi	15	0.2
Judaic	4	-
Ethnic		
Arab	7.590	90.6
Kurd	500	6.0
Armenian	240	2.9
Turkic	120	1.4
Circassian	110	1.3
Assyrian	30	0.4
Jewish	4	-
Linguistic		
Arabic	7.150	85.4
Kurdish	620	7.4
Turkic	200	2.4
Armenian	180	2.1
Syriac	160	1.9
Nationality		
Palestinians	250	3.0

ويذكـر ألـبرت حوراني في كتابـه عن الأقليـات في العالم العـربي، عام ١٩٤٦ (ص١٢) إحصائية عن الأقليات الرئيسـية في سـورية، بدون أن يذكر مصدر هذه الأرقام؟!

5.SYRIA

(i) ALawis	325.000	العلويون ٣٢٥ ألفا
(ii) Druzes	90.000	الدروز ٩٠ ألفا
(iii) Kurds	250.000	الأكراد ٢٥٠ ألفا
(iv) greek Orthodox	135.000	
(v) Armenians	120.000	
(vi) Other Christians	150.000	
(vii) Others	120.000	
(viii) Total minorities	1.200.000	
(ix) Total population	2.800.000	

ولكنه يعترف أن مصادره رسمية ولا يمكن الاعتماد عليها (!!)

وفي (ص٧٦) في كتاب ألبرت حوراني يفصِّل التقسيمات الطائفية في سـورية لكل مدينة سـوية وللأسـف ذلك في عام ١٩٤٦.. واضح ذلـك تاريخا قديما بعد سيطرة العلويين على السلطة في سورية لربع قرن من الزمن.

	Damascus	Aleppo	Homs	Hama	Hauran	Fuphrates	Jazirah	Jebel Druza	Lataki	Total
Yazidis	6	1.307	-	-	-	-	1.475	-	a	2.788
Druzes	15.394	1.601	-	-	-	4	-	70.185	-	87.184
Armenian Catholics	2.170	9.644	1.496	49	107	616	1.863	150	-	16.790
Armenean Orthodox	16.852	67.598	1.523	615	24	1.679	7.925	354	695	101.747
Maronites	1.075	3.659	554	38	3	71	56	106	5.177	13.349
Protestants	1.589	3.033	1.746	529	27	27	453	389	7.177	11.189
Chaldacans	190	2.281	22	1	-	243	1.944	-	7.787	4.719
Syrian Catholics	3.261	6.127	3.052	529	-	697	2.851	-	3.374	16.247
Syrian Orthodox	1.014	5.492	14.309	1	59	763	17.793	16	38	40.135
Latins (i.e Roman	483	3.938	431	259	-	25	29	4	-	5.996
Catholics of the Latin										
rite)	13.673	14.066		682	10	72	1.938	10	7	29.770
Jews	20.552	11.964	-	12	4.857	25	70	2.735	1.074	46.733
Greek Catholics	23.791	9.411	3.792	-	2.825	159	336	4.560	1	136.957
Greek Orthodox	4.022	2.698	20.297	364	370	78	93	95	2.374	325.311
Alawis	18	31	22.219	17.395	-	12	8	-	58.156	28.527
Lsma, ilis	355	9.071	13	15.083	4	-	326	56	280.653	12.742
Shi,is	499.444	718.198	2.725	20.514	104.529	220.552	99.665	1.460	7.904	1.971.053
Suninis	603.889	870.139	140.245	205	-	-	9.176	95	-	2,860.411
Nestorians			-	101.685	112.842	225.023	146.001	-	-	
			212.424	-				56	425.50	
				157.458				1.468	7	

The total figures do not include the Beduins, Who are nominally Moslems and number perhaps 4000.00

العشائر النصيرية

أما العشـائر والقبائل النصيرية فكثيرة جداً. وربما تفتخر كل عائلة باستقلالها في انتسـابها وحدها إلى عشـيرة، وإقامة كيان مسـتقل، والتميز خاصـة بها، ومزار معين، وشيخ يقيم دينها. واشتهر في تاريخ النصيريين جملة عشائر، أهمها:

عشـيرة الخياط: نسـبة إلى علي الخياط الذي اسـتقدم الأمير المكزون ملتمساً منه أن يسـاعده على إزالة مظالم الأكراد والإسماعيلية. سـكن في طرابلس وجنوبي النهر الكبير في سهول عكّار، ضايقهم المسيحيون الموارنة مضايقة أدبية لم يشعروا بها حتى ألجأوهم أخيراً للرحيل إلى شمالي نهر الكبير تفرعوا إلى «فقاورة» و«عبدية» و«بغدادية» و«صرامطة» و«عمامرة» اشتهر منهم، زمن الانتداب الفرنسي، سليمان مرشد.

عشيرة بني علي: سكنت في قرية ست يللو، وحرف الصليب، وبيت باشوط، وجبـل الوادي، وعين الشـقاق، ومغسـلة، وديروتان، والمعـصرة. كان بينها وبين الكلبيـة والنواصرة معـارك أحرقت فيها مجمل قراهم. ثم عـادوا وأحرقوا ونهبوا بدورهـم مـا قد حصل عليه الكلبيون. ولما كانت شـديدة السـاعد اسـتولت على أرض كثيرة، حتى جبلة التي عصت عليهم إذ كانت مركز الحكومة العثمانية.

عشـيرة المهالبة: تسـكن في قلعة المرسالية التي كانت تسـمى قلعة بلاطونس، وتسـمى الآن أيضـاً قلعـة المهالبة، واسـتولوا عـلى جبلة مـن يد الأتراك برئاسـة زعيمهم على شلهوم. وهي اليوم أصغر العشائر.

عشـيرة الحدادين: هم أصل العشائر، تنسب إلى المعلم محمد الحداد ابن الأمير محمود السـنجاري ابن أخ الأمير المكزون. حاربو الإسـماعيليين ودامت الحروب بينهم سـجالا حوالي مائة سـنة. هم أكثر النصيرين علما وتقدما يقطنون طرطوس وبانياس وصافيتا.

عشـيرة المتـاورة: أتـت مـع الأمـير حسـن المكـزون سـنة ٦٢٠هجريـة. وله عـدة فـروع: المتاورة والجواهـرة والصوارمـة والنميلاتية والدراوسـة والعراجنة والمحارزة. كان رئيسهم المحترم المرحوم الشيخ صالح العلي رئيس ثورة العلويين ضد الفرنسيين في سنة (١٩١٩-١٩٢١).

عشـيرة الدراوسـة: رغم كونها من العشائر السـنجارية، تضم عدداً كبيراً من أصل تركي. كانوا حلفاء العمامرة. استولوا على جبل دريوس.

عشـيرة المحارزة: كانـوا في البدء على اتفاق مع الإسـماعيلية، إلا أنهم اختلفوا فيما بعد حتى كادوا يفنون بعضهم بعضا. وكانت قلاع القدموس والعليقة والمينقة تارو تكون معهم وطورا مع الإسـماعيليين، يدعى المحارزة حصولهم على سـيف الإمام الحسين وكتاب النسب.

عشـيرة الكلبية: تنتسـب إلى العشـائر السـنجارية التي أتت مع الأمير حسـن المكـزون. كان أول نزولهم في «عـين كلاب» في جب رملة منطقة مصياف، فتكنوا بالكلبيين. ثم توسـعوا شمالاً وغرباً وسـمي الجبل بإسمهم جبل الكلبية. يقطنون جبلـة والحفـة واللاذقيـة وصافيتـا وطرطوس والقرداحـة. من رؤسـائهم اليوم، الأسد، وخيربك، وآل اسمعيل، ورسلان..

وتنقسم عشـائر العلويين إلى أربعة أقسام هي: الخياطون والحدادون والكلبية والمتـاورة[1]، وتنتـشر هذه العشـائر في منطقـة اللاذقية وما حولها، حيث تتقاسـم العوائل من عشائر مختلفة القرى والأراضي، وقد يكون لهذه التجمعات العشائرية أكثر من زعيم واحد ولكنها من تنقسـم إلى عشـائر، لكل منها (مقدمها) الخاص، وتنتقـل الزعامـة عـادة بالوراثـة. وإن كان من الممكـن أن يصل المـرء إلى الزعامة

١- انشق عن هذه الأقسام الأربعة جماعتان دينيتان هامتان هما الحيدرية التي شكل أهلها جماعة دينية مع المحافظة على علاقاتهم العشائر الأصلية. والغساسنة الذين ظهروا بعد الحرب العالمية الأولى بزعامة سليمان المرشد الذي نصب نفسه زعيماً، وجذب إليه أربعين ألفا من الأتباع الذين عادوا بعد موته إلى عشائرهم الأصلية. وذكر منير مشابك موسى في كتابه دراسة اجتماعية للعلوية أو النصيرية ص ٢٣٧ قسما من العلويين يدعى الكلازبة.

بسبب مؤهلاته الشخصية أو نفوذه في مؤسسات السلطة السورية، وهكذا تمكنت بعض العائلات العلوية الفقيرة جداً مثل عائلة الرئيس السوري حافظ الأسد من اكتساب نفوذ كبير لدى عشائر منطقتها نظراً للمركز القوي الذي وصلت إليه على الصعيد الوطني في الجيش وفي مؤسسات الأخرى. كما نجد الزعيم الديني (الشيخ أو رجل الدين) الذي يمارس -بدرجة أقل من زعيم العشيرة نفوذاً أدبياً وإجتماعياً على أفراد عشيرته، وقد يبلغ نفوذ بعض هؤلاء المشايخ من القوة أن يضعفوا سلطة زعماء العشائر بتفريق أتباعهم من حولهم أو باحتلال مناصبهم. كمنا ظهرت حالات كان فيها المشايخ وزعماء العشائر من أسرة واحدة وكان لهم -نظراً لاتساع ملكياتهم من الأراضي -نفوذ واسع جداً على جماهير الفلاحين العلويين. وإذا تصادف أن كان زعيم العشيرة إقطاعياً كبيراً وزعيماً دينياً في آن واحد. فإن الفلاحين نت أبناء الفلاحين من أبناء العشيرة يكونون له كالعبيد. وقد استمرت هذه العلاقة الدينية - العشائرية - الإقطاعية تحت الإنتداب الفرنسي بين العائلات العلوية القوية: عباس -كنج- مرشد وأتباعهم الدينيين. وامتدت سلطتهم إلى أبعد من حدود أملاكهم العقارية[1]. كانت جبال العلويين أكثر مناطق سورية حرماناً وأقلها تطوراً وكانت متخلفة عن بقية البلاد في مجالات عدة[2]، وعلى الرغم من التحسن الملموس الذي طرأ على ظروف الفلاحين العلويين بعد الاستقلال وبالذات بعد استيلاء البعث على السلطة سنة ١٩٦٣، فإن منطقة اللاذقية لا تزال بالمقارنة مع المحافظات الريفية الأخرى[3].

١- عصام عاشور: بقايا النظام الإقطاعي في فلسطين وسورية ولبنان-رسالة ماجستير بالانجليزية للجامعة الأمريكية في بيروت ١٩٤٦، ص ص ٧٥،٥٤.

٢- يذكر فان دوزن في مقالته: التكامل السياسي والإقليمية في سورية وبقي مزارعو والتبغ العلويون ضعفاء معزولين رغم الدخل الذي تدره زراعة التبغ. فقد ذهبت عمولات السماسرة بأغلب دخلهم وكانوا مجبرين على بيعمحاصيلهم إلى أهل الساحل السُّنيين بثمن بخس، ويذكر ويلرس في كتابه: »فلاحو سورية والشرق الأدنى«ظاهرة مهمة تدل على فقر العلويين المدقع، فقد كانت العوائل الفقيرة تؤجر بناتها للخدمة في منازل الأغنياء الذين غالباً ما كانوا من أهل المدن السنيين الذين عاملوهم باحتقار.

٣- من أجل دراسة التغييرات الإجتماعية والإقتصادية في الريف السوري بعد١٩٦٣ والتي تأخذ محافظة اللاذقية كمثل.. انظر ما كتبه ريموند هينزبوش: السياسة المحلية في سوريا التنظيمات والتحركات في حالة أربع قرى مختارة. مجلة الشرق الأوسط الجزء ٣٠ العدد الأول شتاء ١٩٧٦ ص ص ١،٢٤ وكذلك كما كتبه بعنوان: العلاقة بين النخبة والجماهير. دور المنظمات في النظام السياسي السوري.

وقد تمت خلال العقود المنصرمة هجرات عدة هامة بين علوي جبال اللاذقية، الذين أجبروا عند استقرارهم في المناطق الأخرى بعض الأقليات الدينية كالإسماعيليين على التراجع جغرافياً. كما هاجر بعضهم إلى السهول الداخلية والمدن، وزاد عدد القرى العلوية في محافظتي حمص وحماة بشكل خاص(١).

TABLE 2.2: Alawite Tribes and Their Confederations in the Early 1930s

Tribe	Populatin
Ealbiya Confederation	
Kalbiya	8.700
Dariwasa	4.900
Bayt al-Shiaf	5.200
Nuwasara	4.500
al-Jurud	3.300
Kharala	7.700
al-Rashawana	8.400
Jalkiya	2.700
Risiana	5.300
Khayatin Confederation	
Bayt al - khayat	26.500
Amamra	5.600
al-Saramta	4.100
No tribe	6.500
Haddadin Confederation	
Bayt al - Haddad	29.200
al - Mahlaba	5.600
R ikaw ana	2.400
Banu Ali	6.00
Bayt Yakout	700
Bashlawa	2.700
Shamsin	2.100
No trib	900
Matwra Confederation	
Matwra	23.300
Matwra of Banyas	1.400
al-Namaylatiya	15.00
al-Bashargha	5.000
al-Arajana	1.000
No tribe	500

Note: The tribes With asterisks beside their names are not territorially coherent but are separated into two or more geographicl unite Also, none of the tribes lives in the plain surromnding the city of Latakia:
Source Jacques Weulersse, Le Pays Alaouites (Tours: Arrault, 1940), pp.330

ويشير الشكعة في ص ٢٨٧ في كتابه «إسلام بلا مذاهب»:

٢- قارن ما ذكره طلال عقيلي في كتابه: «مناطق سورية الساحلية دراسة نموذجية للتخطيط الإقليمي في البلدان المتخلفة» باللغة الألمانية (برلين ١٩٦٨) ص ص ٦٨،٨٤ وجاك ويلرس «بلاد العلويين» ص ص ٣٤١،٣٤٢.

إلى أن قضية العشـائر العلوية قضية معقدة، لأنها لا تخضع للنظام العشـائري المعـروف من حيث الانتماء العرقي، وإنما هي مجموعات من القوم ارتبطت برباط الإقامـة أو المصلحـة المشـتركة أو العقيـدة أو الوشـيجة الصوفيـة أو الحلف ضد الأخطـار، فـإذا أخذنا مثلاً عشـيرة الدراوسـة وجدنا نسـبتهم إلى جبـل دريوس حسـبما مر بنا قليل، ولكنهم في الوقت نفسـه يمثلون فروعاً من الحدادية والمهالبة وبني علي، وفرعاً من القرامطة، وهؤلاء الأخيرون من الأتراك وليسوا عربا على عكس المهالبة وبني علي، ويمكن القياس على ذلك في تكوين أكثر العشائر.

TABLE 2.3: Alawite Tribes and Their Confederations,1959.

	Latakia Province				Latakia Province			Hama Province	Hama Province
Tribe	Latakia District	Haffa District	Jabla District	Banyas District	Tartoul District	Safita District	Total	Misyaf District	Talkalak h District
Kalbiya Conferation									
Kalbiya	1.045	7.141	15.862	57	--	--	24.105	--	--
al-Rashawana	--	--	2.419	4.317	--	--	6.790	9.727	2.580
al-Qarahala	--	198	10.811	1.090	--	--	11.999	2.500	--
Rlslana	--	--	--	--	150	11.941	12.091	--	--
Bayt Muhammad	--	123	--	--	--	--	231	--	--
al-Turud	--	559	--	--	--	--	559	--	--
Nuwasara	573	179	3.026	--	3.231	765	7.774	800	--
Khayatin Confederation									
Bayt Khayat, al-Faquwara									
al-Abadiya al-Halabiya,									
al-Saramta	2.464	1.632	7.851	14.022	6.787	20.854	53.610	7.480	6.824
al-Ghassana	--	--	20.107	--	--	--	20.107	2.386	13.620
Haddadin Confederaton									
Bayt Haddad	1.890	3.292	26.570	10.606	17.702	17.959	77.019	6.490	3.856
Shamsin	--	--	--	--	1.183	1.938	3.121	--	--
al-Mahlaba	--	--	1.476	--	--	--	1.476	--	--
Matawra Confederation									
al-Matawra,al-Jawahara,									
al-Sawarma	--	--	1.487	8.074	3.318	14.422	25.301	18.840	9.204
al-Namaylatiya	7.451	1.784	8.878	2.164	1.957	--	22.234	1.646	--
al-Darawsa	--	8.347	548	--	--	--	8.895	59	--
al-Bashargha	--	--	675	--	2.254	4.656	7.585	223	--
al-Arajna	--	434	--	--	--	--	434	--	--

Note: This table dose not include very many tribal memebers for the plains around Latakia because of the lack of tribal structure in this rigion. Dashes indicate negligible number.
Source: Adapted from Muinr al-Sharif, al-Musliman al, Alawiyn: Man Hun wa A Hum, 2nd ed (Damascus: al-Matba,a al-Umumiya. 1960). pp. 117, 124.

أما الكاتب التركي العلوي الخيالي الذي اعتمد كل «الأكاديميين» عليه مع أنه لا يوثَّق ما يقوله أبداً وعلى الإطلاق.

في كتابه «تاريخ العلويين» بيروت ١٩٨١ في ص ص ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١ يقول: «وانقسموا لقبائل وعشائر وبطون وأفخاذ، لأن هذا التقسيم كان الملجأ الوحيد الذي يساعدهم في المدافعة عن حياتهم وعلى الخصوص في أخذ الانتقام من ظالميهم.

فعليه رأينا من الواجب أن نبين في هذا الدور أحوال العلويين التي ساقتهم إليها الطبيعة، حتى التجأوا إلى تلك الانقسامات ونسوا أنهم ملة واحدة، بل أحبوا الانقسام لعشائر وأفخاذ:

الكلبية- هي من أكبر العشائر وأهلها ساكنون في قلب البلاد العلوية. ولها ذكر مخصوص.

النواصرة- وينسبون لجدهم ناصر.

الجهنية- أخذوا اسمهم من الأمير جهينة البغدادي.

القراحلة- ينسبون لمحل (قرن حلياء).

الجلقية- بما أنهم جاءوا من الشام تسموا باسم الشام وهي جلق، واتحدوا مع الرشاونة.

الرشاونة- منشأهم قرية الرشية وهي في جبل الشغرا غربي تلى سلحب.

الشلاهمة-ينسبون لجدهم رسلان.

الجردية- لأنهم اتخذوا شواهق الجبال مسكنا لهم تسموا بهذا الاسم.

الخياطية- كل العلويين القماء اجتمعوا بهذا الاسم نسبة للشيخ علي الخياط، الذي تسبب في مجيء عشائر السنجارية إلى المنطقة، البرامكة والقبرصية والتنوخيين بينهم.

البساترا- هي قسم من الخياطية.

العبدية- هي عدنانية وقديمة في المنطقة.

البراعنة- هي فخذ من العبدية العدنانية.

الفقاورة- منشأهم قرية فقرو في جنوبي مصياف، أي العمرانية من العلويين الأقدمين.

العمامرة- يشترك نسبهم ما بين العلويين القدماء والسنجارية والحلبية وينسبون لزعيمهم عمار.

الحدادية- ينسبون لجدهم المعلم محمد الحداد بن الأمير ممدود السنجاري ابن أخ الأمير حسن المكزون.

بنو علي- ينسبون لجدهم علي أبو شلحة الذي كان في أيام الحكومة التركية. وهم جزء من الحدادية.

البشالوه- منشأهم قرية بشيلي.

الياشوطية- ينسبون لجدهم ياشوط من عشيرة بني علي.

العتارية- ينسبون لجدهم إبراهيم عتار.

المتاورة- منشأهم قرية متوار وهي متوار وهي من أول المواطن للأمير حسن المكزون.

الحلبية- جاء العلويون الحلبيون ثلاث مرات لجبل النصيرة، أولا في أيام أبي سعيد الميمون أي عند استيلاء الروم على جهات حلب، ثانياً مع الأمير حسن المكزون، ثالثاً في أيام السلطان سليم التركي، وهؤلاء هم السوارك.

الخرزجية والسوارخة- هما فخذان من الخياطية القديمة.

النميلاتية- ينسبون لجدتهم نميلة وهي من عشيرة المتاورة.

السرابنة- منشأهم قرية قرية سرابيون.

الصوارمة- ينسبون لجدهم صارم.

المهالبة- ينسبون لأعظم جد للأمير حسن المكزون، وهو المهلب بن أبي صفرا، أي من أقدم العشائر.

الدراوسة- ينسبون لموطنهم الأخير وهو جبل دريوس، وهم فرع من الحدادية والمهالبة وبني علي والقراطلة التركية.

المحارزة- جدهم محرز، ولكن انتسابهم للهاشميين الذين فتحوا مصر. وجاءوا قبل السلطان محمد الغوري الذي حارب السلطان سليم التركي.

البشارغة- جبل بشراغي تسبب في تسميتهم، وهم مصريون هاشميون.

الجواهرة- ينسبون لجدهم جوهر.

السـواحلية- العلويـون ما بين صهيون واللاذقية وجبـل الأقرع، ويتركبون من كل العشائر.

الأيطاكيـون- هم في نواحي السـويدية وقره موط والحربيـة وقصير وبيلان مع اسكندرون، ويتكبون من العشائر السالفة الذكر.

الأطنون- هم علويو أطنة وطرسـوس ومرسـين (أدنى الأرض) ويتركبون من أفراد العشائر السابقة الذكر.



الفصل السابع

حوار مع
ابن إمام الطائفة العلوية
في سورية

الحوار مع العلويين صعب جداً، ومثال ذلك: الحوار الذي أجريته في بغداد في نيسان ١٩٨٨ في فندق «الرشيد» مع أحمد سليمان الأحمد في مكتب صاحب المجلة وليد أبو ظهر وطلب الإطلاع على المقابلة قبل نشرها فرفضت، ولكن قدم رشاوي لصاحب المجلة اللبناني، مما أدى إلى نشر مقابلة مزورة أضاف إليها الكثير من الكذب والدجل. وأحمد الله أن الأصل معي وقد رفضت دعوته إثر ذلك للغداء. وأصررت على أن يعتذر، فرفض. وجمعنا مرة في باريس الصديق محمد محفل بحضور عبد الوهاب مظلوم ولكن عندما أثرت الموضوع وقف أحمد سليمان الأحمد قائلا لي:لن أبحث هذا الموضوع معك، فقلت بالطبع إنك معتاد أن تكون نائباً لرفعت الأسد، فأنا لست في مستواك البطشي.. فحمل نفسه وغادر..

ولهذا أنشر هذا الحوار مع هذا الباطني ليعرف المرء كيف يتلوَّن هؤلاء مع الظروف.. وخاصة أن الكاتب الحموي شريف الرأس قد قال لي: إن لديه شهادات قدمها **أحمد سليمان الأحمد** في أثناء محاكمة البعثيين أثناء حكم عبد الكريم قاسم وأدى إلى مقتل عديد منهم. والغريب أنه الآن يعيش من وراء حكم البعث في العراق.

وفيما يلي الحوار الأصلي، الذي ينشر لأول مرة:

لنبدأ من البداية..

تمَّام: بالسؤال التقليدي: من هو أحمد سليمان الأحمد؟

أحمد سليمان: أحمد سليمان الأحمد قد تقدمه الآن بشكل آخر للجمهور. ولكن في كلمات، فإن أحمد سليمان الأحمد هو مواطن عربي ولد في أسرة معروفة بالعلم والفقه والإصلاح والرشاد ونشأ في هذا الجو فاستطاع أن يتربى على كثير من مبادىء أخلاقية وعلمية ووطنية وقومية حقة.

تمَّام: أي عام وُلدتَ؟

أحمد سـليمان: ولدت عام ١٩٢٦ في قرية صغيرة من أعمال اللاذقية، وهي قرية سـلَّاطة وهي اسم غريب طبعا. وهي قرية جميلة جدا ينبسط أمامها البحر ولو على بعد، وفي جانبها الآخر يشمخ الجبل بغاباته وقممه. وربما وسط هذا الجمال الطبيعي تولد لدى الإنسان بعض المشاعر المرهفة والنقية. وكان في أسرتنا أسماء برزت، كان لها أثر في جيلنا وأجيال سـابقة ولاحقة، مثل والدي العلامة الإمام الشيخ سـليمان الأحمد وهو الفقيه والعالم اللغوي وعضو المجمع العلمي العربي والشاعر والمصلح وله مؤلفاته اللغوية والفقهية. وأخي الكبير هو الشاعر العربي المعروف- على نطاق الوطـن العربي - بدوي الجبل. ونشـأت تنشـئة على يـد والـدي وإن كان يرحمه الله -تـوفي وأنا مازلت في حدود السادسـة عـشرة، ومع ذلك فقد قـرأت على يده أهم كتب الأدب واللغة. ثم تابعت دراساتي وأستطعت أن أنال دكتوراه في علم الاجتماع الأدبي من جامعة السوربون في باريس، وكنت العربي الأول وربما الوحيد حتى الآن الـذي نال ما يسـمى بالدكتوراه العليا في علوم اللغـة وآدابها من أكاديمية العلوم في موسكو في الاتحاد السوفيتي. لم أمارس الأعمال الوظيفية، وعملت أستاذاً في جامعة دمشق بين أعوام ١٩٦٦ وحتى ١٩٨٠ وهو تاريخ مغادرتي سورية.

تمَّام: ماذا كنت تدَّرس في جامعة دمشق؟

أحمد سـليمان: كنت أدرِّس فيها الأدب العربي، وكنت أسـتاذ الأدب الحديث، كـما درِّسـت النقـد والنقـد الأوربي والآداب الأجنبيـة. ولـديّ مؤلفات شـعرية وفكرية وأدبية كثيرة.

تمَّام: منها؟

أحمد سليمان: ديوان «بستان السحب» و«الرحيل إلى مدينة التذكار» و«الكلمة للشـمس» «والشهيد بستان السـحب» و«اردواد» و«حلم آخر في العيون» إنني في الحقيقة أنسـى الكثير لأنني لا أعود إلى دواويني. وأول ديوان نشر لي عام ١٩٤٢

وأنـا في السادسـة عـشرة مـن عمـري.. ثـم توالـت الدواويـن. والآن تُجمع هذه الدواويـن تحت عنوان «الأعمال الشـعرية الكاملة» في خمسـة أجـزاء كبيرة، صدر منهـا حتى الآن جزئـان وفي العام سـتصدر الأجزاء الأخرى. وعندي دراسـات أدبيـة وبعـض الكتـب التـي كانـت تـدَّرس في جامعات سـورية، مثلا: «الشـعر الحديـث بـين التقليد والتجديد»- والشـعر الغربي والقضية الفلسـطينية(...) كما صدرت ترجمات لأعمالي بالفرنسـية، وقامت بالترجمة المستشرقة الفرنسية المعروفة أوديت باتي.. وترجم شعري إلى عديد من اللغات العالمية.

تمَّام: في هذا السرد الموجز لأعمالك الأدبية فمن الذي قادك إلى السياسة بحق الله؟

أحمـد سـليمان: في الحقيقـة لم أفكر في حيـاتي أبـداً أن أخوض ميدان السياسـة. ورفضـت كل هذه الفترة الطويلة في حقول الأدب والفكر. ولكن وجدت ضرورة أن آتـى ميـدان النضال الاجتماعي، وأنا لسـت سياسـياً ولا أريـد أن أكونه، ولولا ظروف معينة اجتماعية وسياسـية أحاطت بسـورية ووطننا العربي ككل، في الحقيقة لكنت أؤثر أن أظل خالياً لدراساتي وملكتي الفنية والشعرية. لكني رأيت أن هناك مجالاً في بلدي الصغير يتطلب منّي شخصياً، ولو رأيت أحداً يقوم هذا المجال غيري لما أقدمت عليه. ولكنت اكتفيت بأن أدفع هذا الشخص. ولكن اكتفيت بأن لأدفع هذا الشخص. ولكن كان الأمر أهم من ذلك وأقوى ويقتضي أن أبرز أنا بنفسي إلى هذا الميدان ففعلت وأنني مرتاح من جهة لأنني أؤدي واجباً قومياً ووطنياً وإنسانياً وإن كنت أوثر أن تكون الظروف والأيام لم تحوجنا إلى أن نتخذ هذا الموقف.

تمَّام: ما هو العامل الأساسى والعنصر الذى دفعك إلى مغادرة سورية؟ وهل كنت تمارس السياسة ما بين أعوام ٦٦ - ٨٠ ولم توجه النقد للنظام؟

أحمد سليمان: السياسة كما تُفهم على أنها الانخراط في الأحزاب أو في الوظائف أو ارتقاء سلم الوظائف والوزارات والقيادات، هذه لم أكن أريدها وكانت تسعى

إلى - كما يقول- تجرّ أذيالها وكانت منصاعة لي. ولكن ليست في طبيعتي. وكنت أمارس العمل التوجيهي والفكري، وكان لي رأي دائما فيما يجري في الوطن أو ما يجب أن يجري، وكيف يجب أن تسير الأمور. وعندما رأيت أن الأمور أصبحت أقوى من أن يجدي بها نقد أو توجيه أو مثال ذلك. في الحقيقة آثرت الابتعاد، وأن يكون صوتي في الخارج أوقى وأكثر حرية وأبعد عن مجالات الضغط أو الضغط العنيف كي لا أستخدم تعابير أخرى على الأقل (...).

تمام: لعن الله هذا الزمان الذي يدفعنا لتصنيف أبناء شعب سورية العربي على المستوى الطائفي، لكن بما أنك من أبرز أفراد الطائفة العلوية الكريمة وإذا عرفنا نضال أسرتك التليد الذى لا ينكره حتى الأعداء، هل عندما كنت تدرس في جامعة دمشق في مجال رابطة الأدباء أو غيرها أن التقيت مع حافظ الأسد وتتكلم معه وتحذره على مهاوى الطائفية.. وما دار بينك وبينه؟

أحمد سليمان: كما قلت أنت. فإنني لا استخدم قضية الطائفية. وإن كانت قادتنا إلى ظروف غير وطنية(...) ونتألم منها ونبرأ منها. قبل كل شيء، فإن التعابير الطائفية لا يوجد إنسان في عام ١٩٨٨ لا يستهجنها، وانتهى أوانها منذ حوالي خمسة عقود على الأقل. وهي غريبة عنا وخاصة نحن في سورية. وغريبة على أصالتنا نحن العرب بشكل عام. ولكن مهما يكن لنكن واقعيين ونتعامل مع واقع أرادته لنا هذه المشؤومة التى ذكرتها أنت، والتي مع الأسف لا تزال جهات معينة قد تكون عن جهل أو عن محبة في الشر كامنة وقد تكون عن فهم خاطئ لكثير من الأمور، وقد تكون عن طريق مشبوه مرتبط بأعداء للعرب والإسلام وتكون تعمل بمخططات هؤلاء الأعداء. نحن لا نستبعد أى مجال من هذه المجالات التي ذكرت.

قلت لك إن السياسة لم تكن تهمني ولكن لدي من قيمتي ومركزي الاجتماعي والفكري وغير ذلك ما يخولني أن أنتقد وأن أكون مؤثراً وجريئاً بل قاسياً أو عنيفاً. ولم أكن أنا وحدي فقط الذي يمارس ذلك. ولا أقول إنني وحيد ومتميز في هذا

المجال بل كان كثير مثلنا ومن إخواننا ممن يرون الطرق والسبل الخاطئة التي يسير بها حكامنا. وكنا نحاول بما أمكن لدينا أن نوعيهم في هذا الأمر ونبين لهم مغبة هذا الطريق أحيانا بعنف وأحيانا بعقل وتعقل. ولكن ليست القضية قضية لا نصائح ولا إرشادات ولا إظهار هذه الأمور. إن الأوضاع تتجاوز ذلك لأن الإنسان الذى لديه مخطط، ومن الأفضل أن يسأل الشخص المسئول عنه. وإذا كان إنسانٌ مجرماً فطبعا يجب أن نحلل لماذا هو مجرم، ولكن يبقى في الآخر أن سر إجرامه ربما لديه هو أكثر من غيره. نحن في النتائج نرى أمامنا مثلا عملا إجراميا قد نحتار: لماذا هذا العمل الإجرامي بهذا الشكل، ولكن أيضاً نتعامل مع وقاع بعينه. وربما أنا وغيري وربما كان لي بعض الحرمة الاجتماعية وقد لا تقدمون على اعتقالي مثلا، ولكنني لست بمنجاة في أمور أخرى ربما الاعتقال قد يثير أجواء معنية في البلد ولا يريدون هذه الأشياء. ولكن قتل الإنسان هي عملية سهلة ومن السهل إلصاقها بأي شخص آخر ومن السهل إبراز القتيل على أنه شهيد إلخ.. والاستفادة من مقتله.. ولكننا نتعامل مع واقع ووصلنا إلى مرحلة إما أن ترضخ وإما أن تقتل وإما أن تؤثر الهجرة لمتابعة النضال في ظروف قاسية جداً وعنيفة. والهجرة والابتعاد عن الوطن في أقسى ما يكون وأرهب ما يكون وتحمل كثيراً من الآلام والعلل النفسية والجسدية. لكن هذا قدر المناضل لأننا لن نرضخ، ولو أردنا أن نرضخ لكنا سكتنا من الأول، ولماذا الرضوخ وما هدفه. لو أن الإنسان يريد أن يجامل فبيده كل شيء وكان بيدنا الشيء الكثير. أن يُقتل، في الحقيقة ليس حرصاً على الحياة ولكن أن تقتل الإنسان لشيء له معنى وأن يقُتل وهو يناضل. نحن الآن مهددون في كل لحظة وأينما كان -المرتزقة وأنت ترى وكل الناس ترى كيف يصرع المناضلون والشرفاء في العالم بواسطة عمليات إرهابية يشترك بها المجرمون والإرهابيون في عملاء أجهزتنا القمعية ومن الصهاينة ومن المحترفين المرتزقة.

تمَّام: لكن هل واجهت حافظ الأسد أثناء إحدى اجتماعاتكم بما تشعر وتعاني به وما كان رد فعله؟

أحمد سليمان: طبعا واجهته، وإني من جيل واحد. وكنت متقدما في العلم والثقافة ودخلت المدرسة أبكر بسن صغير جدا ونحن جيران، ونكاد نقول إنه في نفس القرية لأن في القرية يقوم فيها حي اسم سلّاطة حيث نسكن ويقوم فيها المسجد الكبير لوالدي وله سبع قباب، وهو أهم مسجد في الريف السوري قاطبة. من الطبيعي أن نلتقي. ولكن كما قلت لك عندما يصبح الإنسان في الحكم فإنني لم أحب أن أقترب لأنني زاهد في الحكم والسلطة وإن كانوا يسعون إلي. ومع ذلك بالطبع التقيت به أكثر من مرة وهو رئيس جمهورية. وجرت أحاديث بيننا. في الواقع أنا شخصياً لم أكن مطمئناً في أي مرة إلى نوع التفكير والأسلوب لفهم الأمور أو طرحها أو معالجتها، وكانت أشياء في رأيي شاذة وغريبة.

تمّام: صحيح أن الأسد استلم السلطة لـ ١٨ سنة ولكنه لا يزال غامضاً، ولا توجد مؤلفات عميقة تشرح نفسيته وأفكاره الحقيقية، وعندما اجتمعت معه ألم تقل له: لماذا يستمر في القتل والفساد.. والبطش وزج الألوف في السجون؟ وماذا كان جوابه وأنت كنت قادراً على مواجهته؟

أحمد سليمان: أذكر أنه عندما قابله المرحوم صلاح الدين البيطار، وذكر له بعض ما ذكرته الآن. إنه يكابر بشكل غريب. فمثلا إذا قلت له: إن مدينة حلب منتفضة ومستاءة وهي ثانية مدن سورية، فإنه يلتفت بكل بساطة، ويقول: إنت تعرف أني في الواقع كنت أعتقد أن مدينة حلب فقط ٩٠٪ إلى جانبي، وكنت أقول لرفاقي في الحزب: أنه يجب أن نعمل شيئا لمدينة حلب لأنها فقط ٩٠٪ إلى جانبي. وكانوا يقولون لي: أبدا أنت غير مطلع تماما على الواقع ولكن مدينة حلب إلى جانبك مائة بالمائة ثم حققت في الأمر وتبين الأمر أنه كما قال رفاقي: إن مدينة حلب معي مائة بالمائة. فأنت تحدثه وتعطيه أمثلة. وحلب كانت في هذه الفترة ولا تطلب مني تواريخ لأنني لا أستطيع أن أتذكر التواريخ، ولكني أذكر أن حلب كانت تهدد الحكم، وأراهم مذعورين سلطة ومخابرات وأزلاماً، ويعتقدون أن الكارثة ستحل بهم. ولكن مع ذلك عندما تصارحه بهذه الحقيقة فإنه يقول: إن حلب ١٠٠٪ إلى

جانبي.. فعقلية من هذا النوع لا يمكن أن تناقشها ولا يمكن أن تقبل من أحد أي قول. إن لديه مخططا أما القول -مثلا- أنه غامض، وإنني أعتقد أنه ليس غامضا إذا أردنا أن نفهمه لأن أعماله ونتائج أعماله واضحة، وتدل عليه وليس أدل عليه من نتائج أعماله. لا أرتاح ولا أوافق على القول أنه رجل غامض، لأنه واضح بنتائج أعماله وأعتقد أنه مثلا أن يأتي كارتر أو أحد رؤساء أمريكا وأن يقول: إن الأسد شخصية وداهية وثقافته واسعة وغير ذلك من هذا النوع، في واقع الأمر وبصراحة وإخلاص وبدن أي تحامل في حياتي لم أجد به شيئا، لا من الثقافة ولا من الذكاء وليقل الناس ما يقولون، إذا أردت بالثقافة والمعرفة والذكاء إذا أردت بها المناورات والمؤامرات والمناورات يجب أن يكون إنساناً ربما بلا ضمير قومي أو وازع أخلاقي. وعندما يكون الإنسان بلا ضمير قومي أو بلا وازع أخلاقي إذن فإنه يستطيع أن يفعل أشياء كثيرة، لا أستطيع أنا ولا يستطيع غيري أو رئيس آخر أن يفعلها. وأنا أعتقد أن هذا هو السر. هذا السر في جهة والهالة على مستوى العالم، وأنا شخصيا أعود إلى طبيعتي الأدبية والفكرية وأحيانا أفكر ببعض الأدباء وبعض المفكرين أو من يقال لهم: مفكرون فجأة تحس لهم بشهرة ومعرفة تكاد تكون عالمية، والصحف تلهج بذكرهم كلما فتحت جريدة أو مجلة في الوطن العربي أو لدى المستشرقين لا ترى إلا هذه الأسماء. وتعجب بذلك وهل صحيح أن هذه عبقرية؟ لا والله ليست عبقرية، ولكن هناك المؤسسات والمنظمات الدولية والعالمية وليست بعيدة عنها بل هي في صلبها ووراءها وأمامها المنظمات الثقافية والتخريبية الصهيونية هي التي تدفع بهؤلاء. وقد يقع الكثيرون في هذه الشباك بحسن نية وبساطة وارتزاق.

تمام أضرب لنا مثلا؟

أحمد سليمان: لا أريد أن أشهِّر بالناس، وأستطيع أن أعطي الأسماء وربما لم يأت وقتها ولدي الأسماء واضحة. وأعني مثلا أدونيس في طليعتهم، ووراءه منظمات شعوبية معادية للعرب والإسلام.. وشبكات أجهزة مخابرات أمريكية وتشعباتها وصهيونية واستشراقية مرتبطة بأجهزة مخابراتها الاستعمارية (...).

تمَّام: أنت ضربت هذا المثل في الحديث عن الأسد، إذن هل أنت من الذين يكررون دائما كلاماً تسمعه: إن الأسد عميل لإسرائيل- وهل يجوز هذا الإسفاف إلى هذا الدرك لدى المعارضة السورية؟

أحمد سليمان: لا.. إن هذه لا أوافق عليها. والمعارضة حرة كما هو حر في أن يقول ما يشاء. ولا أستطيع أن أتكلم باسم المعارضة ولست مسئولا عما تقوله أية معارضة. وإنني مسئول عما أقوله شخصيا. ورأيي الآن أنه ليس لدي المستمسكات، ولكن ليس من الضرورة أن يذهب الإنسان للمخابرات الإسرائيلية أو الإمبريالية ويقول لها أنني أريد أن أكون عميلا. ليس الأمر كذلك. ولكن هذه المخابرات والمخططات الأجنبية المعادية للعروبة للإسلام، عندما رى أي عمل من رئيس أو أديب أو أي فعالية أخرى في الحياة، تراها تخدم مصالحها فتسلط عليها الأضواء وتدفعها بمختلف الأشكال في هذا السبيل. وقد تكون لدى هذه الشخصية بعض الاجتهادات تقودها إلى منزلق حياتي فتسير فيه ولا تستطيع بعد ذلك أن تعود إلى الوراء، وتصبح مندفعة بقوة تيارات كثيرة، فتستفيد عند ذلك منها الإمبريالية والصهيونية، وتكون مثل غطاء أو ملة في جهة، وتسلط عليها الأضواء الكشافة لمحاولة تلميعها. وقد تخف إلى إنقاذها وإنهاضها كلما تعثرت.

تمَّام: مثّلَ وحدد؟

أحمد سليمان: إن حافظ أسد وصل إلى الحكم مستخدماً براعته ومناوراته ومداوراته، ورسم خطة كيف يمكن أن يبقى في الحكم. وإنني أعتقد أنها خطة لا تنم عن ذكاء بالعكس.. فلو أراد أن يخدم هذه البلاد بصدق، فوالله لكان كما قبلته هذه البلاد وكما رحب به ولو أراد أن يعطيها ويجازيها إخلاصا بإخلاص، وأن يعمل في سبيلها ويجند نفسه في سبيلها، لكان وصل إلى نتيجة أهم بكثير وكان الشعب وصل أيضاً إلى نتيجة أخرى. ولكنه يريد الحكم فلم يفكر بالطريقة السليمة، لا طريقة خدمة الشعب ولا طريقة فسح المجال أمام الشعب ليعيش في ازدهار وكفاية على الأقل، وأن يزدهر في الحقول العلمية والثقافية والتقنية

والاقتصاديـة والروحيـة إلخ.. وأن يسـتجيب لكل مطامح هذا الشـعب.. يجب هكـذا للرئيـس أن يسـتجيب. وكان باسـتطاعته أن يبقى لفترة مـن الحكم وليس مـن الضروري أن يبقى الإنسـان طول حياته في الحكم. ولكـن ربما كان بقى هذه المدة نفسـها عن طريق رضى الشـعب وقناعته. لأن الشـعب الذي أراده هو نفسه الشعب الذي اتهمه بعد ذلك بالطائفية فما عدا مما بدا. إن الشعب الذي رضى به لما جاء وكنت أنا شـاهدا على هذه الاحتفالات المندفعة من قلب الشـعب في أكثرها، وبالعكس حماة اسـتقبلته أفضل من اللاذقية. فلماذا هلل الشـعب له في الأول لأن الشـعب يريـد أن يحقق وعوده، وكان هناك أمـل أن الانقلاب على فترة دكتاتورية مرفوضة بأن العهد القادم سيكون نقيضاً للآخر.. أي ديموقراطي.

تمّام: إذن ما الذي دفعه إلى التحول إلى الدكتاتورية؟

أحمـد سـليمان: إننـي أفكر مثل كل الناس، لمـاذا - ولا أنكرك أننـي منذ الأيام الأولى راقبـت في الأيـام الأولى في التلفزيـون السـوري، فإننـي لم أجـد أي شيء يحركـه، فإنـه لا يحركه لا حماس ولا عاطفة ولا مشـاعر هذا الشـعب. وكان يبدو ينظر بالمَداد. وذكرت ذلك لمن هم حولي. وقال بعضهم: ربما هو رجل عسـكري، وليس معتادا على الوقوف أمام الجماهير والتفاعل معها.

وتابع أحمد سليمان: هو عسكري ولو يستعرض فرقة عسكرية أو لواء عسكرياً فإنه إذا بقى في مهابته وعبوسـه فإن هذا مفهوم.. ولكن ربما تدور في فكره أشـياء أن الذيـن أمامه لا يعرفون ماذا سـينتظر منه في قابـلات الأيام. ولكنه يفكر للبقاء في الحكم بعقل مريض. ويعتبر أنه لا قيمة للشـعب السـوري، لأنه في الأساس لا يؤمن بالشعب وليس لديه إلا السلطة العسكرية.

واسـتطاعت الظـروف أن توصلـه إلى السـلطة، إن كان في مراكز الحزب وفي مراكز الجيش. واستطاع أن يجد قسماً كبيراً ليتكلم بلغة الواقع التي أنا لست راضيا عنها ونأمل في القريب العاجل، وعندما يعود وطننا إلى حقيقته وأصالته -أن نعود إلى التخلـص من هذه التعابير كما كنا متخلصين منها في السـابق. ربما الأسـد فكر

أنه إذا وصل قسم كبير في القوة العسكرية والحزبية في السلطة فإنه إذا استطاع أن يستخدم هذه القوة وأن يحشدها حوله فإنها تبقى هي القوة الأساسية التي تحميه. ثم تطلق يده إطلاقاً كبيراً في الأمور والتصرف.

تمَّام: ما تعنيه أنه جلب أبناء الطائفة العلوية للسلطة؟

أحمد سليمان: طبعاً، طبعاً.. لقد جلبها إلى الجيش، وفيها حيوية، وقوة ولم تكن الوحيدة، فالفئة العلوية كانت مظلومة في عهد الأتراك وفي العهد الفرنسي، وكانت مظلومة وابتعدت وانعزلت في مناطق معينة. ومورس عليها الكثير من الضغط الإقطاعي حتى من أبناء الطائفة نفسها.. وحتى نكون منصفين، ولكن هذا لم يمارس عليها وحدها بل على الريف السوري عامة، بل تعرض هذا الحيف بكل الريف السوري. والناس الذين يظلمون دائما يفكرون ويجتهدون ويحاولون أن يخرجوا من واقع الحال السيء المتردين فيه. وهذا شيء طبيعي. واندفعوا في طريق العلم والجيش والحزب، ولكن الأسد استغل هذه الفترة.

وبما أن هذه الطائفة العلوية كانت منعزلة ولديها تقاليدها العربية والإسلامية الأصلية الصميمة في أخلاق وإيمان وتكاتف ونظرة تسامحية، فأيضاً لا يستطيع الأسد أن يجمعها حوله إلا بافتعال أشياء كثيرة. فقد استرسل الأسد في افتعالات كثيرة وكثيرة كي يشدها إليه.

تمَّام: ألا تعتقد أن بعض الفئات السورية السُّنية.. الإخوان المسلمون على وجه المثال كانوا أداة مباشرة وغير مباشرة بيد الأسد، عندما -مثلا- قتلوا المثقفين من الطائفة العلوية والحزبيين، وإن لم يمارسوا أي دور قمعي أو أمني؟

أحمد سليمان: لا أريد أن أتحدث عن الأحزاب ولا أن أسمي أحزابا. وانطلاقا في حديثنا عن واقع فزنت وغيرك يمكن أن يسميها ولكن سأسمي فئات معينة لعبت لعبة السلطة القمعية والطائفية ليس فقط فئات من داخل الوطن لكن أيضاً خارجية، وكما قلت عندما ترى الإمبريالية والصهيونية مجالا لخدمة مصالحها

فإنها بعبقريتها المخابراتية والتآمرية تتوصل إلى أن تستفيد إلى أبعد حد من هذا الوقاع، بكل أسف لعبت فئات أخرى. وهل تعتقد أن بإمكان -مهما كان. أية فئة من الفئات أن تقول: أنا طائفية، ثم تستطيع أن تبقى طويلا في بلد كسورية، البلد الوطني بأكثريته الساحقة وبتاريخه. ونحن نعرف تاريخ سوريا، ونضالها ضد المستعمر وكيف ناضلت بجميع فئاتها وقدمت التضحيات، فأنا أذكر في العهد الوطني، فمرة فارس الخوري شكل وزارة انتقالية ولم تعمر طويلا وأذكر أنه ألف وزارة من ثلاثة وزراء مسيحيين، ولم أسمع في حياتي من أي مثقف أو الإنسان العادي أن هذه الوزارة مسيحية بل فكر بأن فيها وزراء وطنيين، ويكفي أن فارس الخوري هو من أقلية الأقليات في الطائفة المسيحية أي بروتستانت، وفي سورية لا يوجد تقريبا بروتستانت. وكان رئيسا للمجلس النيابي ورئيس الوزراء وكان يمثل سورية في مجلس الأمن وكان أكبر شخصية وطنية في سورية، وعندما كان يتوجه إلى الشعب كانت تجمع كل الطوائف الشعبية، وسورية هكذا نشأت وهكذا ربينا (...).

تمَّام: هناك دراسات غربية تقول: إن الاضطهاد الذي مورس ضد الطوائف في سورية إن كانت علوية وغيرها سيؤدي إلى إنشاء دول الطوائف، وسورية تتجه في هذا الاتجاه؟

أحمد سليمان: أستطيع أن أقول بكل ثقة وحزم وقوة: إن التفكير بالدويلات فيما يخص العلويين هو وهم كبير في رأس من يفكر به سواء كان من الطائفة العلوية أو من يزعمه في الطوائف الأخرى. عندما كنا خارجين من الحكم العثماني وما جره على العرب عامة وعلى العلويين بشكل خاص وانزوائهم في جبالهم، وبعيدين عن العلم ومع ذلك فقد حافظوا على مستوى اللغة العربية وتثقفهم بثقافة القرآن الكريم. إذ لا يمكن أن يوجد بيت علوي إلا ويوجد به ليس نسخة واحدة من القرآن بل نسخ عديدة ومحفوظة، ولا يوجد إنسان لا يحفظ قسماً كبيراً من القرآن، وأنا نفسي عرفت هذه الأمور عندما لم تكن

هنـاك مـدارس وكانـوا كلهم يقـرؤون عند الخطيـب ويحفظون القـرآن غيباً، في تلـك الظروف، وجاء الفرنسـيون، فـإن الثورة السـورية الأولى التي قامت ضد الفرنسـيين هي ثـورة قادها علـوي؛ أفضّل أن نقول مسـلما علوياً، وهو الشـيخ صالـح العـلي، وقادهـا لسـنوات وكانـت عـلى صلة متينـة مع الحكم في دمشـق يومـذاك، الملـك فيصل، ويوسـف العظمة ورشـيد بـك طليع، ثـم عندما نجح الفرنسـيون والتـي كانت أقوى دولة بريـة في العالم في ذلك الزمن، والعسـكرية الأولى، وعملوا وأقاموا دويلات العلويين والجزيرة والدروز والشـام وحلب.. فـإن هـذه الدويلات لم تسـتطع أن تنهض وقامت عندما فرضـت بالقوة، ولكن النضـال ضدهـا اسـتمر حتـى تحققـت الإرادة والطمـوح الوطنـي، وتكونـت الوحـدة السـورية وكان للعلويـين الفضـل الكبير وليس لـدي وثائق الآن، ولو يريـدون هـم لكانـت لهم دولة وهنـاك دول كثـيرة أصغر من دولتهـم وفي ذلك العهـد أي الخـروج من الحكـم العثماني وعهـد الضعف الفرنـسي، ويريدون أن يصـوروا أنهـم أججوا هذه النـار، ويقولـون إن العلويين لا علاقـة لهم حتى في العروبة وليس في الإسـلام فقط، وهم عناصر أخرى ويأخذون أحيانا أشـكالهم وغلبة الشـعر الأشـقر أو الطول أو اللون في أماكن ويفلسفون هذه الأمور التي برع بها الاسـتعمار الغربي.

طبعاً رجال الدين المناضلون كرجال الدين في جميع الطوائف المذهبية، قد يكون منهم أناس خانوا رسالتهم، ولكن توجد هناك النماذج الشامخة التي تُقتدي في تاريخنا القومي والديني عامة، ولقد حضوا الناس ليس على مكارم الأخلاق فقط بل للدفاع عن وطنهم ومعتقداتهم وعن وحدتهم، لقد لعب مشايخ العلويين وأدوا هذه المهمة الكبرى الشـامخة. وعندما أراد الفرنسـيون أن يرغموا هؤلاء المشـايخ بقولهم: أنتم ديـن قائـم بذاته وغير عـرب وإذن أنتم دولة وانتهى الموضـوع. وطبعا ردوا عليهم وأعلنوا أنفسـهم بكل وضوح أنهم فرقة إسلامية جعفرية المذهب، وتأخذ وتقتدي باجتهادات الإمام جعفر الصادق الذيه و أستاذ الأئمة جميعا.

تمَّام: لكن اعتبر البعض أن بناء الإذاعة في جبل العلويين أو الجامعة أو القصر الجمهوري هو بمثابة تهيئة الجبل لإعلان الدولة الانفصالية وحتى سمعنا في مصادر أنه إذا فقد الأسد منصبه وخسر دمشق فإنه سيتراجع ويتحصن ويحصر نفسه في جبل العلويين، ألم تسمع هذه الأقوال؟

أحمد سليمان: نعم نعم.. وكمواطن كسائر المواطنين أسمع كما يسمعون وأفسر الأمور ليس كما يفسرون بل كما أفهمها. نعم لقد سمعت كل هذه الأشياء ولكن الذي أريد أن في تلك الظروف الصعبة التي كان الجهل مسيطرا والفقر وعدم الوعي وخارجين من نير ٤٠٠ عام وأكثر من عدم الاستقلال وعدم الازدهار إلخ.. ومع ذلك فإن فرنسا بكل قوتها وجبروتها لم تستطع أن تصل إلى غايتها وإذا اتهم العلوييون ومنهم من ماشى فرنسا، ولكن في أي طائفة من الطوائف لم يماشوا فرنسا ولا أريد أن أذكر ولكن أستطيع أن أذكر أهم شخصيات على الإطلاق في المسلمين السنة وغير ذلك.. ماشت الفرنسيين واستكانت للفرنسيين. فهل نلوم طائفة مستضعفة ويغلب عليها في ذلك الزمن الجهل والفقر وعدم الشعور بالاطمئنان، إذا بعض الذين ليسوا في المكانة الأولى منها ماشوا الفرنسيين لفترات فهل نلوم العلويين ولا نلوم غيرهم.. هذه معروفة، وحتى كبار وطنيينا الذين نعتز بهم وبشخصيتهم يضرون بأن يحنوا رؤوسهم أمام العاصفة أحيانا لأن طبيعة الحياة هكذا. لكن المهم ألا نفقد هدفنا ونضيعه ونضيع عنه، والهدف ثابت أمامنا، ونحن نمشي إليه وقد نضطر أحيانا إلى أمور تقتضيها طبيعة النضال.

تمَّام: ما عنيته في سؤالي أن الطائفة العلوية قد جُرَّت، واستخدام الآخرين خلال عمليات الاغتيال الطائفي، وتهيأ الأمر إلى بناء الدويلة الطائفية، لأن الطائفة العلوية في حالة حصار، فهل تعتقد أن الذين حازوا على امتيازات طائفية يمكن أن يتخلوا عنها بسهولة و«رفعت» لم يتخل بسهولة عن امتيازاته بل أخذها معه إلى الخارج.

أي أصبح بعض العلويين يعتبرون أن الحامي الوحيد لهم هو ولاؤهم للأسد وبقاؤه في السلطة.. فهل رأيت هذا في لقاءاتك مع أبناء الطائفة العلوية؟

أحمد سليمان: طبعاً سمعت ذلك وشاهدت ذلك، وفي فترة من الفترات كانت هذه هي الفكرة السائدة على مضض وألم وكانت سائدة في أوساط حتى المثقفين أو الواعين أو الوطنيين. وبصراحة فإنني أعتقد أنهم من خلاصة الوطنين. والقوميين، ولكن الظروف المعنية التي أوجدها حافظ الأسد من جهة ومن سار معه من جهة وليس في الطائفة العلوية فقط بل في الطوائف الأخرى. بالمقابل ساعده في ذلك من حركات سواء في مجال الاغتيالات الطائفية أو الكتابات وهي اغتيالات من نوع آخر. فمثلا أنا شخصياً في تربيتي الأصلية والفكرية والروحية والثقافية لا يمكن إلا أن أكون ضد الإرهاب، والشعب السوري عامة لا يمكن إلا أن يكون ضد الإرهاب ولكن مثلا لو أنت لا تستطيع أن تهاجم (..) فمثلا لو أخذنا إحصائيات لمن قتل، فسنرى أن من قتل إما إنسان مسكين لا يمثل شيئا في الدنيا أو إنسان يكون عابر سبيل أو راكبا في سيارة، أي إنسان لا علاقة له بالموضوع وقد يكون من أعدى أعداء هذا النظام المتسلط والقمعي، ومع ذلك يقتل، أو يقتل مفكر أو أستاذ جامعة أو قد يكونون هم أيضاً في حقيقة الأمر وأنا أعرف بعض من قتلوا، ووالله أعرفهم جيداً وأنهم كانوا ضد هذا النظام المتسلط.

وأنا شخصياً أستنكر بشدة قتل أي إنسان لأن الشعب هناك في ثورة، والشعب مسئول وهناك جيش مسئول وكلنا مسئول عن تغيير الوضع، ومقتل شخص أو هذه لا أقرها شخصيا، ولكن لو توجه هذا القتل مثلا إلى شخصية قمعية وقتلت الناس، فإن الناس تستجيب لذلك وتؤيد ذلك بوجدانها إن لم يكن بفعلها وهذا شيء مبرر.

تمَّام: لما بقيت حتى عام ١٩٨٠ حتى شعرت بأنه ليست سورية فقط مهددة وحدتها الوطنية بل حتى الطائفة العلوية مهددة،

فلماذا بقيت كل هذه الفترة مع أن الأسد كشر عن أنيابه خلال عقد من الزمن من حكمه، أم أنه كان يصغى لكم؟

أحمد سليمان: كلا، لم يكن الأسد يصغى طبعاً، ولكن كان لي أمل وكان معي إخوان كثيرون وكثرة من مثقفينا وكنا نأمل أن نستطيع أن نكون قوة ضاغطة.

وفي نهاية الأمر الجيش من هو، الجيش هو منَّا، من هذا الشعب، هو الجندي والضابط وهو مواطن إن كان أخي أو ابني أو أخوك.. إلخ، وكلنا وصلنا إلى وقت أدركت أن تحركي الذي كنت أتحركه شاعراً قديما أو حديثاً تغنّي بالشام أكثر من بدوي الجبل وأحمد سليمان الأحمد وهذه دواوينهم واضحة(..) صراحة حاولوا اغتياله بسبب قصيدته الكبرى في النكسة:

رمل سيناء قبرنا المحفور وعلى القبر منكر ونكير

وفي هذه القصيدة عندما يصف هذه الأنظمة القمعية وهي طائفية، وإذا قلنا طائفية فإنني لا أقصد طائفة بعينها بل أقصد بالطائفية بزنها جمعت شر ما في الطوائف كلها، نعم هي قتلت المسلمين، قتلتهم في المساجد وإذا عدت إلى شعرنا -شعر بدوي الجبل وشعري- فإن أقوى شعر ثار لقتل المسلمين هو شعر بدوي الجبل وشعري:

ونتذكر: مسلم كلما سجدت لربيِّ فاح من سجدتي الندى والعبير

ولا تؤاخذني فإنني لا أحفظ الشعر حتى شعري.. وأنا أريد أن أقول لك أنه يقف شاعران وهما مسلمان انتماءً، من طائفة نقول لها الآن الطائفة العلوية، ويقولان هذا القول، في حين مثلا أعرف شعراء من حماة نفسها وقتل من أبناء أسرتها من قُتل وشعراء كانوا قريبين مني وكنت أحبهم وأهتم بهم كثيرا، وهم أسرع من كتبوا دواوين في حافظ أسد.

تمَّام: من هم هؤلاء؟

أحمد سليمان: سعيد قندقجي مثلا -والله هذا الشاعر كنت أحبه وكنت أتوسم به خيراً وقُتل من أسرته مَنْ قتل في حماة، وليس بحاجة وهو شاعر حموي ومن

عائلـة معروفة في حماة، وأنت تعرف أكثر منـي، والله عندما كنت أذهب وأحاضر وألقـى أشـعاراً في حمـاة في المركز الثقافي وأنـزل في الفندق فيأتي مـن عائلات حماة العريقـة من يأخذونني مـن الفندق إلى أعماق الأحياء وينزلونني بين عائلاته وهي عائلات محافظة ولا يقبلون أن أنام في الفندق، هكذا نحن شعبنا.

تمَّام: لماذا حاولوا التخلص من شقيقك؟

أحمد سليمان: لأنه في قصيدته التي ذكرتها وضع النقاط على الحروف، وأن هذا الحكم الذي يتصرف تصرفا طائفيا والذي يتهم بأنه طائفي أو يستغل فئات أخرى كون كبار المجرمين أو القابضين على زمام الأمر من العلويين، تستغل ذلك لمهاجمة طائفـة وطنية مسـلمة عريقـة أخلاقية وتهاجمهـا في معتقداتها وفي فهمها وسـلامة خطتها، وهو وقف بحزم وقال: إن الإمام علي وإن العلوية بريئة من هؤلاء القوم:

ونسبوا للإمام إفكاً ووزراً... وبريء من الطغاة علي و...

وقـد حذف هذا البيـت من الديوان.. أي الذي يريد أن يحمل اسـم علي يجب أن يسـير عـلى نهج الإمـام وهذا مطلوب ليـس في الطائفة العلويـة بل مطلوب في المسـلمين عامـة، إن لم يكـن مطلوبا مـن كل متدين في العالم إذا كان مسـلماً أو غير مسلم، بأن يقتدي بنهج الرجال العظام في التاريخ. فالإمام علي(...).

تمَّـام: هـل تعتقـد أن الغموض فـي تعاليـم الطائفـة العلويـة وعدم ظهور أي كتاب واضح عن طقوسهم هو سبب خلق الأساطير والخرافـات عن الطائفة وحاول النظام منـع إزالة هذه الخرافات، لمـاذا؟ وهـل توافـق ما قالـه الإمـام موسى الصـدر بـأن العلويين شيعة؟

أحمد سـليمان: إن الاسـتمرار في هذا لغاية شريرة، إنني أحترم كل من يقول إن العلويين شيعة ولكن العلويين في واقع الأمر ليسوا بحاجة لإنسان أن يقول عنهم لا إسلام ولا شيعة.

فالعلويين بكونهم علويين هم مسلمون وحبذا لو اكتفينا بهذه الكلمة، ولكن إذا أردنا أن نذهب إلى أبعد من ذلك وقلنا لابد أن يتخذ الإنسان مذهبا، إنني أحبذ أن يبقى الإنسان مسلما فقط وكتابه القرآن، ولكن إذا كان لابد من اتخاذ مذهب ديني، فهم اتخذوا المذهب الجعفري نسبة إلى جعفر الصادق الذي هو أستاذ الأئمة أجمعين، وعندما أكون مسلما فلست بحاجة لآخر أن يقول لي نعم أنا أشهد أن فلانا مسلم، لا يا سيدي، أنا أشهد لنفسي وأنا ارتضيت لنفسي أنني مسلم، وهذا بمعاقبة من يشذون عن الأخلاق وأنها فيها شفاعات أحد حتى شفاعات الإمم علي، ثم يأتي جاهل مغرض ويتهمهم بأشياء أبعد ما تكون في الدنيا عنهم.

ويجب ألا نُسرف كثيرا باتهام العلويين بأن لديم خرفات، يا أخي الخرفات موجودة في كل مكان، ولا أريد أن أسمي الآن أحداً، وإذا كانت هناك فئات تريد أن تستغل هذه الأمور كما استغلها المستعمر، والله لقد قرأت أطروحات في الجامعات الغربية حول العلويين وكلها افتئات وكذب وتحليل كاذب، ويأخذون ألقاب دكتوراه عليها، فما ذنب العلويين أو أي فرقة في الإسلام إذا زورت بهذا الشكل، ولماذا نقول غير الواقع؟ ولماذا أقول لك إن العلويين هم مسلمون وعرب خالصو العروبة، وهم مسلمون خالصو الإسلام. والله لو لم يكونوا كذلك وأنا كنت منهم لما خجلت أن أقول لك: يا سيدي لست عربيا، ولست مسلما. ولو كنت أعبد هذه الشجرة، لقلت لك: أنا أعبد هذه الشجرة، ويوجد رؤساء وزارات وفلاسفة يعبدون أموراً أقل من الشجرة، ويوجد فلاسفة وعلماء مشهورون -حتى الله جل جلاله وجلت قدرته ولا إله إلا هو- حتى الله ينكرون وجوده وقدرته ولا يخجلون من ذلك.

لقد استُغلت، وهناك مجرمون ومغرضون ومشبوهون لتفتيت هذا الوطن، وبعد كل ما نقول ونكتب والاسترسال في هذه الأمور ومحاولة إيقاظ نار الفتنة كلما خمدت، فالفتنة نائمة لعن الله من أيقظها، وأنا أعتقد أنها ليست نائمة بل لم تعد ذات وجود حقيقي في تاريخنا، لكن من جديد أُضرمت ولا أقول أنها أوقظت بل عادوا فأضرموها من جديد، واشتركت قوى كثيرة في ذلك. ولكن لي ثقة كبيرة

في شـعبنا العربي السـوري عامة، بأنه سـوف يجتاز هذه المحنة بكل وعي ونفاذ إلى حقيقـة الأمور. وإلى ما وراءها من دوافع. وسـيتوصل إلى القضاء على كل ما يثير هذه الأمور والقضاء طبعا على رأس الفتنة أي على النظام الأسـدي، الذي بشكل أو بآخر كان مجترحاً لهذه الجريمة القومية والإنسانية معاً.

تمَّـام: من المنظـور التاريخي، ألا تعتقـد أن الثلاثـي: «الأسـد» و«عمـران» و«جديـد» ودخولهم للجيش هدفه هـو وقف الاضطهاد للعلويين في المجتمع السوري؟

أحمـد سـليمان: لا ريـب أن العلويـين اضطهـدوا أيـام العثمانيـين، حتـى أنهم استنجدوا بقوى علوية أخرى من خارج سورية (...) ولكني أعتقد أن الاضطهاد لم يكـن حكرا على العلويين في أي عهد مـن العهود خاصة منذ الانتداب والعهود الوطنية، وكان ينال كثيرا من أبناء الريف وحتى يكفي.

أما الخرافات والأساطير، نعم فهذا شيء طبيعي جدا، وأقول لك من منطلقين: منطلق العارف الديني والمذهبي، ومنطلق الإنسـان المثقف الواعي على مستويات أخرى علمية.. ففي أي شـعب أو ملة ومذهب وخاصة الفئات الصغيرة معرضة للخرافـات والأسـاطير خاصـة إذا انعزلت في فـترة زمنية، ووجـود. هناك أناس يريدون أن يشغلوا هذا الفراغ في حياتهم وفي وجودهم، وقد ورثوا كتابات قديمة وأصبحـوا يطورون بهـا على هواهم، فمن الطبيعي أن توجد خرافات وأسـاطير، وهذا ليس وقفا على العلويين بل موجود في الوجود كله. وتاريخ الأديان السماوية والمعتقدات غير السـماوية غاصة بالخرافات والأسـاطير وغير ذلك وعندما نقول بكل بساطة أي مذهب.

تمَّام: ما هي هذه الأساطير والخرافات؟

أحمـد سـليمان: إننـي تثقفـت ثقافـة أوروبيـة شرقية وغربيـة، وكنـت منها في الصميـم، أي باريس وموسـكو، ومع ذلـك فإنني تثقفت الثقافـة الدينية العميقة جـدا، ومـن أهم مصادرها وهو والدي الذي كان معترفا به كأكبر مرجع للشـيع.

وكانوا لا يخاطبونه إلا بشـيخ علماء الشـيعة في جبل العلويين، وكان محمد الحسين آل كاشـف الغطاء، وأمثاله يكتبون له سـيدي ومولاي ويطلبون منه، وهذه أمور مكتوبـة، وأسرتنـا أسرة بعيدة جدا عن الضوء رغم مكانتهـا وتزدري محبة البروز والظهور، وتبتعد عن كل ما هو زبد في الحياة. ويقول والدي في ديوانه:

إنما الجن والتوابع والتنجم في مذهب حديث خرافة.

وغلب الجهل على العالم والجهل للعلم آفة..

ويحضهـم: يا شـيعة المرتضى الهـادي جدوا إلى طلـب العلم، ألا تـرون الأمم كيـف سـبقتكم، ثم فتح في بيته مدرسـة على حسـابه الخاص وإليها أتـى كل أبناء الذين توسـم فيهم خـيراً وعلمهم، وعلماء العلويين وكبارهـم كلهم تلاميذه لأنه حضهم للعودة إلى الأصول البسيطة للإسلام وللدين، وعلمهم كل ذلك.

تمَّـام: إذن، لماذا استمـر القول بأنكم تعبـدون الشمس والقمر والأعضاء التناسلية؟

أحمد سـليمان: والله كلام خـرافي، وكما في بعض فئـات العلويين، توجد فئات أخرى تتهم الفئات التي تتهم.. فمثلا يكتبون أشياء حقيرة وتافهة، مثلا يقولون: إن المرأة مشـاع، وأقسـم بالله وبـشر في أنه لم تكن توجد فئة أكثـر أخلاقا منهم ولا أكثر حرصاً على العِرض منهم، وهناك أحاديث يروونها أصحاب الكفاية الذاتية، وقليل منهم الأغنياء بمفهوم ذلك العصر، وقبل أن تظهر هذه الثروات الفاحشـة على حسـاب الفقر الفاحش أيضاً. العلويون كما أعرفهم هم عشـائر عربية صريحة النسـب تُقسَّـم بشـكل إجمالي إلى أربع عشـائر كبرى، وتتفرع منها فروع وأفخاذ، وغير ذلك، وهم عشائر: الحدادون والخياطون والمتاورة «نسبة إلى متور وهي قرية في جبله» والكلبية وطبعاً هذه العشـائر متداخلة جغرافيا ونسـباً، وهناك تفرعات وأفخاذ، والأسـماء مشتقة من المهن: الحدادة والخياطة والكلبية نسبة إلى بني كلب (القبائل العربية)..

وحافظ أسد ينتمي إلى فخذ م الكلبية، وأتذكر أنه في اجتماع دام سبع ساعات مع حافظ الأسد حضره مجموعة من المثقفين السوريين لم يتجاوز عددهم الثمانية عشر، وقد تحدث الأسد يومذاك وأسرف وأطال كعادته، ووقع في تناقضات غريبة وأتى بمغالطات أغرب. وانتقل به الحديث إلى التدليل على منبته الطبقي الفقير -وهذا زيٌّ يعتقد البعض أن من الضروري التزيّي به لريح جماهير الشعب الفقيرة، فقال إنه اضطر إلى ترك المدرسة لفترة من الزمن، حتى تمكن والده من تدبير ست عشرة ليرة سورية قسطا للمدرسة، ثم وكأنه انتبه إلى أن هذا ينال من وجاهته سرعان ما تدارك الأمر معقبا: ومع ذلك فلا تعتقدوا أننا كنا من عامة الناس، كلا فقد كان أبي نصف أغا «بالحرف الواحد» ثم توجه مخاطبا الحاضرين، وهذا هو الأخ أحمد يعرفنا وباستطاعته أن يحدثكم عنا، وهذا الحديث أثار اشمئزازي وربما اشمئزاز الحضور، وإلا فما معنى أن يفتخر رئيس جمهورية بأنه كان «نصف أغا».. وهل في كون المرء نصف أغا أي مجال للفخر أو للذكر؟ وهل هذا إلا شعور بالنقص، لا يمكن أن يصدر إلا عن صغار؟! لذلك فقد زويت وجهي عنه، وتشاغلت وهو ينتظر والصمت مخيم حتى تبين له أني لن أتحدث فعاد إلى إكمال حديثه.

تمّام: إذن إنه يشعر بنقص طبيعي في داخل الطائفة؟

أحمد سليمان: أعتقد أنني أشرت إلى الحادثة أعلاه، والعلويون بشكل عام فقراء ولا يوجد بينهم أغنياء، ومن أين يأتي الغني؟ الغني يأتي إما من الصناعة، أو التجارة ولا يوجد لديهم إلا زراعة بدائية، وما ذكرته يثبت أن هناك عقداً عند الأسد ولكن كان يجب أن يتخلص منها عندما ارتفع إلى المكان الأول في البلد.

تمّام: لكنه خالط مجتمع الضباط وهو مجتمع غير فقير في سورية وانتسب للحزب، وكيف يمكن لمن انتفع من الطائفة العلوية الآن أن يتخلى عن مكتسباته؟

أحمد سليمان: بالنسبة للشعب السوري، فإنه لديه قدرة على فهم واقعة الحياتي وواقع الوطن، وممكن أن نكون فقراء وبالجهد والعمل نصبح في كفاية.. ولا أريد أن أعطي دروساً في الأخلاق، فالفقر ليس عيباً، والغنى ليس فخراً.. ولكن الطريقة التي يصل بها المرء إلى هذا الهدف.. أما إذا كان هذا الرجل لديه عقد وأحقاد، ثم عندما أصبح الحكم بيده، أراد أن يعكسها على الشعب وعلى أبناء طائفته أيضاً، لأن هناك من أبناء طائفته من كانوا أهم منه بكثير، ومن كانت بيدهم سلطة أكبر، ويعيشون في سعة أكبر أو من حازوا قسطا من العلم أكبر، والله هذا مرض خطير، ولكن أعتقد أنه مرض أفراد وليس مرض شعوب، ولكن يمكن للفرد أن يكتّل حوله مجموعة من المنتفعين والمرتزقة والمخربين والأجراء لكي يؤدوا رسالتهم.

تمَّام: أحد أعضاء التحالف الوطني لتحرير سورية قال لي: أسال أحمد سليمان لماذا بقى من ١٩٦٦ حتى ١٩٨٠ كنائب لرفعت الأسد في رابطة الدراسات العليا، الذي ليس لديه أية علاقة بالأدب والسياسة؟

سليمان أحمد: التاريخ غير صحيح، في عام ٧٤ تداعى مثقفو سورية - وحملة الدكتوراه في سورية ثم دعوا حملة الماجستير إلى مؤتمر كبير عقد في جامعة دمشق لتأليف رابطة الدراسات العليا، وتكون ممثلة لجميع الاختصاصات العلمية والأدبية والفنية في القطر العربي السوري، وكنّا نطمح من وراء ذلك، أو على الأقل كان هذا برنامجي.

تمَّام: الفكرة فكرة من؟

أحمد سليمان: كانت الفكرة فكرة رفعت الأسد، وكان هو مسئولا في القيادة القطرية عن التعليم العالي، وحضر المؤتمر مئات الدكاترة وجرى طرح مهمة هذه الرابطة وانتخابات سرية بين مئات الدكاترة، وقد كان من نصيبي أعلى نسبة من الأصوات حتى بمن فيهم الحزبيون وأنا لست حزبياً وهذا شيء معجز، وكان

مرشحا ضدي الحزبيون ومن الطائفة العلوية كي تكون بشكل أوضح، وهم من رجال السلطة، وأنا لست من رجال السلطة، وأما رئيس الرابطة فيجب أن يكون عضوا في القيادة القطرية لأنه لا يوجد مركز مهم في الدولة بدن أن يكون تابعا لعضو في القيادة القطرية، «رفعت» لم ينتخب، وكنت خلال ست سنوات نائباً للرئيس وكنت الرئيس الفعلي وكل شيء بيدي، ولم أكن موظفا بل أستاذاً في الجامعة، وأمثل القوة الأولى العلمية في البلاد، وكنت أعمل من أجل إنشاء أكاديمية العلوم العربية وهذا حلمي ونضالي، وعندما تبينت أنني لا أستطيع ذلك جمعت الهيئة التنفيذية للرابطة وألقيت فيهم كلمة، وقلت لهم: إن هذا كان حلمي، ولم أستطع أن أحققه، وسأعود إلى عملي في الجامعة ومؤلفاتي وكتبي. ولم عد لي علاقة في الرابطة. وكان ذلك في عام ٧٦، ورفضت أن تبقى لي أية علاقة لأنني لم أستطع أن أحقق ما كنت أريد أن أحققه، ووضعت عراقيل في وجهي.

تمَّام: لكن رفعت اجتمعت معه.. هل لديه عمق علمي حقاً؟

أحمد سليمان: إنني أريد أن أتحدث بشكل عام وكيف نستطيع أن نخرج من أزمة سورية، ولا أريد أن أتحدث عن أشخاص لأن القضية ليست شخصية.

تمَّام: لكن هم أفراد الذين يتسلطون على الشعب السوري وعندما ترفض الكلام عن الفرد فعلى من تتكلم؟ لماذا الإبقاء على الإبهام على سجل نائب الرئيس السوري؟

أحمد سليمان: لقد كنت نائباً لرئيس الرابطة التي تضم كل أساتذة سورية، ومنصبي أعلى مركز علمي، وليس الآن مجال الحديث.. وموقفي النقدي للحكم معروف خطابة وشعرا ونثرا.. وكانت زوجتي تحذرني، وتقول لي: ألا ترى الاغتيالات؟ وهذا من طبعي، ألا أهتم بذلك، حتى أنني بعد أن خرجت وصلتني تهديدات شخصية من حافظ الأسد، وأنه يشرف شخصياً على عملية إغتيالي.

تمَّام: كيف وصل لك هذا التهديد من الأسد؟

أحمد سليمان: بعثها عبر أشخاص.

تمَّام: من هم؟

أحمد سليمان: هناك موظفو وأناس يعملون مع النظام، ولكن ربما يقدرونني كواحد من أعلام البلد، ويعز عليهم أن أقتل وأغتال.

تمَّام: لماذا لا تذكر أسماءهم؟

أحمد سليمان: ليس هناك مصلحة.. وإذا ذكرنا أسماءهم ربما كانوا قريبين من حافظ الأسد.

تمَّام: إذا نقلوا التهديدات فهم أسوأ منه؟

أحمد سليمان: لقد نقلوا التهديدات وبعضهم كي آخذ حذري من ذلك، وبعضهم كان حاضراً هذه الاجتماعات مثلا، ولم يكن يأتمن الأجهزة الثانية، لأن الأسد بلغ به الحقد مرحلة كبيرة لأنني كنت الشخص الأول الذي جرؤ ووقف في وجهه هذا الموقف، الصلب والمؤثر، وأعرف مثلا عندما وقفت هذه المواقف أنني وجدت تأييدا ليس من الطائفة العلوية، بل إن هناك مناشير وزعت في حماة وحلب تؤيدني بقوة وصتفني بموقفي الصادق وتهاجم المواقف الأخرى، وتصفها مواقف المنافقين. وموقفي أحدث ضجة في البلد واقتضى ردة الفعل العنيفة.

وإنني آخذ تحذيراتهم بعين الاعتبار لأني أعرف ذلك ولكنني لا أقيم وزنا لذلك لأنني إنسان مؤمن، قل لن يصيبكم إلا ما كتب الله لكم أو عليكم.. والحياة موقف. وكنت دائماً في حياتي أعبر من خلال كتاباتي الفكرية والأدبية عن موقفي في الحياة وموقفي الوطني القومي والثوري والإصلاحي في سبيل مصلحة بلادي وأمتي العربية.

تمَّام: إذن، لماذا ترفض تقييم رفعت الأسد علمياً وثقافياً؟

أحمد سليمان: لا أرفض الحديث عنه ولكني لا أجد أي ضرورة ولا فائدة.

تمَّام: لا: هناك فائدة كبرى لأنه نائب الرئيس السوري ويتكلم الآن عن الديمقراطية، فهل اجتمعت به في باريس.

أحمد سليمان: لا، أنا لا أجمع به، وأنا لا أتابع أموره، وكان رفعت رئيساً بالاسم للرابطة.

تمَّام: هل شهادته «الدكتوراه» حقيقية؟

أحمد سليمان: أنا لم أكن من أعضاء اللجنة الفاحصة «ضاحكاً».

تمَّام: أنتم رأستموه على رابطة الخريجين؟

أحمد سليمان: لقد رأسه منصبه في الحزب.

تمَّام: خلال حواراتك الطويلة هل لديه أي عمق فكري، يستحق لقب «الدكتور»؟

أحمد سليمان: اسمح لي أن أتجاوزها، إلى شيء أهم.

تمَّام: هذا هو الأهم -رفعت الذي ضرب حماة- هل هذه هي الدكتوراه الأصلية في سفك الدماء؟

أحمد سليمان: سفك الدماء لا أعرفه، وضرب حماة لم يكتب حماة ويقسو أحد على من ضربوا حماه أكثر مما قسوت أنا، وضرب حماة مقامرة مفتعلة من النظام الأسدي افتعالا، وكان باستطاعته أن يطّوق الأمر بكل بساطة. وألا يجعل الأمور تصل إلى هذا الحد، ولكنهم استبحروا الأمور استبحاراً وضربوا حماة عن سابق عمد وتصميم.

تمَّام: ألم يضربها رفعت الأسد؟

أحمد سليمان: إنني أقول النظام وحافظ الأسد.

تمَّام: لماذا ترفض أن تفضح رفعت الأسد الجلاد؟

أحمد سليمان: ليست قضية أفضحه، إنني أفضح النظام بعينه، ولست مستعدا أن أتحدث عن أشخاص معينين، وهناك نظام وله رأس معين.

تمَّام: وله ذيل معين، ومن هو سيف السلطان.. أليس رفعت؟ ألم تطالبهم بوقف سفك الدماء؟

أحمد سليمان: أنا رجل علم وفكر، وهو رجل كان مسئولاً كبيراً.

تمَّام: إذن كرجل علم وفكر، وضعت نفسك في برج عاجي يا دكتور؟

أحمد سليمان: كنت أبعد الناس عن رجال الحكم، وهذا تاريخي.

تمَّام: عندما فسح لك المجال للاجتماع مع حافظ الأسد ورفعت الأسد ألم تطرح عليهما لماذا تسفكان، وأما كفى؟

أحمد سليمان: الإنسان يطرح السؤال مرة واحدة، وباعتقادي لا مجال حتى للطرح وأنت ترى الأمور، ولكنني الشاعر الأول الذي وقف مواقف واضحة شجاعة قوية بل أشجع وأقوى وأصرح المواقف وطنية وقومية إسلامية في سورية، وأقولها بكل صراحة وبكل تواضع أيضاً.

تمَّام: لكن كان لك فرصة للالتقاء بالدكتاتوريين، ألم يكن من واجبك أن تقول كلمة حق أمام سلطان جائر؟

أحمد سليمان: لا أريد الحديث أن يتحول إلى حديث عني شخصياً.

تمَّام: حسنا لنبدأ بالتوقعات الأساسية: النظام السوري أليس هو نظام فردي؟
أحمد سليمان: نعم إنه نظام فردي.

تمَّام: من يمثله؟ أليس حافظ الأسد أولا، ثم رفعت الأسد أليس كذلك؟
أحمد سليمان: يمثله حافظ الأسد.

تمَّام: ولكن ألم يساهم رفعت في القمع؟
أحمد سليمان: الآن تريدني أن أظهر... إن كل إنسان سفاح مصيره أسفل السافلين، وهناك نظام وهناك رأس بدونه النظام لا قيمة ولا وجود له، هناك شركاء كثيرون وأنا لا أريد أن أتحدث عن الشركاء أو رفعت أو طلاس أو خدام أو حيدر...

تمَّام: لماذا؟ أليسوا هم شركاء في قتل الشعب السوري؟
أحمد سليمان: متنفسا الصعداء، والله كل من قتل الشعب السوري هو شريك في قتله، ولكن لدي نظرة أن التخلص من هذا النظام، ثم لكل حادث حديث.

تمَّام: ألاحظ أنك منزعج من هذا الموضوع ولكنني سألتك لأنك ما قلت أنه لا يجرؤ على اعتقالك ولديك منصب للاجتماع برفعت وحافظ الأسد، وأريد أن أعيد السؤال: هل قلت كلمة حق في وجه هذين السلطانين الجائرين أم لم تقلها؟ وما هو رد فعلهما، هذا ما أريد أن أعرفه؟
أحمد سليمان: قلت لك كيف أن أهل بيتي يخشون علي ويخافون علي ويلومونني... و... وإنني لا أخشى لومة لائم، لكن الكلمة حتى تكون لها قيمة يجب أن نعرف أن نضعها ونقولها في الوقت المناسب. وأكثر مما قلت لا يستطيع

أحد أن يقول أكثر مما قلت، أو يفعل أكثر مما فعلت والأشـياء التي نطرحها الآن، وطبعا مستعد أن أجيب، هي ليست الآن الشيء الأساسي.

تمَّام: أنت حر في أن ترفض.. لننتقل إلى الحديث عن التحالف الوطني لتحرير سورية، وبعد دخولك للأمانة العامة في التحالف في دورته الثامنة، فهل تمثل حزبك الوطني الديمقراطي أم لنفسك؟

أحمد سليمان: إن دخولي الآن بشكل مستقل لأن حزبي الوطني الديمقراطي على خلاف الأحزاب الموجودة على الساحة هو موجود في الوطن ويعمل هناك.

تمَّام: كم عدد أعضائه ومن هم أبرز أعضائه؟

أحمد سليمان: اعتقادي أنه أقوى الأحزاب الموجودة على الساحة السورية الآن، وهذا كلام واثق منه، وهو يضم جميع فئات الشعب والمدن والأرياف السورية وهو حزب وطني ديمقراطي.

تمَّام: هل هناك عشرة آلاف عضو؟ ولماذا لم نسمع به كثيرا؟

أحمد سليمان: ربما أكثر من هذا الرقم بكثير.

تمَّام: ٥٠ ألف عضو؟

أحمد سليمان: والله إنه أقوى حزب.

تمَّام: في أية سنة تأسس؟

أحمد سليمان: لم يمض عليه وقت طويل، وشعرت بحاجة كبرى للحزب، في الحقيقة إن الأحزاب الموجودة في سورية الآن ومع السلطة، هي أحزاب صورية ومنشقة على بعضها وأحزاب سبب وجودها هو ارتزاقها وانتفاعها بصرف النظر عن كل الأمور الأخرى، وهنا نعطي رأينا بصراحة ووضوح ولمصلحة الوطن..

ولابد أن نكون صرحاء وأحيانا شـديدين في صراحتنا، هذه الأحزاب تكونت ثم انشقت على نفسها من باب الارتزاق والتملق للسلطة وللرتب.

أمـا أحزاب المعارضة وأنا أحترم جميع الوطن وأحترم الأحزاب التي ناضلت وأثبتت وجودها على السـاحة، ولكن لاحظت شـعبنا وأنصاري في الوطن قاموا بنوع من الاسـتفتاءات والتحليلات فرأوا أن الناس أصبحت ترى هذه الأحزاب في هذه المرحلة من الزمن لا تشـدها، ربما أن هـذه الأحزاب لديها بعض الأخطاء وحملت في السـابق أشـياء كثيرة وأصبح غير واضح، وأصبحت الانشقاقات التي حصلت بها، وكما يقول الشاعر: وظلم ذوي القربى أشد مضاضة. وعندما تحدث انشقاقات في أحزاب معنية فكل جهة من هذه الجهات تغدو مشغولة بمهاجمة الجهة الأخرى، فالاشـتراكي إذا انشق يهاجم الاشـتراكي الآخر ولا يهاجم الآخرين.. إلـخ، ثم تاريخيا، وتبين لي أن هذه الأحزاب لم تعد تسـتطيع جلب المواطنين حول فكـرة معينـة، ولهذا أطلقت الحـزب الوطنـي الديمقراطي، واخترت لـه الوطنية لأن العروبـة شيء مفـروغ منه، فأنا لا أقول عن نفسي أنني إنسـان لأنني إنسـان، ومادمت إنسـاناً وعربياً، وكلمة العربي هـي تحصيل الحاصل، ونحن بحاجة الآن للوطنية وأن يعود الف الوطني كما كان في ذروة النضال ضد المستعمر والمغتصب ونحن الآن في نضال ضد مغتصب للسـلطة ومشـوهٍ لقيم الوطن والشعب، عمل تفتيتا لهذا الشعب، ونحن بحاجة لصفة الوطنية، وأن نعود كلنا مواطنين.

وقلنـا: الديمقراطيـة.. لأن كل المآسـى التـى جـرت في غيـاب الحريـة والديمقراطيـة، ولـو كان هنـاك ديمقراطيـة لم يكن مـن الممكن أن نصـل إلى هذا الوضع. وتحت هذين الشـعارين. وباعتبار أنني شخص، كنت كل حياتي مناضلا في سبيل الحق والوحدة العربية والوطنية والتقدم وعودة سورية والعرب جميعا إلى مكانهم في العالم من أجل أنفسـهم ومن أجـل العالم، ولم أنضم في حياتي إلى حزب من الأحزاب، أي أنني لم أمارس السـلطة ولم أمارس الحكم، وكنت دائما مناضلا في صفوف الشعب بكتاباتي ومواقفي.

تمَّام: لماذا لم يجذبك حزب البعث العربي الاشتراكي في بداياته؟

أحمد سليمان: كنت أدعم حزب البعث العربي الاشتراكي منذ انطلاقته الأولى بشكل قوي جدا، ووقفت إلى جانبه وحاولت جهدي أن أبعد عنه العدوان الذي يتعرض له حتى الاعتداء المادي، وكنت أرى دائماً أنني لا أريد أن أتقيد بشكل حزبي، وأريد أن أكون حر بتفكيري أي لا أريد أن أختبئ، فإذا دخلت في حزب حتما سأكون من قادته ولا يمكن إلا أن أكون من قادته، لماذا؟ لطبيعة مجتمعنا وطبيعتي أنا النضالية والثقافية والعائلية ولا يمكن أن أكون في أي حزب دخلته إلا في القياديين، فيوم من الأيام عندما أختلف لا أريد أن أعمل انشقاقا أو أي شيء وأكون حرا الآن، فمثلاً حزب البعث تعجبني مبادئه فأنا أدعمه وأسانده، ولم تكن لي مطامح سياسية، لأنني لا أريد ولو أردت أن أكون وزيرا أو غيره فهذه أشياء من ثلاثين سنة أو أكثر. من ثلاثين سنة إلى الآن أستطيع أن أكون وزيرا..

تمَّام: إذن لماذا حددت نفسك الآن بحزب؟

أحمد سليمان: لقد أتيت السياسة مرغماً لأنني رأيت أنه لا يمكن بشكل من الأشكال إلا أن أنزل بنفسي إلى الساحة لأجلو بعض الأمور التي إذا لم تجلء فستقودنا إلى كارثة. وعندما تأكد لي مثل هذا، ضحيت براحتي ووضعت كل قوتي ومكانتي الفكرية والاجتماعية في الميزان، ونزلت إلى الساحة وعرضت حياتي للخطر والتي كانت تجرى مطمئنة، وأنا الآن في دور الكهولة، وأصبح من حقي أن أنعم بشيء من الراحة الجسدية على الأقل، فوجدت نفسي مضطرا، ولا أحد غيري يمكن أن ينهض بهذا العبء، والله لو وجدت أحداً غيري يمكن أن أدفعه، لما أقحمت نفسي.

تمَّام: ماذا تعني بهذه الأمور؟

أحمد سليمان: هذه الأمور -أولاً الهجمة الطائفية وهذه المفاهيم الملتبسة في الشعب، فرأيت أنه يجب على شخص في وزني الأدبي والاجتماعي أن يبرز بنفسه

على الساحة، ولو برز شخص آخر غيري لن يلفت الانتباه ولن يكون له الوقع، وسيجد صعوبة كثيرة ولن يوفق إلا بعد فترة طويلة وأنا أختصر الزمن على الأقل في ذلك، وبرنامجي عندما يتحقق فثق أنني لن أشترك في حكم ولن أساهم في حكم حتى ولو نال حزبي الأكثرية الساحقة في البلاد، وهي طبيعتي ويعرفها عني كل إخواني وتلامذتي وكل من يصغون إليّ، أنني دائما أدفع الجيل الجديد للأمام ومن أنصار التجديد دائما، وأن نقدم دماءً جديدة لأن لكل عصر أهله وقومه والناهضين به، ويجب أن يبرز هناك اسم معروف، فمثلا نقول الآن: إن رئيس الحكم يستغل طائفة معينة وطغى باسم هذه الطائفة، وقتل وشرد وقمع وأثكل ويتَّم ونهب وسرق باسم الطائفة وباسم الحزب أيضاً، وأنا شخصياً أعتقد أن الطائفة والحزب بريئان منه وهو لا يمثلها، لكن صنع لنفسه حزباً معيناً وطائفة معينة، فالطائفة العلوية التي يدعيها هي كطائفة له وليست هي الطائفة العلوية التي نعرفها، والحزب أيضاً هو حزبه الخاص وليس حزب البعث العربي الاشتراكي الذي نعرفه أيضاً، وكان يجب لشخص يثق به الناس وله تاريخ ثقافي ونضالي ولم تعلق به أوضار الحكم، وساعدني على ذلك أنني من هذه الطائفة التي يريد أن يستغلها حافظ الأسد، فليس أقدر مني أنا على إثبات العكس تماما، وأن هذه الطائفة غريبة جداً عن حافظ أسد.

وكنا نقول، وحتى عندما كنا في سورية: لو أجرينا استفتاء، وكان بإمكاننا إجراء هذا الاستفتاء في جو من الحرية، فوالله لنال حافظ أسد أدني نسبة بين العلويين في جميع النسب بين الفئات الأخرى من شعبنا في سورية. تى كان يذهب بعضهم من أهل القرداحة نفسها، يقول: إننا لو أجرينا الآن استفتاء على حافظ أسد في القرداحة وفي حماة لربما ناله من الأصوات في حماة أكثر مما أخذ من الأصوات في القرداحة. والأمر الآخر: يجب أن يكون إنسان تثق به هذه الطائفة ويقف في وجه هذا الطاغية الذي يريد أن يدمرنا جميعاً. وأيضاً إعادة الشعارات الوطنية الصافية النقية التي ربينا عليها، وإعادة تلك النفوس إلى ما كانت عليه، ونحن جيلنا في شبابه التي نشأنا عليها -هذه مهمتي- أي توحيد ما أمكن من هذا

الشعب حول فكرة الوطنية والديمقراطية وإمكانية استقطاب العدد الأكبر من الشعب، لأنه بصراحة قد زهد في الأحزاب الأخرى. ومع احترامي لها وتاريخها فإن كل الأحزاب التي عاشت كل هذه الفترات من تاريخ سورية الذي لم يكن مستقرا، فرأيي أن أبناء شعبنا يتوجسون كثيرا من قضية الانضمام إلى أحد هذه الأحزاب. ثم لابد من تتجميع أبناء شعبنا حول فكرة أو ضمن حزب كي نصنع منهم قوة كبرى، فإذا استطعت أنا أن أجمع من جديد في حزب وطني ديمقراطي له مبادئه الواضحة وإصراره على الإطاحة بهذا النظام وتسليم الأمر للشعب، لأن تعيش سورية أرحم عهود الديمقراطيات وأوفاها بصراحة وجلاء. ونحن مسئولون عن هذا الكلام.. لابد من جمع أبناء هذا الشعب ولابد من إسقاط نظام الطاغية، ووضع الأمر في يد الشعب. وأنني واثق من شعبنا ومن جيشنا لأنني أعتقد أن جيشنا قد نال درساً قاسياً ورهيباً يوم حماة، وإذا كان الطاغية يراهن عليه بأن هذا الجيش قد يعيد هذا الدرس فوالله أقول له: إنه واهم، وجيشنا لن يكون خاصة بعد انتفاضة أطفال الحجارة في فلسطين، لن يمثل أبداً دور الجيش الإسرائيلي النذل الوغد في قتل الأطفال. وإذا استطاع الطاغية أن يستغل في فترة معينة وضمن حالة نفسية معينة بعض الجهلة وغير الواعين. فأعتقد أن جيشنا، قادة وجنوداً قد وعوا هذا الدرس الآن، ولن يستطيع حتى ولو حاول خلق أجواء ويحاول وتساعده قوى عالمية على إعادة خلق هذا الجو فإنه لن يمثل دور الجزار.

تمَّام: كيف ترى سيناريو التغيير في سورية عبر انقلاب عسكري أم ثورة شعبية أم نضال مسلح؟

أحمد سليمان: من الصعب التحديد، وإنني أقول: إننا نتصور، ولا نملي الطريقة، بل نعتقد أن حركة الشعب هي الأساس، لأن الشعب هو الأستاذ الأكبر في هذا المجال، ولو كان الحزب هو طليعة أحيانا أو هو القائد أو كل شيء ولكن يجب أن يعود دوماً إلى الشعب، ومن الشعب يستمد شرعيته في القيادة، إنني أتصور أنه مهما كان السيناريو كما ذكرت، لابد أن يكون جيشنا إلى جانب الشعب له

دور، ولكن تصوري أن دور اليجش من الآن فصاعدا يجب أن يكون الدور الذى نعرفه لجيوش الدول المتقدمة وذات التاريخ العريق في الديمقراطية والوعي. وأعتقد أن شعبنا من هذه الشعوب العريقة. وإن كان في الوعي والديمقراطية له ربع قرن في التشويه قد طرأ عليه. ويقف ضاحكا: كأننا الآن نرسم خطة وأن حافظ الأسد مستعد لإحباطها، ويضيف: بشكل عام اعتقادي أن الكفاح المسلح طبعا لا يمكن أن نحدده، فالكفاح هو كفاح مطلق بشتى الوسائل وكل وسيلة صالحة ولها دور، ولا نستبعد أي شكل من أشكال الكفاح. والكفاح المسلح معناه انتفاضة شعبية جماهيرية، ومعناه طبعا طليعة أو طلائع تسير في مقدمة الجماهير. ولكن في وضعنا أريد لجيشنا أن يغسل العار الذي ألحقه به هذا النظام، ألحقه به في الداخل والخارج.. من الداخل جعله يهدم المدن ويقتل الآلاف المؤلفة، وألحقه به على الصعيد العربي، نحن دخلنا لبنان وقتلنا جميع الفئات في لبنان ولم تسلم فئة في لبنان من شرنا، ثم هل أذكر ما صنع بالفلسطينيين في المخيمات الفلسطينية عندما حوصروا في بيروت، وعندما حوصروا في طرابلس وعندما كانت المدفعية البحرية الإسرائيلية تقذفهم من البحر، وكان جيش حافظ الأسد يقذفهم من البر، ولكن في الواقع كانت الأوامر تأتيهم بالضرب ولكنهم لم يضربوا المقاومة بأسلحتهم، وأقوله عن ثقة كاملة لأن الأوامر بضربهم وإبادتهم، ولكن جيشنا العربي السوري، جيش وطنياً، وليس كما يريد أن يصوره بأنه جيش انكشاري.

تمَّام: إذن لم نتعلم من التاريخ، وترى الآن دوراً للجيش السوري في التغيير، ثم يعود للثكنات، وهذا تاريخياً أثبت فشله عندما التهم العسكر البعث بعد عام ٦٣؟

أحمد سليمان: لا أريد أن أدخل في تفاصيل الأحزاب.

تمَّام: لكنك دخلت في تحالف مع من يؤمنون بالكفاح المسلح في سورية؟

أحمد سليمان: لقد دخلت في التحالف الذي يقول بالكفاح بمختلف الأساليب، ولا يحدد أسلوباً.

تمَّام: كيف قبلت الدخول مع الإخوان المسلمين في تحالف؟

أحمد سليمان: والله من الأساليب مهاجمة النظام القائم في أنه كان يوفد موفدين، ويستأجر بعض صغار الشيوخ ويزورون الساحل والجبل وأرياف حماة وحمص ويقولون انظروا إلى فلان وابن إمامكم فلان.. كيف يتحالف مع الإخوان المسلمين، ويريدون بذلك أن يزيلوا مكانتي لدي العلويين، أنا عندما أوجد في تحالف وطني يرمي إلى تحرير سورية، وكان هناك الإخوان المسلمون أو كان هناك العبثيون أو الناصريون أو أحزاب أخرى، نحن نسير معا ليس من خلال مبادئ أحزاب كل واحد منا، نحن لدينا مبدأ للتحالف وكلنا وافقنا عليه، وبعد أن نصل للنتيجة وعندما نحرر هذه المبلاد فنحن متفقون وملزمون -شئنا أم أبينا- أن نضع الأمر في يد الشعب وهو الحكم بعد ذلك فيما بيننا. فإذا أعطى لأي حزب من هذه الأحزاب ثقته، وأنا كنت أقول لهم دائما هل تعتقدون أننا كتحالف سنعود جميعا إلى الحكم؟! وقد يعود قسم منا إلى الحكم وقد يعود قسم منا إلى المعارضة. ولكنها ستكون معارضة في جو ديمقراطي ولصالح البلاد وبكل الأساليب إلا أسلوب العنف.

تمَّام: لكن هناك من خلق نهراً من الدماء بين الطائفة العلوية في الجبل، والطائفة السُّنية في حماة؟

أحمد سليمان: لا تنتظر مني أن أهاجم حزبا أو أدافع عن آخر.

تمَّام: لكن أريدك أن تضع الأمور في نصابها، وإذا كنت الآن لا تمارس الحرية فمتى تمارسها؟

أحمد سليمان: هناك فئة لعبت لعبة حافظ الأسد نفسها.

تمَّام: أية فئة تعني؟

أحمد سليمان: أقول فئة من الناس، وأنا لا أقول الإخوان المسلمون إطلاقا وأنا لا أقول ذلك، وأعتقد أنك تحاول أن تجرني إما للمهاجمة أو للدفاع عن..

تمَّام: إننا نحاول أن نحلل نظرتك للأوضاع في سورية والمعارضة وإذا كنت لاتمارس الديمقراطية الآن فهل تمارسها في الداخل؟

أحمد سليمان: والله أعرف الآن حزبا اسمه الإخوان المسلمون، يرأسه «عدنان سعد الدين» وأنا تحاورت معه مرارا، ثم لا أريد أن أعود بعيدا في الماضي، ثم أدبياتهم وأفكارهم ومبادئهم على الأقل في السنتين الأخيرتين، عندما حصل هذا الحوار، وجدت أن هناك فكراً تطور وفكراً متفتحا وفكراً بعيدا عن التصرفات والأفكار التي أدت إلى المأساة.

تمَّام: هل عاتبتهم على اغتيال المفكرين العلويين، وهل غفرت لهم ذلك؟ وما هو تبريرهم لك؟

أحمد سليمان: أنا لست في موقع الغفران، واعتقادي أن كبار المجرمين في أية فئة كانت، يجب أن يحاكموا، طبعاً هناك أناس تلوثت أيديهم بالدماء من جميع الطوائف، ولكن لم يكونوا هم المسئولون الأوَّل، فلابد من معاقبة رؤوس الفتنة في جميع الفئات والطوائف. ولكن أيضاً لابد لهذا الشعب أن يتعاون بروح جديدة، وإلا لا ينتهي السيناريو معنا، وسيناريو الحل يصبح سيناريو مع الأسف غير قابل حلل.

تمَّام: في ميثاق التحالف فقرة واضحة، تقول: «بالكفاح المسلح لتحرير سورية».. هل وافقتم على ذلك؟

أحمد سليمان : لا، هذا كان في الميثاق القديم ولم يعد يُعمل به.

تمَّـام: لماذا، وهل طالبتم بحذف هذه الجملة حتى تدخلوا في الأمانة؟

أحمد سليمان: نعم عُدِّل الميثاق، وقبلنا الكفاح بمختلف الأساليب بدون تحديد.

تمَّام: هل كان هناك احتجاج على كلمة ديمقراطية في الميثاق من قبل الإخوان؟

أحمد سليمان: والله هذه أمور محسومة لدينا (...) وكل من يرفض الديمقراطية أرفضه، وإذا كنا سنقبل بحكم غير ديمقراطي فالأفضل أن نبقى على الحكم الحالي، ولا يمكن أن أسير مع إنسان لا يؤمن بالديمقراطية.

تمَّـام: إذن دخلت التحالف بدون أن تعرف مواقف جميع الأطراف نحو قضية الديمقراطية؟

أحمد سليمان: أنا أعرف -ما أعرفه هو هذا التحالف وميثاقه مادة مادة، واشتركت في تعديل بعض مواده في الدورة الثامنة في نيسان وحذف بعض الأفكار غير الصحيحة، وأنا ملتزم بميثاق هذا التحالف، وكل من يشذ عنه، إما يخرج هو وإما أخرج أنا.

تمَّـام: في مقابلة مع «محمد الجراح» في «الوطن» قال: إن الإخوان المسلمين عارضوا كلمة الديمقراطية لأنهم لا يؤمنون بحكم الشعب بل بحكم الله... ألا تعرف ذلك..؟

أحمد سليمان: أنا أعمل في السياسة والنضال السياسي، ولكني أعمل به من منطلق مبدئي ولا أفهم شيئا في مناورات السياسة وكواليسها، وأنا إنسان مبدئي ولدي أمور واضحة، وعندما أشعر أن الأمور حادت عن الصواب فإن لي موقفاً جدِّيًّا، قطعا لا شك فيه، وإذا كان لي موقف من جبار طاغوت كحافظ الأسد، فليس أهل على من أي موقف جدّي من أي طاغوت آخر.

تمَّام: قضية التفاوض بين النظام والإخوان (...) وهل تقبلون هذا المبدأ؟

أحمد سليمان : لقد جرى إقراره في التحالف بشكل واضح وصريح وشديد جدا، إنه لا يسمح لأية فئة من الفئات بالتفاوض مع النظام السوري من الآن فصاعدا، ومن يتفاوض يكون خارج التحالف.

تمَّام: لماذا سمحوا لهم في الماضي بالتفاوض؟

أحمد سليمان : اسأل من كانوا في الماضي!

تمَّام: هل تؤيد فكرة التفاوض منذ خروجكم في عام ١٩٨٠؟

أحمد سليمان : التفاوض مع المخابرات «ضاحكا» أنا لا أجتمع... وبالنسبة لي مبدأ التفاوض مرفوض رفضاً قاطعاً والآخرون اجتهدوا وأعتقد أنهم خاطئون، بل إنهم تجاوزوا أموراً... وفي اعتقادي لم يكن يجوز ذلك رغم كل ما يريدون أن يحيطوا بمبررات أو غير ذلك. ولذلك اتخذنا في التحالف الجديد -وأنا مسئول من الآن فصاعداً- بالمنع القطعي للتفاوض.

تمَّام: تقول: التحالف الجديد... إذن التحالف الذي خلق منذ عام ٨٢ أصبح تحالفاً جديداً؟!

أحمد سليمان : إنني أعتقد أن هناك روحاً جديدة وإلا لا معنى لوجوده، وأنا شخصيا لم أكن لأساهم لو لم أعتقد أن روحاً جديدة وفكراً ونضالا جديداً ووضوح رؤية أكثر، وأن هناك إصراراً على أننا في الجولة التي نرجو أن تكون نهائية مع هذا النظام.

تمَّام: لكن الوجوه هي نفسها، ولم يحدث تغيير جذري؟

أحمد سليمان : هنا يأتي في الحقيقة دور الفرد، لأن دور الفرد في المجتمع وفي الحزب ووسط الشعب والشرائع السماوية والدنيوية لا تنفي دور الفرد، يكون

الحـزب هـو الحزب، ويدفـع الحزب بفـلان من الناس فيجـره إلى كارثـة، ويدفع ببعـض مـن الناس فينهضه من هذه الكارثة، ودور الفـرد ليس مقطوعا من حجر بل له أسـبابه ودوافعه الموضوعية والذاتية والبيئية، فالأحزاب ترشـح أشـخاصاً جـدداً ودماً جديداً ومفهوماً جديداً ولو من خلال مبادئهم، ولكن بتحليل جديد للأمـور ونظرة جديدة للأمور ثم نشـاط وحيوية جديـدة، ونأمل أن تتحقق، وأنا لا أريد أن أنتقد الماضي، ولكن عندما تدعو الضرورة فإنني سـأقول كلمتي، لأنه كانت هناك في الماضي معوقات ولا أريد أن أسترسل فيها، لأن التقرير الذي قدَّمَتْه الأمانة الماضية يدينون أنفسـهم بأنفسـهم! وقالوا إنهم كانوا جامدين ولا جدوى من عملهم، وتقريره مليء بكلمة الجمود والفشـل، فليس من المجدي الآن القول أكثر من ذلك (...).

تمَّام: إذن تحلق آمال كبيرة الآن؟

أحمد سـليمان: والله لـولا الأمل، وإنني واثق حتى لو فشـلنا في هذا التحالف فإنني واثق من النتيجة وكلي أمل، وإن شاء الله أتمنى ألا يفشل وسأقوم بكل جهد، وإخواني ما وسعني ذلك، وأضحي بأشياء كثيرة كي ينجح هذا التحالف لمصلحة الوطن والشعب.

أما إذا فشـل رغم كل هذه الجهود، فليس معنى ذلك أنني فشـلت، أو أن آخر فشل لأنني سأتابع العمل وسيتابع الآخرون العمل في أساليب أخرى، وكل شيء مـدروس ومهيأ، وأنـا متفائل وواثق من أننا سـنصل إلى النتيجة التـي يريدها منا شعبنا، والتي نعاهد شعبنا عليها أيضا.

تمَّام: ما هو تعريفك للنجاح في التحالف؟

أحمد سليمان: النجاح هو أن نستطيع استقطاب شعبنا في الداخل قبل الخارج، وشـعبنا في الخـارج البالغ مليونين، هذه معركة أساسـية ولكن المعركة الأساسـية هي في الداخل وإيصال صوتنا في الداخل شـيئ صار مبدئاً لأن دور الفرد مهم..

وكنت أستطيع أن أقدم بضعة أشخاص، ولكن نزلت لأنه يجب أن ينزل الآن من يستطيع أن يريح ثقة الشعب في هذه المرحلة العصيبة، ويريد الشعب أن نقدم له أشخاصاً ذوي ثقة شديدة كي يوثق بهم.

ويكفي ماحملنا هذا الشعب من خيبات خلال ربع القرن الأخير، وكذلك إيصال صوتنا إلى القوات المسلحة واستقطابها حول أفكارنا وليس لإعادته لقلب حافظ أسد كي تأتي بحافظ أسد جديد أو مشوه أو بشكل اخر، لا، لأن جيشنا من هذا الشعب، ولنكون كلنا على اتفاق للعودة للجو الديمقراطي والوطني، والجيش لاستعادة الأراضي المحتلة، ولم تعد تعني فقط فلسطين بل أبحت تعني أجزاء كثيرة من الأراضي العربية والتي أصبحت مثل الجولان لانذكرها..

تمَّام: ما هو تعريف الفشل في التحالف الجديد؟

أحمد سليمان : الفشل إذا عدنا إلى تعطيل كل إمكانياتنا أي أن هنا اللحمة الداخلية، ثم الجو الديمقراطي الذي نطمح إليه والحرية ستكون أوسع أنواع الحريات، والديمقراطيات وأرحمها. وهذا كان عهداً منّا وتقرُّنا عليه أطراف التحالف والقوى المؤمنة بشعبها.

تمَّام: (......).

أحمد سليمان : (.......).

تمَّام: هل توافق على انضمام جماعة إبراهيم ماحوس؟

أحمد سليمان : أية فئة تقبل بمبادئ التحالف يمكن أن تنضم للتحالف، وأية قوة....

تمَّام: كم مرة اجتمعت مع الأسد؟ لنحاول مرة أخرى اكتشاف نفسية الأسد؟

أحمد سليمان : إن حياتي في دمشق وخلال أربعين عاماً مناضلا.. وشُردنا ونُفِينا.. وكنت منصرفاً إلى دراساتي والتألف، ومحاضراتي، ولي أجواء فكرية... وروحية، ومثلُ أخي الذي قال: إنه جاء السياسة مرغما، ولما أصبحت السياسة نضالا جئت إليها.. واجتمعت به مرتين أو ثلاثاً.

تمَّام: في أية مناسبة التقيته؟

أحمد سليمان : المناسبة التى التقيته فيها عندما استلم رئاسة الجمهورية وتحدثنا عن الآمال والأفكار وكيف يمكن أن يسير.

تمَّام: هل تغير جذرياَ؟

أحمد سليمان : نعم، كان يريد أن يبدو ديمقراطياً، ويحقق الحرية والازدهار والاقتصادي، ثم التقيت به مع مجموعة من المثقفين. ولا أذكر ربما في عام ١٩٧٤ ولاحظت فيه التغير، وكنت أسجل في دواويني ذلك، وكان «طلاس» يحضر إلقاء هذه القصائد وغيره من المسئولين مثلا.

تمَّام: ماذا كنت تنتقد عندما كنت في الداخل؟

أحمد سليمان : أنتقد موقف النظام اللاقومي، والاقتصادي وفجورهم والقمع، ولو لديَّ دواويني لقرأت لك، وبدأ ذلك بعد حرب تشرين عام ٧٣.

تمَّام: المقابلة الثالثة... متى؟

أحمد سليمان : آخر مقابلة في عام ٧٤ أو ٧٥ وقبل دخول لبنان.

تمَّام: هل رفض استقبالك؟

أحمد سليمان : لا أعوذ بالله...

تمَّام: ألم تحن لك الفرصة لسؤاله عن جرائمه؟

أحمد سليمان: الفرصة تحين -والآن باستطاعتي أن أقول لك، وقلت له، لا أريد الآن.

تمَّام: ماذا كنت تقول له وأنت مستهدف، فلماذا لا تقل كلمتك للتاريخ؟

أحمد سليمان: لا نستطيع أن نقول كل شيء الآن ولو كانت أشعاري معي لكنت قرأتها واستدللت على ما قلت له وما قال لي. وهناك عشر قصائد على الأقل على شكل استخلاص لما جرى.

تمَّام: حاول أن تتذكر؟

أحمد سليمان: هي الأمور التي يتحدث بها كل يوم، الفضائح القومية والداخلية والأخلاقية.

تمَّام: ماذا كانت إجابته؟

أحمد سليمان: عندي يقول: إن مدينة حلب معه مئة بالمئة، وإن مدينة حماة خرجت تصفق له فماذا تريد أن يقول وماذا تنتظر منه.

تمَّام: إذن لا يعترف بالحقيقة؟

أحمد سليمان: لا، أبدا ويرفض رفضاً باتًّا الاعتراف بالواقع، ولا يمكن، بل يكذبه جهارا وهذا شيء مخالف تماماً، وإذا قلت له: إن الشعب غير راض، فيقول لك: إنك غلطان، وأنا لدي معلومات أن الشعب كله معي، وراضٍ، ولا تذهبوا وراء الأوهام.. هذا فكره..

تمَّام: هل أتباعه وحاشيته حاجز له عمّا يجري في سورية؟

أحمد سليمان: لا.. إنه يعرف تماماً.

تمَّام: قال لي دبلوماسي غربي: إن سبب تدهور صحته أنه لا يُحرَّك شيء في سورية إلا بإذنه؟

أحمد سليمان : صحيح، وهو يقضي وقته كله في هذه المؤامرات، وكأنه جالس إلى مكتبه وواضع أحجار شطرنج، ولديه تصور للجيش السوري وللشعب السوري بكل فئاته وكأنه لاعب شطرنج. وماهر في الشر ولا يقضي هذا الوقت في سبيل تقدم وإصلاح سورية، بل كيف سيبقى هو وبيده كل السلطة وكيف ينقل كل هؤلاء الناس ويضربهم الواحد بالآخر ويبقى هو ماسكا في يده كل الخيوط، وهذه خطته في الجيش والشعب وفي كل أعماله.

تمَّام: هل الأسد قارئ أم كما قيل: يشاهد الأفلام ويؤمن باليوفو؟

أحمد سليمان : إنه يقرأ التقارير ولا يقرأ كتبا ثقافية أو علمية أو أدبية، وباستطاعتي أن أجزم لا...

تمَّام: تكررون دائما في أدبيات المعارضة بأنه «بائع الجولان» فهل هذه المقولات تضر بالمعارضة أم بالأسد؟

أحمد سليمان : لو أن جيشنا قد هيّأه لأن يقاتل لقاتل لأن الجندي السوري متفوق إذا أعطيناه الإمكانات الصهيونية نفسها، والانتفاضة بينت أن الجندي الصهيوني جندي نذل ووغد، إن أسطورة الجيش الصهيوني الذي لا يقهر أشاعوها وساهموا فيها، هي تبرير لما يحدث لجيشنا من انكسارات، إنهم شوهوا جيشنا العربي السوري... و«بائع الجولان» ليس هذا معناه أنه جلس في السوق وباعه، بل تخلى عنه وهذا شيء صحيح ومازال متخليا عنه إلى الآن. وقضية الجولان هي قضية كأنها منتهية بالنسبة له، أو كأنه ينتظر في فترة من الفترات عندما يصل الكيان الصهيوني إلى نوع من الحل معه، وأعتقد شخصياً أن القيادة الصهيونية لا يمكن أن تعيد الجولان ولا غيرها، وإذا لم يضايقه ولم يشعر بحاجة

لإعـادة شيء فهو لن يعيده متصدقا، وقضية «بائع الجولان» وأدبيات المعارضة لا أعلق على الأسلوب ولكن أعلق على الواقع.

تمَّام: لكن هل توجيه الشتائم للأسد مُجْدٍ، مثل: صهيوني وعميل..؟

أحمد سليمان: نحن نقول إن ما يجترحه حافظ الأسد أنه لولا مظلة صهيونية بما لها من نفوذ عالمي، لم يكن بقادر على النهوض والاستمرار كلما سقط، وإيجاد جو معين لإعادته لأن يطفو على السطح من جديد، لولا دعم أو مظلة أو مصلحة صهيونية لهم من بقائه، وهذا تحليلي، كما يحدث لإيران وحربها ضد العراق، فإن سكوت العالم وتجاهله لهذه الحرب ومساهمته في إذكائها وإنكاره للمواقف الواضحة لا يمكن أن يستمر دون تحريض صهيوني ومظلة صهيونية. وأعتقد أن هناك اتصالا مباشراً وغير مباشر مع الصهيونية بين الأسد والصهاينة، وليس لدي وثائق بل لدي استقراءات ومعلومات، وأنا لست بوضع أحصل منه على وثائق، لكن شكل التوجه وبحث الأمور، يجعلني أعتقد أن الأسد لديه مظلة صهيونية وللخميني أيضا.

تمَّام: هل ترى انحساراً قومياً عربياً أمام المد الإسلامي السفلي أو الأصولي؟

أحمد سليمان: لا أعتقد بقيام دول إسلامية في الوطن العربي، رغم أنه يضم طوائف غير إسلامية، فالعرب رسالتهم للعالم هي الإسلام، وهي الرسالة الحضارية والروحية، ونحن حتى لو كنا ملحدين، فإن الإسلام رسالتنا الحضارية للعالم، ورغم أن الإسلام هو الدين الذي أنزله الله على العرب، فإن القومية والدين هما شيء واحد وأن الدين عو إغناء روحي للقومية، ولا يمكن أن يتنافرا...

وهذا إغناء للحياة وللثقافات، أما الزحف الأصولي فإنني لا أعتبره شعبياً بمقدار ما أعتبره حزبياً، ونعرف أنه بعد وصول الخميني للحكم فقد وزع ملايين الدولارات، ليشتري الناس ويثير النعرات، مما أوجد نوعاً من البلبلة، ولذلك

نـرى أنها موجه تفتقر كثيراً إلى العمـق والفهم العلمي الصحيح وإلى حقيقة الأمة وكل أمـة، وهـذا لا يتنافى مع أن الإسـلام عالمي، وكون القوميـة العربية أممية بهذا المعنى أي أن حضارتها عالمية.

وإن لم يقـم الحزب الديمقراطي فإن الأنظمة كلها فاشـلة ولا حياة لان بدون وحدتنا العربية، فمثلا أرفض وأنزعج من كلمة الشـاعر السـوري، لأنه لا يوجد إلا الشـاعر العربي ولا يوجد شاعر سوري. ونحن لا نرضى بهذه الدود الإقليمية وإلى المزيـد من الوحدة ولا نقدر أن نضع سـيناريو على حـد تعبيرك... إذن الفكر الوحدوي والديمقراطي يجب أن يستمر التركيز عليه.

تمَّام: الديمقراطية أولاً أو الوحدة؟

أحمـد سـليمان : لا يهمنـي أيتهـما تـأتي أولاً، ولكـن لا بقـاء للوحـدة بـدون الديمقراطية، ويجب أن يفهمها كل مدني وجيش وحاكم، وبما أنهم غالوا علينا في القمع فسنغالي في الديمقراطية.

تمَّـام: لماذا نـرى غيـاب الوجـوه البرجوازية وأحـزاب الشعب والكتلة وغيرها؟

أحمد سليمان : ملابسات هذه الأمور لا أدري بها، وأعتقد أن على حزب الشعب أو الوطني أن يسعوا ويهتموا بالموضوع من أجل وطنية سورية وديمقراطيتها..

تمَّام: كدكتور جامعة وشاعر عربي كبير، لماذا ضحيت بمناصبك وراحتـك، ولا يساهـم الذين استفـادوا من خلق أسماء لهـم إن كانوا نواباً أو غير ذلك؟ والآن هم منخرطون في التجارة والبنوك ونسوا الشعب السوري؟

أحمد سليمان : إذا كانوا فعلوا ذلك فاسألهم.

تمّام: هـل انخراطـك في السياسـة الآن أخـذ كل وقتك وجعلك تقلل إنتاجك الشعري أم على العكس قدح القريحة الشعرية وجعلها تنسال انسيالا؟

أحمـد سـليمان : أنـا لم أتغـير في جـرأتي وكان لدي الوقـت في السـابق، ولكن الحوادث أصبحت أقوى وفي نسـق متسـارع، وكتبت أهم قصائدي فنياً وأدبياً في المرحلـة النضاليـة الأخـيرة وبعد خروجي مـن الوطن، لأنها مرحلـة متقدمة على الصعيـد الفكري والسـياسي، وكانت للتعبير عن حالة قومية سـامية. ولا أشـكو من أن السياسـة جنَت على شـعري بل أعطته زخماً روحياً جديدا وأعتز بشعر هذه المرحلة، وشـعبنا قدر ذلك ومختلف فئات الشعب تسجل قصائدي على كاسيتات وينسـخونها في الوطن العـربي الكبير، حتى أنه في موريتانيـا يكتبونها بأيديهم لأنه لا توجـد آلات ناسـخة عندهـم، وآخـر قصيدة عن ثـورة أطفال الحجـارة وعن انتصارات العراق.

المصادر والمراجع

(١) د. مصطفى الشكعة: إسلام بلا مذاهب الدار المصرية اللبنانية - القاهرة ١٩٨٧.

(٢) د. فيليب حتى: تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ج٢ - ط٢ دار الثقافة - بيروت ١٩٧٢.

(٣) محمد أمين غالب الطويل: تاريخ العلويين ط٤ دار الأندلس - بيروت ١٩٨١.

(٤) يوسف الحكيم: سورية في العهد القنصلي - دار النهار - بيروت ١٩٨٠.

(٥) شريف الراسي: الحكم النصيري في سورية.

(٦) أحمد سليمان الأحمد: رسالة حب وحقيقة للوطن بدون ناشر أو مكان.

(٧) د. وجيه كوثراني: السلطة والمجتمع والعمل السياسي..من تاريخ الولاية العثمانية في بلاد الشام.

مركز دراسات الوحدة العربية -بيروت ١٩٨٨.

(٨) أبو موسى الحريري: العلويون النصيريون: بحث في العقيدة والتاريخ، دار المعرفة- بيروت ١٩٨٧.

(٩) سليمان أفندي الإذني: الباكورة السليمانية كشف أسرار الديانة النصيرية عام ١٨٦٣ بدون ماشر أو مكان.

(١٠) هاشم عثمان: العلويون بين الأسطورة والحقيقة ط٢ مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت ١٩٨٥.

(١١) عبد الحسين العسكري: العلويون أو النصيرية ١٩٨٠ بدون ناشر أو مكان.

(١٢) عبد الحميد العلوجي: الباطنية وتياراتها التخريبية دار الشؤون الثقافية بغداد-١٩٨٩.

(١٣) ابن حزم الظاهري: الفصل في الملل والأهواء والنحل - ج٥ - دار الجبل -بيروت.

(١٤) ابن بطوطة: رحلة ابن بطوطة المسماة: تحفة النظار في غرائب الأمصار وعجائب الأسفار ج١، ط٤ مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٥.

(١٥) تقي شرف الدين: النصيرية، دراسة تحليلية بيروت ١٩٨٣ - بدون ناشر.

(١٦) د. عبد الرحمن بدوي: مذاهب الإسلاميين جـ٢ - دار العلم للملايين-بيروت ١٩٧٢.

(١٧) جاك دريدا: الكتابة والإختلاف - ترجمة كاظم جهاد دار توبفال للنشر - المغرب ١٩٨٨.

(١٨) باتريك سيل: الأسد، الصراع على الشرق الأوسط - دار الساقي بيروت ٨٩.
(١٩) د. محيي الدين اللاذقاني: ثلاثية الحلم القرمطي - مدبولي - القاهرة ١٩٩٣.
(٢٠) عبد العزيز العظمة: مرآة الشام - نشر رياض الريس - لندن - ١٩٨٧.
(٢١) ابن تيمية - فتاوي.
(٢٢) أبو الفتح الشهرستاني: الملل والنحل - نشر مؤسسة الحلبي - القاهرة -بدون تاريخ.
(٢٣) روبرت ماتيران وجان سوفاجيه: الشؤون المالية للدولة العثمانية في المقاطعة السورية -١٩٥١.
(٢٤) الشيخ الحسن النوبختي، فرق الشيعة - دار الأضواء - بيروت ١٩٨٤.
(٢٥) عوضي: الإدارة العثمانية في ولاية سورية ١٨٦٤ - بيروت ١٩٤٩.
(٢٦) محمد كرد علي: خطط الشام - دمشق - ١٩٢.
(٢٧) سليمان عز الدين: إبراهيم باشا في سورية - بيروت - ١٩٤٩.
(٢٨) إيلي قدوري: دراسات الشرق الأوسط - لندن ١٩٧٠.
(٢٩) لورنس العرب: أعمدة الحكمة السبعة - ط٣، دار الآفاق الجديدة - بيروت ١٩٧٩.
(٣٠) لورانت وآني شابري: سياسة وأقليات في الرشق الأوسط: الأسباب المؤدية للانفجار.
ترجمة ذوقان قرقوط - مدبولي - القاهرة ١٩٩١.
(٣١) منير الشريف: المسلمون العلويون من هم وأين هم، المكتبة الكبرى، دمشق - ١٩٤٦.
(٣٢) د. ناصف نصار: نحو مجتمع جديد - نقد المجتمع الطائفي ط٣ - دار الطليعة - بيروت ١٩٧٧.
(٣٣) أنيس صايغ: لبنان الطائفي -بيروت ١٩٥٨.
(٣٤) سامي الجندي: البعث - دار النهار - بيروت ١٩٦٩.
(٣٥) فؤاد عجمي: الإمام المختفي، بيروت.
(٣٦) مارثي كريمر: البحث عن الشيعة - بيروت ١٩٨٤.
(٣٧) منيف الرزار: التجربة المرة.
(٣٨) الموسوعة الميسرة للأديان والمذاهب.
(٣٩) أبو الهيثم: الإسلام في مواجهة الباطنية، دار الصحوة - القاهرة ١٩٨٥.

(40) Louis MASSIJNON, les Noseiris de syrie Revue du Mond Musulman NO 38 - 1920, pp,276,277.
(41) Nieger calonel. CHOIX de documents. SUR le Treeitore des alaoutes. Revue du mond Musulman NO 49 - 1922, pp. 9 - 55.
(42) L. and A. CHABRY, Politique et MINORTES AU Proche - O. rient: les Raisons d`une explôsion
(43) Janowitz, Morris, The Military and Political Development of new Nations. CHICAGO, 1964.
(44) Seale, patriek, The Struggle for SYRIA; Astudy of past war Arab politics (1945-1958) LONDON. 1965.
(45) ECKSTEIN, H. and Aptev, D. ED.
Prolegomena to the comperative Study of M.E. governments LONDON. 1963.
(46) Fuad KHURI: IMAMS and EMIRS Stale, Religion al sects in Islam ALSAQI Books, LONDON, 1990.
(47) MA`ATI MOOSA: EXTREMIST SHIITES SYRACUSE UNIVERSITY press NY, 1987.
(48) R.D MCLAURIN, Ed: The POLITICAL ROLE OF MINORITY Groups, In the MIDDLE EAST, PRAGER Press, Ny, 1979.
(49) ALBERT HOURANI: MINORITIES IN THE ARAB WORLD OXFORD university press LONDON 1947.
(50) JACQUES WEULERESSE, le PAYS des ALADUITES Tours: ARRAULT, FRANCE, 1940.
(51) Max Weber, the Sociology of Religion, Boston, Beacon press 1969.
(52) E.L. SPEARS, FULFILMENT of AMISSION the spears Mission to SYRIA and Lebanon 1941 - 1944 LONDON, 1977.
(53) ALBERT HOURANT, SYRIA and LEBANON Apolitical ESSAY LONDON, 1946.
(54) R.Stothmann, Die Nusiari imheutgen Syrin, in Nachrichten der Akademic der Wissenschaft (Gottingen, 1950).
(55) Kamal Ismail Die Sozialoeknonmische Verhaeltnisse der baeuerlichen Bevoelkerung im Kuestengbebiet der Syrischen Arabischen Republik (East Berlin: Akademic Verlage, 1975).
(56) H.S. Longrizg, Syria and Lebanon Under the French Mandate (oxford University press, 1958) p.210.
(57) Stephen Longrijs
Syria and debanon, my oclajon Books 1972.
(58) M Seurat.

(59) BATATU, Hannah, Social Roots of SYRIA`S Ruling Military MEJ #3 Summer 1981.

(60) STROTHAMAN, Der ISLAM BERLIN 1946.

(61) MORTIMER, EDWARD; FAITH and Power; the Politics of ISLAM FABER and FABER, LONDON, 1982.

(62) G. BAER, population and Society in ARAB East LONDON, 1964.

(63) S. LYDE the ASIAN MYSTRY Longman,LONDON, 1860.

(64) HENRI LAMMENS, La Syrie, precis Historique Beyronth, im cathabque - 1921.

(65) BURCKHARDT J.L. JOURNEYS in SYRIA, LONDON, 1822.

(66) Jacquot paul.

(67) ALAWAREN. TA, Seven PILLARS of Wisdom.

(68) ARCHIVES du Quai d`ORSAY, Levant 1918 - 1930.

SYRIE - LIBAN Doc E-492, Fal. 194 et 195.

(69) Hurewitz J.C. Middle East Politics: the Military New York, Washington. LONDON, 1969.

(70) Torrey Gordon H, Aspects of the politecal politcalElite in Syria, in George Lenczowski(ed.)

Political Elites in thi Middle East, Washington 1975, PP. 151 - 161.

(71) The Ba, th - Ideology and practice, The Middle East journal, vol. 23, 1969, pp.445 - 470.

- Syriam politics and the Military 1945 - 1958, Coiumbus, Ohio, 1964.

(72) Be, eri, Eliezer, Army Officers in Arab Politlcs and Society, New York and London 1970.

(73) Dale Esukelman, The M.E: an anthropological approach New iersy, 1981.

(74) Van Dusen. Michael H., Intra - and Inter - Generational Conflict in the Syrian Army, Ph D dissertation, Baltimore, Maryland, 1971.

(75) Political Integration and Regionalism in Syriam The Middle East Journal, Vol. 26 Spring 1972, 2, pp. 123 - 136.

(76) Syria: Downfall of a Taraditional Elitem, in Frank Tachau (ed.), Political Elites and Political Development in the Middle East, New York, 1975.

(77) H. LAMMENS, les NOSAIRTS. FURENT - ILS CHRETIENS? Renue de l`onient chretien paris 1900.

(78) British office Doe. F.O.Doc. 371 - 455 1962.

F.O.. Doc. 371 - 40318. 1944.

F.O.. Doc. 371 - 45553.

F.O.. Doc. 371 - 10850. 1925.

F.O.. Doc. 371 - 9054. 1923.

(79) Direction de Service de Rensignements, Information No. 594 Beryouth, 52 Aug. 1930, MAE- - Bey - 464/1932.

Bulletin de Renseignement, 2 (82/SR), 8 jan 1930, MAE - Bey-1987.

Ibid., 7 (302/SR).25 jan 1930, ibid.

Ibid., 8 (370/SR),29 jan 1930, ibid.

Ibid., 70 (3649/SR),24 Nov. 1930, MAE - BEY - 1987.

Ibid., 67 (3340/SR),25 Oct. 1930, ibid.

Bulletin Hebdomadaiere, NO. 5, Bureau Politique, 7 March 1931.

MAE -Ber - 1989.

Ibid., NO. 26, 8 Aug. 1931, ibid.

Ibid., NO. 33, 26 Sept. 1931, ibid.

Ibid., NO. 3, 10 Oct.. 1931, MAE - Bey - 1989.

الاسم: تمّام مكرم البرازي

تاريخ ومكان الولادة: ١٢ أيلول ١٩٥١ - حماة - سورية.

المؤهلات: بكالوريوس علوم من الجامعة الأمريكية في بيروت.

صحفي عربي منذ ١٩٧٨ حتى ٢٠١١.

المؤسسات التي مارس الصحافة فيها:

- مجلة الوطني العربي: ٢٠٠٢ - ٢٠١١
- البي بي سي BBC (١٩٩٦ - ٢٠٠٠)
- الجزيرة سنة ٢٠٠٠ (لمدة ستة أشهر).
- إذاعة الشرق (باريس) مراسلها في واشنطن (١٩٨٥ - ١٩٩١).
- مجلة الوطن العربي (باريس)
  راسلها واشنطن (ك (١) ١٩٨٣ - آب ١٩٩٠).
- نشرة دبفنس آندفورين أفير ويكلي - واشنطن (١٩٨٩ - ١٩٩١).
- نشرة سورية الحرة (آذار ١٩٨٨ - نيسان ١٩٩٠).
- مجلة كل العرب (ت (١) ١٩٨٢ - ك (١) ١٩٨٢).
- صحيفة السياسة وأراب تايمز (الكويت)
  مراسلها في لندن (ك(٢) ١٩٨٢ -حز ١٩٨٢).
- صحيفة الخليج ١٩٧٩ - ١٩٨١.
- مجلة الحوادث ١٩٧٨ - ١٩٧٩.
- جريدة العربي ١٩٧٧ - ١٩٧٨.

الفهرس